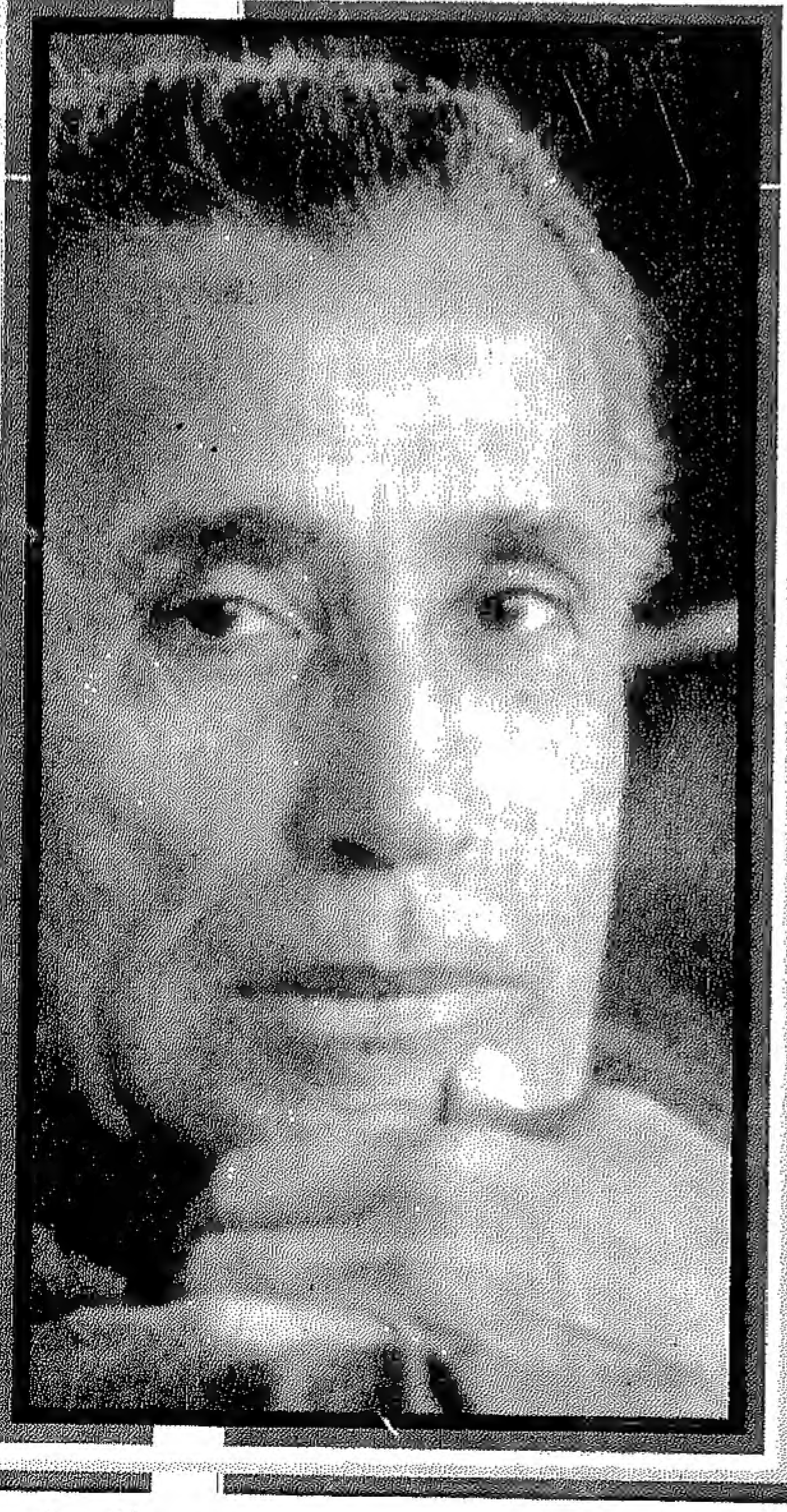
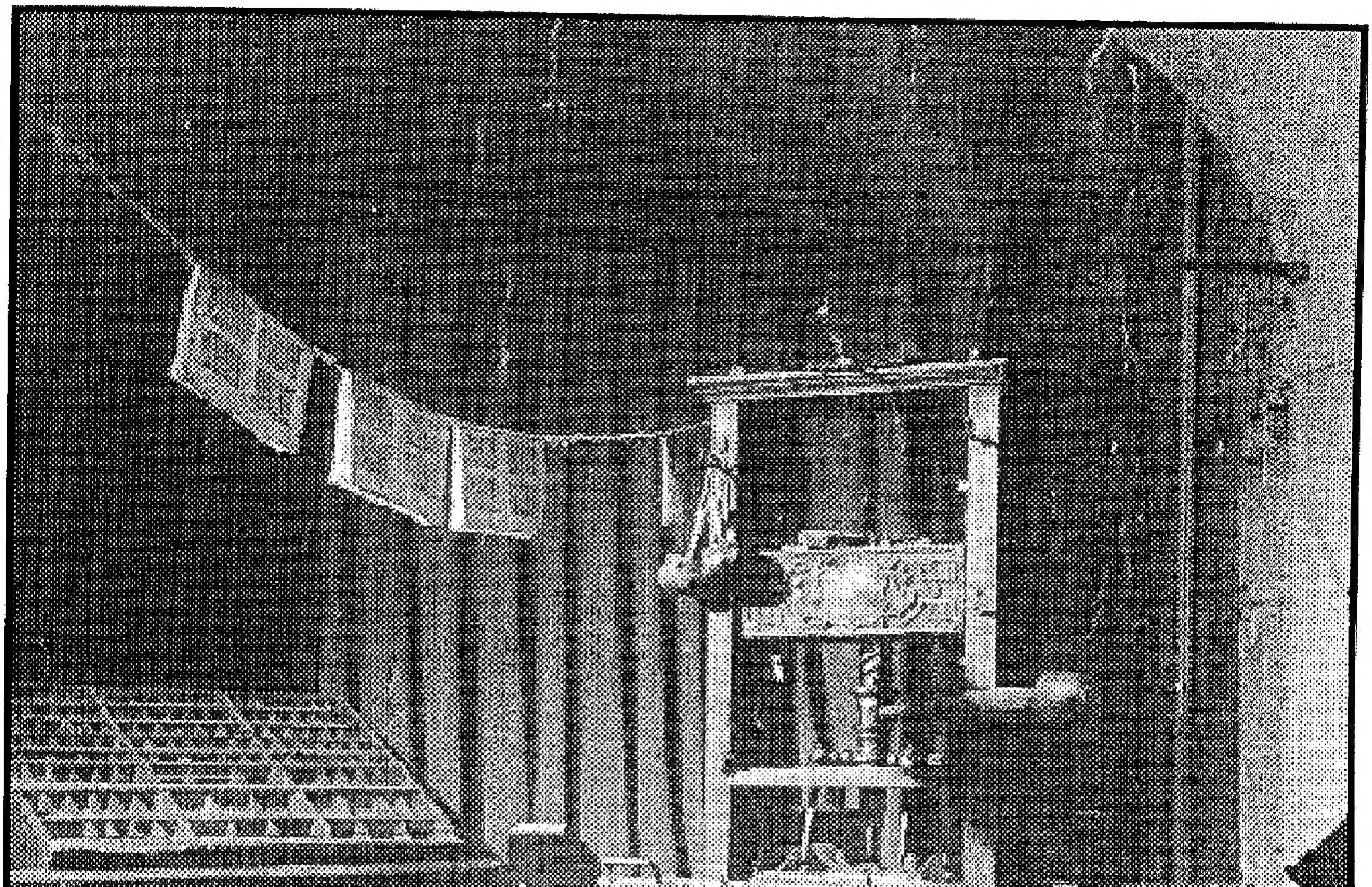
فى دهاليز الصحافة



تقديم

محمد حسنين هيكل



مطبعة يوحنا جوتنبرج .. اول مطبعة متكاملة عرفها التاريخ

فى دهاليز الصحافة

تقديم : **محمد حسنين هيكل**

مقـــدمة الكتـــاب

يكتبها : محمد حسنين هيكـــل

عزيزى سمير ....



لابد لى أن أعترف أننى شديد الأعجاب - ربما إلى حد الحسد - بشجاعة هؤلاء الذين تطاوعهم أقلامهم على الاقتراب من قضية الصحافة المصرية وكل ما يتصل بأمورها من قريب أو بعيد .

لابد لى أن أعترف أيضا أنه فى مشروعاتى - ولعلها أحلامى - أن أفرغ يوما لكتاب عن قصة الصحافة المصرية كما عرفتها وعشتها تجربة وحياة .

من هنا فإن أعجابى مضاعف بهؤلاء الذين سيطروا على أقلامهم فأطاعت .. ثم مدوا أطراف أصابعهم فاقتربوا ولو باللمس من المشروع الحلم !

والحقيقة أن قصة الصحافة المصرية لم ترو بعد . فلم تصدر فى مصر كتب كتلك التى ظهرت فى الولايات المتحدة ، مثل كتاب « القوة والمملكة » الذى قدم قصة جريدة « نيويورك تيمس » ، ولا مثل كتاب « القوة حيث هى » الذى قدم قصة أكبر وسائل الاعلام الأمريكية وهى جرائد « نيويورك تيمس » و الواشنطن بوست و « لوس انجلوس تيمس » الى جانب مجلة « تايم » ثم قنوات التليفزيون الرئيسية الثلاث « ان . بى . سى . » و « اى . بى سى . » و « سى . بى . اس . » . كذلك لم تصدر بعد فى مصر كتب كتلك التى عرضت سيرة حياة قياصرة الصحافة البريطانية من أمثال « بيفربروك » و « نور ثكليف » و « طومسون » وغيرهم .

لم يصدر فى مصر شىء مماثل لذلك كله مع أن القارىء فى مصر أحوج الى أن يعرف « عن » الصحافة أكثر مما يعرف « منها » ، هذا اذا كان فى استطاعته أن يعرف « منها » الآن شيئا على الأطلاق !

□□□

لماذا أقول أن القارىء فى مصر أحوج الى أن يعرف « عن » الصحافة أكثر مما يعرف « منها » ؟

سوف أشرح أسبابى :

١ – ان هناك ثلاث أسس لشرعية نظم الحكم فى الدنيا وفى التاريخ .

● **هناك فى البداية الشرعية التقليدية** ، وهى فى الغالب تقوم على عوامل دينية أو قبلية يستند اليها الأمر والطاعة فى كل شىء .

(والسعودية مثلا نموذج لهذا النوع من النظم)

● **هناك فى النهاية الشرعية الدستورية والقانونية** ، وهى الشرعية التى تقوم على التوازن بين الطبقات وقوى اجتماعية حققت داخل وطنها قدرا من النمو الاقتصادى والاجتماعى والثقافى سمح لكل منها بدور فى عملية الانتاج وتوزيع عوائدها يحقق لها الحد المقبول من مطالبها ويدعوها الى الحوار الديمقراطى لتحقيق أية زيادة فى هذه المطالب وما يترتب عليها من حقوق وواجبات .

(نموذج هذا النوع من النظم بريطانيا مثلا)

● **هناك بين الاثنين – بين الشرعية التقليدية ذات الأصول الدينية أو القبلية ، والشرعية الدستورية والقانونية – شرعية أخرى – هى فى الحقيقة شرعية مرحلة الانتقال بينهما** . شرعية تمثل نظم مستمرة للانتقال بالمجتمع من الماضى الى المستقبل . وفى بعض الأحيان فإن هذه الشرعية تكون شرعية نظام رجل تاريخى يصبح عصره زمن تحولات عظمى . وقلت « فى بعض الأحيان » لأن الظروف مرات تدفع برجل واحد الى موقع شاغر دون أن تكون لدية الأهلية لتحمل مسئولياته ، وهو فى هذه الحالة ينزل بالدور من قمم التاريخ الى مهاوى الديكتاتورية مما يفقد أساس شرعيته . ثم أن الظروف فى بعض الأحيان تجىء بفترات من الاضطراب تختلط فيها الأمور والظواهر وتضيع الواحة فى السراب ، والسراب فى الواحة !

(نماذج هذا النوع من النظم الذى يقوم على شرعية الرجل الواحد ودوره كثيرة فى التاريخ – « كرومويل » فى انجلترا ، و « نابليون » فى فرنسا ، و « بسمارك » فى ألمانيا – وفى عصرنا الحديث فان دول العالم الثالث بحكم التطور تعيش مرحلة انتقال حفلت وتحفل بنماذج متعددة من شرعية الرجل الواحد مثل « ديجول » فى فرنسا و « عبد الناصر » فى مصر و « تيتو » فى يوجوسلافيا ، وغيرهم) .

٢ – ان الصحافة فى أى بلد فى العالم – وهذه قاعدة عامة – جزء من الحياة السياسية فيه .

وفى ظل نظم الشرعية التقليدية فان الصحافة مثل كل شىء آخر ملك للأسرة أو ملك لرضاها .

وفى ظل نظم الشرعية الدستورية والقانونية حيث تتعدد القوى الإجتماعية ويصبح الحوار الديمقراطى ممكنا فيما بين هذه القوى ، فان الصحافة يمكن أن تكون وسيلة لهذا الحوار الحر ، وبالتالى يتاح لها أن تقوم بدور مسئول ومستقل فى العملية الديمقراطية كلها .

وفى ظل النظم التى تقوم على شرعية الرجل الواحد – سواء ارتفع الى مستوى التاريخ أو هبط الى مستوى ديكتاتور تتآكل من تحت مقعده دواعى شرعيته – فإن الحياة السياسية كلها تذوب فى مصدر واحد ، ويصبح لها مركز وحيد . إن الصحافة فى تلك الحالة – وهذا حكم طبائع الأمور ذاتها – تجد نفسها قرب هذا المركز ، وربما كان الخيار الوحيد الممكن لها هو تحديد مكانها : هل تكون قرب الرأس من هذا المركز أو تكون قرب الذيل ؟

ينبغى أن أقول أن الحركة التاريخية للأمم والشعوب ليست جدرانا من الصلب لا تتجاسر عليها إدارة البشر ، **ثم أن مسيرة النضال الإنسانى ليست نصا كتبته المقادير فصلا بعد فصل ، لا يرتفع عن واحد منها ستار الا بعد أن ينزل على فصل سبقة !**

الحركة التاريخية ومسيرة النضال الانسانى شيء أرحب من ذلك وأخصب ، والحقيقة أن كل مرحلة من المراحل لا تنقضى الا عندما تبدأ قوى مرحلة تليها فى الهجوم عليها وتطويقها ومطاردة بقاياها ، وهكذا فإن هوامش الحركة التاريخية كثيرا ما تشهد لحظات تداخل مهيب يبدو فيها كأن الماضى والحاضر والمستقبل معا أطرافا فى ساحة واحدة يدور عليها صراع يصبغ الأفق كله بمزيج من الألوان الباهرة !

ان مراحل التطور – بما فى ذلك شرعية النظم السياسية – لا تنتهى وحدها ، وإنما تجيء النهاية حين تكون الظروف الموضوعية

قد هيأت وأظهرت القوى التى تستطيع أن تهاجم وتطرق وتطادر ، وهكذا يتهاوى قديم ويبرز جديد .. وتمضى العجلة فى دورانها .

وعلى هذا النحو فإننا نستطيع أن نتصور أن مرحلة الشرعية التقليدية تواجه أزمتها حين تنمو فى مجتمعاتها قوى جديدة تتحدى قواعد وقوائم شرعيتها ، وغالبا ما تنتهى أزمتها بظهور شرعية الرجل الواحد ، لأن هذه القوى الجديدة تكون قادرة على تحدى التقليد دون أن تكون قد بنت لنفسها قواعد وقوائم بديلة تنقل مجتمعاتها الى الهدف الأكبر والأعظم وهو الشرعية الدستورية والقانونية .

ونفس الشىء يحدث لشرعية الرجل الواحد – تاريخى أو ضد التاريخ – **عندما تتوافر الشروط الموضوعية لتعدد وتوازن القوى الاجتماعية الوطنية ، الأمر الذى يسمح للديمقراطية** بأن توجد بالفعل وليس بمجرد الأمل .

ثم أن هناك لحظات التداخل المهيب حين يحتدم الصراع بين بقايا التقليدى واحتمال الرجل الواحد وطلائع الحقيقة الديمقراطية .

□□□

مما يلفت النظر فى قصة الصحافة المصرية بالذات أنها بدأت مع بداية مرحلة الانتقال فى مصر من شرعية تقليدية – عثمانية مملوكية – الى شرعية رجل تاريخى – محمد على .

كان محمد على هو منشىء الوقائع المصرية .

وانتقلت شرعيتة بالوراثة الى رجل معاد للتاريخ – عباس الأول – وكانت محاولة العودة مرة أخرى الى التقليدى ، ولأن المرحلة كلها كانت قد آذنت بزوال فان الصراع استمر ، ولايزال مستمرا الى الآن .

وقد تعقدت الحركة التاريخية أكثر وأكثر بالتدخل الأجنبى الذى مهد للاحتلال البريطانى .

وعلى الجسر الممتد بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين شهدت مصر لحظات تداخل بين المراحل .

قوى التقليد – العثمانى المملوكى – وفى نفس الخندق معها قوة الاحتلال البريطانى ، كل منها تدعى لنفسها الشرعية .

واحتمال الرجل الواحد قائم ، ولو كمجرد احتمال لأن الظروف لم تكن مهيأة لدوره كاملا – عرابى ، مصطفى كامل ، سعد زغلول

ثم أن بشارات ديمقراطية لاحت فى الأفق من بعيد ، لكنها لم تستطيع أن تكون أكثر من بشارات تقدم وعدا بجديد لا يستطيع أن يتقدم بأمان لأن قواعده الاجتماعية – ببساطة – لم تكن هناك .

□

ان هذا الجسر ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين كان **حقبة من الزمان عجيبة .**

على صحن الشرق الأوسط الذى كانت مصر فى قلبة ، وعلى أطراف هذا الصحن ومن حوله كانت حركة التاريخ على أشدها وفى عنفوانها ، وهكذا تهاوت

امبراطوريات وقامت امبراطوريات . **تهاوت الامبراطورية البريطانية والامبراطورية الفرنسية ، وتقدم الحلم الامبراطورى الأمريكى يحاول ملء الفراغ ، واذا هو يصطدم فى طريقة بالجحافل المتأهبة للزحف تحت أعلام الماركسية .**

كانت العواصف تهب من الخارج على المنطقة وكانت البراكين تتفجر داخلها ، وتفاعل الخارج والداخل وقامت ثورات وتصادمت تناقضات طبقات وطوائف ومذاهب وأقليات ووقعت انقلابات ، وتساقطت عروش وتدحرجت على الأرض تيجان ورؤوس .

ثم أندفع رجل تاريخى واحد – **جمال عبد الناصر** – فملأ الساحة وأكد شرعيته بالمبادىء التى نادى بها وبالمعارك التى خاضها وبالتحولات الضخمة التى شهدها عصره .

وفجأة أختفى الشهاب الذى مرق بسرعة بعرض أفق المنطقة كله ... و...

على هامش هذا الجيشان ظهرت وانتشرت وعاشت صحافة مصر .

ماذا كان دورها ؟ ما الذى مثلته ؟ ما الذى عبرت عنه ؟

أى القوى ؟

أى التيارات ؟

أى الشرعيات ؟

أى العروش والامبراطوريات ؟

ماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ لماذا ؟ أين ؟

كلها أسئلة لم تعثر على جوابها بعد .

ربما استطاع هذا الكتاب أن يرد على بعضها .. وربما لا يكون الأوان قد حان بعد !

محمد حسنين هيكل

●● ملحوظة :

هذه المقدمة كتبها الاستاذ محمد حسنين هيكل قبل دخوله السجن بسبعة شهور كاملة ●●

الشخصية المصرية على صفحات جرائدنا .. لماذا ؟

بدأ الاهتمام بالطابع القومى للشخصية المصرية منذ بدأ التحام الغرب بالشرق وبالتحديد بعد الحملة الفرنسية على مصر ثم فك رموز حجر رشيد وظهور أهمية مصر كارض صدرت الحضارة للعالم عند فجر التاريخ .. الأمر الذى دعى الفرنسيين الى كتابة مجلدات وصف مصر « والتى بلغ عددها ٢٥ مجلدا .»

●● **إن مصر .. هى مصر** .. ومهما تأثرت مصر بنزوح مختلف الجنسيات اليها على شكل غزوات أستعمارية خلال عشرات القرون فأنها فى النهاية أذابت هذه الشخصيات فى بوتقتها .. ثم أصبحت هذه الجنسيات والثقافات المستوردة – بفعل الشخصية المصرية – مصرية ايضا .. والذى يلفت نظرنا هنا ساعة بزوغ فجر الصحافة المصرية ووصول نابليون ومطبعته ، أن المطبعة كانت آلة غربية جديدة (١) على تراب مصر . ولكن سرعان ما أستوعبها الفكر المصرى .. ونقرأ فى كتابات الجبرتى « وصفا ممتعا للمطبعة التى شدت انتباهه وجعلته يداوم على زيارة المجمع العلمى ليشاهدها بتعجب .. ويتعلم .. ويستفيد .. ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن الجبرتى ، لولعه الشديد ، بالمطبعة هو الذى أغرى الوالى محمد على بعد ذلك بشرائها .. شرحها له واثنى عليها وأقنعة بأهميتها .. فأولى محمد على بعد ذلك المطبعة والوقائع المصرية أهتماما خاصا .. بل تظهر الوقائع من اسمها وطريقة إخراجها كثيرة الشبة بصحف نابليون ومنشوراته ثم تطورت المطبعة المستوردة ، فأصبحت تأخذ شكلا مصريا ، **حين اتيحت لها الفرصة** .

وتشتد الحركة السياسية والاقتصادية فى مصر .. وبدأ عصر التفتح أيام اسماعيل وتظهر آثارة فى حركة صحفية جديدة سميت بالصحافة الشعبية .

وتبدأ الصحف فى استيراد الأقلام من بيروت مدافعة عن الخديوى .. بالرغم من انها كانت أحيانا تضغط عليه لزيادة « المعلوم » – ووسط هذه المعمعه تظهر فى مصر نواة

---

(١) المطبعة كانت فى شارع بجوار مدرسة السنية الثانوية فى حى السيدة زينب .

الطبقة البراجوازية . ثم يشتد ساعد عرابى .. ويقف وراءه النديم صحفى مصر الأول وشاعرها .. ويكتب المنشورات والأزجال والمقالات الملتهبة وكأنه حفار مصرى ينقش كلماته ويحفرها على المسله الطويلة القديمة .. يقيم كل أخبار مصر ويدعو الى النهضة ويذكرنا بالفرعون الصغير الذى سجل حروبة وأخباره بالنقوش والرسوم والزخارف على المعابد المصرية القديمة ثم جلس بعد ذلك القرفصاء ..

وبوجود الثروة فى يد المصرى كان أول ما فكر فيه هو التعليم « يمحو به غبار الاستعمار الذى تراكم عبر القرون ويتقن المصرى فن « الادباتية » الذى نشأ وانتشر فى شكل اساطير رمزية إخترعها المؤلف المصرى حتى لا يكشفه المستعمر ويعرف نواياه منها .. ويضع المصرى فى ذهنه انه يملك .. ويتعلم .. وعليه أن يعبر .. ولما كانت وسيلة التعبير هى المقالات والخطب ولما كانت المطبعة موجودة .. والفكرة أيضا موجودة .. فانتشرت الصحف كنتيجة حتمية .

وبزغت الوطنية المصرية من تعب فتحته لنفسها أثناء الاحتلال البريطانى حيث انتشرت فئة الموظفين وظهرت طبقة البرجوازية الوطنية الناشئة وبدأت خلخلة القيادات واختلفت الشعارات ، الاستعمار البريطانى شعاره « وجودنا مدنية لمصر » وشعار الخديوى « مصر قطعة من أوروبا » .. وفى غفلة الصراع الدائر بين الدولة العثمانية والولاء للخليفة والاستعمار البريطانى ومحاولة الخديوى الاستقلال بمصر ليعلن نفسه ملكا ، وقف المارد المصرى الذى ظل جالسا — القرفصاء — لينتهز أول فرصة ليقف على قدمية وقف ينادى للالتفات حول قضيته وظهر « وجه مصر » سافرا بعد غياب وانتشرت الاقلام والصحف ، وأصبح الزعماء المصريين كلهم صحفيين .

وكانت غابة من الصحف وأصبحنا ونحن نهم بدخول القرن العشرين نسمع كل يوم عن مولد عشرات الجرائد والمجلات الجديدة .. جرائد مختلفة الإتجاهات .. صحف للاحتلال .. وصحف عثمانية .. وصحف وطنية .. جرائد مختلفه .. وانتشرت الأقلام وتبارت الافكار وتزاحمت ولم يكن هناك بد والجو الصحفى هكذا والرأى العام يتكون ويؤثر .. أن تقوم الحكومه بإيعاز من اللورد كرومر — بإعادة العمل بقانون المطبوعات — لوقف السيل الجارف التيار للصحف الوطنية كمحاولة لوقف التيار الوطنى الشاب الذى بدأ دم الوطنية يتدفق فيه ويظهر الشخصية المصرية .

كان من الصعب العودة الى الوراء ، وبدأت المكائد وسياسة الوقيعة والدسائس ولم يدعوا فرصة الا ولعبوا فيها للتفريق بين صفوف المصريين وفى عشرينات هذا القرن الذى نعيشه تسمع عن الحملات الصحفية بين صحف أقباط مصر ومسلميها تغذيها الفكرة الاستعمارية « **فرق تسد** » ولم ينتبه المصريين الى هذه الوقائع والدسائس الا عند وقوفهم صفا واحدا فى ثورة ١٩١٩ التى سرت كالنار فى الهشيم وكأن المصريين فيها على موعد .

وهام الزعماء بمسائل تصوروا أنها أكبر من الصحافة والكتابة ، أنشغلوا فى الجديد من مشاكل الحكم وبدأوا يبحثون عن كتاب وصحفيين يعبرون لهم عن أفكارهم ويدعون لها .. ومن هذا الثقب بدأت الصحافة مرحلة أخرى وظهر الصحفى المحترف أكثر من ذلك حينما كان يريد الزعيم أو السياسى أن يتراجع فى كلامة أو تصريحاته ، كذب الصحفى أو الجريدة .. وبظهور التكذيب فى الصحف .. أنتشر على ألسنة الناس تعبير « ده كلام جرائد » .. وكثر اعتقال الصحفيين ..

●● **ولكن هل وقف الإستعمار البريطانى عند هذا الحد ؟** .. لابد من وقيعة أخرى والفرصة موجودة .. فالاحزاب حديثة الولادة .. ومصر أهديت دستور ١٩٢٣ الذى يعتبر من الوجهة النظرية القانونية « دستورا مثاليا لعصره » فأنعشوا الصحافة المصرية .. وظهرت صحف جديدة .. وظهرت صحف الهزل بالكلمة والهزل بالرسم وأنتشر الكاريكاتير ، وانتشرت المطابع وسافر أصحاب الصحف الذين أصبحوا من أصحاب الثروات الضخمة الى الخارج يجرون وراء كل جديد يفيد صحافتهم ويزيد توزيعهم ويملأ خزائنهم وبدأت عملية إصدار الصحف التى أصبحت مسألة جادة لابد وأن تكون وراءها قوة ، حزب أو مؤسسة أو حتى رجل يدعمها ، وماتت صحف كثيرة واختفت مجلات كثيرة لم تستطيع أن تقاوم ، « دوران الحلقة الاقتصادية » التى طوقتها ، وكانت الفرصة مواتية لليد الحديدية لتحكم قبضتها على الموزع وبائع الصحيفة وعلى مصلحة البريد التى توزع إشتراكات الصحف ووضعت يدها على مصدر الاعلان وبدأت الرقابة واحكمت اليد الحديدية قبضتها ، ولكن بالرغم من ذلك حاولت هذه القوة أن تظهر فى صورة ديمقراطية فأعطت الصحفى فرصة الدفاع عن نفسة أمام المحاكم ولكن بعد مصادرة صحيفتة ونسمع عن مصادرات الصحف ومحاكات الصحفيين .. ودخلت مصر طورا جديدا من الكفاح على أيدى كتابها فى الصحف .. وبكثرة الحديث عن الصحافة والصحفيون .. أصبحوا هم نجوم المجتمع تضىء سماء ليل مصر ..

والمصرى **صاحب فكاهة لا تفارقة** .. سريع البديهة خفيف الروح يتلاعب بالالفاظ واستعمل المصرى نكته عريقة التاريخ فى صحافتة أيضا ، وعادة ما ينتشر الكاريكاتير والنكتة والرمز فى الصحافة اذا ما ضعفت الامة سياسيا .. ويصبح التنكيت والتبكيت الأداة الوحيدة للترويح عن النفس أكثر من ذلك لقد ظهرت صحيفة عبد الله النديم تحمل نفس اسم « التنكيت والتبكيت » وهذه هى القدرة التى تميز بها المصرى فى التعبير المخلص عن مشاكلة فى احلك الأوقات .

لقد أخذت عناوين الصحف واسماءها مدلولا عاطفيا وشعبيا يحمل أمانى قومية فنجد الصحف : —

الوطن — مصر — الاهالى — الدفاع — المؤيد — الحرية — اللواء — وادى النيل — الجهاد — المصرى — الجمهورية .

- **وفى فترة أخرى أخذت عناوينها من أسماء الاحزاب :**
  الوفد المصرى — مصر الفتاة — الشعب .
- وحاولت تقليد ومحاكاة الصحف الأجنبية فقالت :
  الوقائع الرسمية — الحوادث — الوقت — الجريدة — البلاغ — الأخبار — أخبار اليوم .
- **وحاولت الاستفادة بمعالم مصر فى اسمائها فقالت :**
  الأهرام — المقطم — الفنار .

أنتقد المصريون القدامى حكامهم على طول التاريخ ، حيث نجدهم ينتقدون البطالمة ويلقبون بطليموس الأول « بالزمار » ولقبوا القيصر سيسيتان « بتاجر السردين » وكافور الاخشيدى — « أبو المسك » وطشتمر « حمص أخضر » وكان التاريخ المصرى مليىء بالمتناقضات والأساطير .. والبقاء والخلود. إن أرتفاع الشمس وارتفاع الفيضان .. كانا سببا فى الاستقرار .. وفى التناقض ايضا .

وكذلك نقرأ الفاشوش فى حكم قراقوش ونسمع عن الشعر الحلمنتيشى فى العصر الاخشيدى .. الى أن يظهر على ورق الصحف .. ونسمع عن أبو نظارة .. و صفارة ثم بعد ذلك حمارة منيتى وخيال الظل والكشكول والبعكوكة وأضحك والمطرقة ، وتختفى هذه الرموز من الصحف بأختفاء الاستاذ التابعى الذى أطلق الالقاب على الوزراء والزعماء

وأصبح وقتها معروفا باسم صاحب الالقاب ، ولكننا مازلنا نجد الكاريكاتير الرائد فى روزاليوسف وصباح الخير يرسم ويقول ..

ان المتناقضات العصرية هى التى أدت الى ظهور هذا النوع من الصحف .. تمر فترات وتختفى ثم تعود ونجدها تعبر وتعكس متناقضات فترة أخرى .. باختصار .. ان سمات الصحافة المصرية ذكية لماحة .. مرحة كريمة العطاء .. لاذعة فى وقت الشدة تماما مثل طبيعة الانسان المصرى الخالد .. وصلت الى أعماق الناس .. وقرأوا بين السطور .. واطلقوا الشائعات .. التى فى حد ذاتها حقائق .

وللمصرى قدرة عجيبة على إنجاح الصحيفة .. وأفشال أخرى يقاومها بسلبيته ويتركها عند البائع دون أن يشتريها أو يشجعها ، وفشلت الصحف المتخصصة للعمال والفلاحين لانها تعبر عن وجهة نظر رسمية .

والصحف كجسم الانسان اذا مات وقف نمو خلاياه .. وهكذا مات البلاغ .. وانتحر المقطم ..

وتصل مصر بالصحافة الى مشارف الخمسينات إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو .. ان الحريه النسبية التى أعطيت للصحافة فى هذه الفترة هى التى مهدت الطريق إلى قادة ثورة يوليو .. يكفى أن الصحف كانت تكشف يوميا الفساد والأحزاب .. لم تأت الثورة من فراغ .. ولكنها كانت تتويجا لكل الأفكار التى أنتشرت فى مصر وتستمر الصحافة بعد الثورة بلا رقابة ولكن يحدث انعطاف .. ثم تتوقف جريدة المصرى .. ثم يبدأ عدوان ١٩٥٦ ثم الوحدة مع سوريا الى يوم ٢٥ مايو ١٩٦٠ .. يوم التنظيم .. وتعيش الصحافة بنبض مختلف وتمر بمرحلة جديدة .. إنتحل الصحفى لنفسة الاعذار .. وأتخذ لنفسه شعارات سلبية مثل « خلينا نعيش » الهروب نصف الشطارة (محمد حسنين هيكل نفسه قال : ان الرقيب يقبع داخل صدورنا وهذه أخطر أنواع الرقابة .)

وفى فبراير ١٩٧٤ تبدأ الصحافة مرحلة أخرى .. نالت حريتها من مبدأ سيادة القانون الذى نادى بها رئيس الجمهورية .

وبدأت – ومازالت – الصحافة تبحث عن دور جديد لتعبر به عن « شخصية مصر » .

ان ظاهرة الحديث عن الشخصية المصرية هذه الايام وبعد عبور ٦ أكتوبر تذكرنا بتاريخنا العظيم وثورتنا التى دائما ما نسأل أنفسنا بعدها .. أين نحن الآن ؟ وهذه هى قمة الإيجابية فى الشخصية المصرية .

هذه بإختصار قصة الصحافة المصرية ، وهى قصة طويلة بدأت فى طريق مملوء بالأشواك .. سقط فيه الكثيرون وأدمى أقدام كل من ساروا فيه .. طريق طويل والسائرون لا يملونه ، فالمارد المصرى مازال يشجعهم بنداءاته المتكررة .. يذكرهم بحضارة مصر التى اذهلت العالم فى فجر التاريخ .. ولما كان التاريخ هو الصراع المتناقل بين الأجيال .. صراع مستمر .. فإن الصحافة هى حاملة سر التاريخ« ومفتاحة »وأصبحت كما يقول شوبنهاور : « هى عقرب الثوانى للأحداث العالمية » .

وقد تطورت الصحافة اليوم .. وأصبحت صحافة مجتمع الرفاهية تبحث للإنسان عن كمالياته وتقدم صفحات الحدائق والسيارات والرياضة بعد أن كانت صحافة الأمس تبحث عن الانسان ذاته .

وكما ساعدت التكنولوجيا الحديثة على تطور الصحافة ، نجد أيضا أن التطور السريع والأزمات الاقتصادية هما السبب الرئيسى فى اغلاق الصحف .. ونسمع عن توقف مجلتى « لوك » و « لايف » الامريكيتين لنفس السبب .

وتتعرض صحيفة « التايمز الانجليزية » المحافظة لهذه الهزات الاقتصادية وتضطر الى تغير صفحاتها الاولى التى ظلت عشرات السنين تنشر الاعلانات المبوبة الصغيرة فى صفحاتها الأولى . وتخرج عن هذا المبدأ وتبدأ فى نشر العناوين والصور والأخبار .. مجارية بذلك التطور الطبيعى والذى لم تستطع حيالة ان تخفى رأسها فى الرمال وفى ٤ مايو ١٩٧٤ وينشر الاهرام فى صفحته الأولى أن التايمز البريطانية مهددة بالتوقف بعد عمر ١٨٩ سنة وقد جاء هذا التحذير من مدير التايمز الى العاملين بها بسبب عدم التوصل الى اتفاق بين إتحادات الطباعة وإدارة الجريدة بشأن الأجور بل تغلق وتفتح أكثر من مرة .

ولهذا فإن مستقبل الصحافة على ضوء ما عرفناه طوال الطريق الذى سارت فيه سوف يجرى مستقبل الصحافة فى نفس الطريق فى خط مستقيم واضح ، ونستقرأ مستقبل الصحافة فى بلادنا ونقول فى جملة واحدة : —

« سيزداد نجوم الصحافة وسوف تنتشر الصحف لتتسع لكل الاقلام .. وستقف المطبعة الحديثة تؤيدها وتشد ساعدها وستعود وتنتشر الصحف الشعبية والصحف المتخصصة ومجلات الكاريكاتير وستملأ محافظات مصر بكل أنواع الصحف الاقليمية وسيظهر جيل ممتاز فى النقد اللاذع وفى الادب وفى فنون الصحافة والطباعة جيل لا يقل فى خطورته عن جيل ثورة ١٩١٩ ، الذى مازالت بقاياه تتربع على عرش ثورة يوليو وستظل الصحافة بالرغم من كل « منحنيات الطريق » هى وجه مصر .

صورة من بعيد

وبالرغم من ذلك أبصر من بعيد ملامح صورة فى السحاب القريب صورة الصحيفة المصرية تتحول الى إدارة هدفها زيادة رأس المال والتوسع ، وبعد أن كانت هذه الأدارة فى خدمة الصحافة والتحرير .. أرى سحابة التحرير تتحول لتخدم الادارة .. ويطاردنى سؤال : —

- هل تصبح الصحيفة مجرد سلعة غايتها الكسب فى سوق الفكر ؟

ان حوادث كل يوم هى خيوط التاريخ الذى لا يقفز قفزات — الصراع المتناقل بين الأجيال .. والاستمرار فى هذه الصفحات سنلقى بعض الضوء على صفحات من الماضى هى فى مجموعها وجه مصر .

وهذا الكتاب ليس عرضا تسجيليا للصحافة بقدر ما هو مناقشة وحوار مكتوب أرجو أن يستمر هذا الحوار ليزداد عمقا ونسير فى محاولة للبحث عن الشخصية المصرية داخل الصحف .

وهذا الكتاب لا يكفى بمفرده ، أن يجمع تاريخ الصحافة والشخصية المصرية ولكنه عناوين لموضوعات يجب أن تتبناها هيئة كبيرة ولتكن نقابة الصحفيين وتدعو الى عمل موسوعة الصحافة المصرية .

سمير صبحى

القاهرة — مارس ١٩٨٢



(١) .. صحـــافة زمـــان

تمتد الصحافة فى الدم المصرى عبر تاريخ الحضارة ، فكان المصريون أول من كتبوا وسجلوا حضارتهم ، واستعملوا ورق البردى وكان يكتبون عليه بتقسيم الأعمدة وليس بطول اللفافة(١) – وهذا يدل على أن فن الإخراج بدأ أيضا من عندهم .

وورق البردى Papryus وأشتق من إسمه فيما بعد كلمة Paper الانجليزية واستخدم المصريون للكتابة ساقا من الغاب كان يبرى بريا مائلا بحيث تسهل الكتابة بها كتابة غليظة أو دقيقة تبعا لإختلاف توجيهها – وكان ذلك للتفريق بين أبناط الكتابة – وقد بدأ استعمال هذا القلم منذ القرن الثالث قبل الميلاد .

وبعد أن خرجت الكتابة الى الورق بدلا من الحجر الذى كان يوضع فى المعبد ليقرأه أكبر عدد من الناس الذين يؤدون الصلاة والذبائح(٤) وعندما شاع استعمال أوراق البردى ، كان هناك مندوبون يحملون أوراق البردى الى كل اقليم على جياد مخصصة فى محطات معينة والى جوار استعمال أوراق البردى ، كان هناك طائفة من المنادين وظيفتهم الاعلام ، وكذلك نعى المتوفين الى أهل البلد كى يجتمعوا ويشيعوا المتوفى وكذلك البحث عن طفل ضال(٣) .

.. أكثر من ذلك .. لقد سجلت الأوراق البردية المحفوظة فى متحف اللوفر بباريس أن الانسان المصرى عرف الصحافة منذ ٣٧ قرنا(١) والوثيقة يرجع عهدها الى سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد اثناء حكم تحتمس الثالث .. تدلنا الوثيقة أنه كان هناك جريدة رسمية تنطق بلسان الحكومة وقد كتب فيها الوزير « خماراه » عدة مقالات تبين اتجاهات الحكومة فى ذلك

---

(١) كان المصريون القدماء يكتوبون من أعلى الى أسفل جملا قصيرة .

(٢) مضمون حجر رشيد اذاعه قرار أصدره المجمع الدينى فى مدينة ممفيس لمصلحة بطليموس فى حين أن الاحجار الاثرية التى وجدت فى كريت وفى استراليا كانت تدعو الى ولائم !!

(٣) مازالت صحفنا تخصص صفحة للوفيات ومازال هناك ايضا « باب اسمه خرج ولم يعد »

(١) مصر عرفت الصحافة منذ ٣٧ قرنا .. د. محمود نجيب أبو الليل .

العصر ويتحدث فيها عن البعثات المختلفة التى توفدها الحكومة الى إنحاء الامبراطورية وعن مهمة كل بعثة فيها .

وقد عثر على برديات أخرى تدلنا على أن مدينة ممفيس شهدت صحيفة سياسية رسمية كما أن مجموعة أوراق بردى تورينو الشهيرة بكتاب الموتى والتى تقول أن المصريين لم يقتصروا على معرفة الصحف الرسمية بل كانت لديهم صحف رأى وصحف معارضة تناولت تصرفات رمسيس الثالث بالنقد والتقريع !

وكانت هناك صحف هزلية .. لم تترك فرعون مصرى الا ونقدته ومنها صحيفة جريدة القصر التى كانت تروى أخبار فضائح المدينة ، والنزهات الليلية والحفلات الساهرة التى كان يقيمها فرعون مصر على شاطىء بحيرة موريس !!

وقد تكون هذه الصحف بايعاز من الكهنة لمناهضة الحكام اذا ما خرجوا عن الخط المرسوم لهم .. وقد تكون للدعاية للحاكم .. أو لتسلية الناس ..

ونجد أيضا الملك نفر – كى – رع يطلب أن تسجل الحوادث اليومية على الحجر وتوضع فى مدخل المعبد كوبتوس Coptus حتى يراها سكان هذا المكان .

وتمر أيام ٣٠ أسرة فرعونية ويدخل البطالمة الى مصر ليستعملوا أيضا أوراق البردى بالطريقة التى يريدون بها إذاعة أخبارهم .. وظلت الكتابة تكتب على أوراق البردى المصرى حتى حرّم بطليموس الرابع تصدير هذه المادة من مصر ليمنع نمو مكتبة برجوم ، ورد يومينيز الثانى على هذا العمل بأن شجع صناعة معالجة الجلود وكانت تستعمل للكتابة فى الشرق وبذلك أصبح الجلد ينافس الورق .. هكذا فعل الرومان وعندما جاء العرب استخدموا منابر المساجد كطريقة صحفية للإعلام ولا تعرف بعد ذلك الصحافة الحديثة الا بعد ظهور الوقائع المصرية ولكن خلال هذه القرون المظلمة كانت هناك محاولات هى التى ربطت خيوط التاريخ الصحفى وفيها أكدت شخصية الإنسان المصرى .

ويمر الفاطميون بمصر .. هم الذين يهتمون بالحفلات والموالد والمواسم ثم عصر الايوبيين وبداية دخول المماليك وهنا تظهر شخصيات مصرية ابن أياس (١٤٤٨ – ١٥٢٤) الذى يؤلف عدة مؤلفات منه مؤلف صحفى هو « **عقود الحجان فى وقائع الأزمان وكذلك** « **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** » .

ويهتم ابن أياس بأخبار السلطان الغورى فهو شخصية جديدة يتردد عليه كثير من القصاد (السفراء) ويقول ابن أياس فى حوادث ربيع الآخر سنة ٩١٨ :

> **« ومن العجائب أن فى هذا الشهر اجتمع عند السلطان نحو أربعة عشر قاصدا . وكل قاصد من عند ملك على انفراده ، فمن ذلك شاه اسماعيل الصوفى وقاصد ملك الكرج وقاصد ابن رمضان أمير التركمان » .**

وكأنها اخبار الاستقبالات فى صحافتنا الآن !

وأوراق ابن أياس كلها أوراق صحفية نراه فى حوادث سنة ٩٠٦ هـ يقول :
فلما رأو المجلس مانع تعصب الأمير قيت الرجبى أمير سلاح والأمير مصرياى الى قنصوه الغورى وقالوا ما نسلطن الا هذا ، فسحبوة وأجلسوه وهو يمتنع من ذلك ويبكى .. ثم أحضر اليه شعار السلطنة وهى الجبة والعمامة السوداء فأقبض عليه ذلك .. كل هذا وهو يتمنع ويبكى فلقبوة بالملك الأشرف .

ثم قدمت له فرس بالسرج الذهب والكنبوش فركبة من سلم الجراقة التى بباب السلسلة فتقدم قيت الرحبى وحكل القبة والطير على رأسه ..

وقد ترشح أمره الى الأتايكية فركب الخليفة عن يمين السلطان ومشت بين يدية الأمراء وهن بالشاش والقماش حتى طلع من باب قبل القصر الكبير وجلس على سرير الملك .. وكان الطالع بالسرطان ، فأول من قبل له الأرض قيت الرحبى ثم بقية الامراء شيئا ، ثم أخلع على الخليفة ونزل الى دارة وأخلع على بابن وقره فى الدوادارية الكبرى والوزارة والاستادارته عوضا عن نفسه فنزل الى داره فى موكب حافل ، ثم دقت البشائر بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالادعية الفاخرة وزال ما كان من الشكوك والظنون وأقرت من الناس بسلطنته العيون ، فكانت سلطنته على غير القياس .. وتولى الملك وله من العمر نحو ستين سنه ولم يلحق بلحيته الشيب حتى عد ذلك من حجة سعدة . ويستمر بن أياس وراء الغورى يكتب اخبارة ويصفه طويل القامه .. غليظ الحس ذاكرش كبير أبيض اللون .. مدورالوجه جهورى الصوت .. يلبس فى اضابعة الخواتم الياقوت الأحمر والفيروز والماس .. مولع بشم الرائحة الطيبة من المسك ..

عندما يلعبون الكرة !

ثم يصف مباراة لكرة القدم فى حوادث ربيع الآخر ٩١٢ هـ فيقول : « وفى يوم الثلاثاء خامسة كان ختام ضرب الكرة بالميدان فلما انتهى ذلك أحضر السلطان ثيران وكباش يتناطحون قدامه » .

وكان الغورى مغرم بالكرة وبالورد والشجر والموائد والطعام والموسيقى حتى أنه كان يصحب فى ترحالة المغنيين وكان الذى يضحكه هو « **على باى** » الذى يعمل عفريتا فى المحمل .

ويهتم ابن اياس بنشاط السلطان الغورى فيقول : وقع للغورى أشياء غريبة لم تقع لغيرة من الملوك لقد نقل الآثار الشريف النبوى من مكانه الذى كان به المطل على بحر النيل فجعله فى مدرسته حتى عد ذلك من النوادر ولما نقل الآثار الشريف والمصحف العثمانى الي مدرسة السلطان كان له يوم مشهود ونزل قدامه القضاه الأربع والأتابكى وجماعة من الأمراء المقدمين والفقراء أرباب الزوايا والأعلام وهم يذكرون .

ويصفه فى الوفاء فيقول : « نزل السلطان وسير وتوجه الى نحو تربه الأشرف قايتباى فنزل عن فرسه ودخل وزار قبره وبكى هناك وترمخ على قبره وقرأ له الفاتحة ثم رسم للبوابين والصوفية بمائة دينار »

هكذا عاش ابن اياس[1] يعمل صحفيا فى عصره .. ولكن بدون صحف .. كانت وسيلته هى الكتاب المنسوخ .. والملاحظ أن لغة عصره كانت ركيكة ضعيفة .. ولكنه حاول قدر الامكان أن يكون واقعيا .. يصف الحدث فقط .

وتظهر الصحافة الفرنسية على هيئة منشورات أحضرها معه نابليون بونابرت ولاقت الصحافة الفرنسية رواجا ، ويصدر العدد الأول من جريدة بريد مصر **Le Courrier de l'Egypte** وتحمل أخبار مصر الداخلية والصفحة عبارة عن نهرين باللغة الفرنسية ، وقد نشرت أخبار نقلتها عن صحف الغرب مسبوقة بتعبيرات لم تكن معروفة فى ذلك الوقت كتعبيرات جاءنا من .. وكتب الينا .. وكان من أطرف الأبواب باب « متفرقات »

---

(١) بلغ عدد سكان القاهرة ١٢,٠٠ جهادية ومماليك ، ٦٠٠٠ ملاك وعلماء ، ٤٠٠٠ تجار الجملة ، ٢٥,٠٠٠ صناع ورؤساء حرف ، ٥٠٠٠ صغار التجار ، ٢٠٠٠ قهوجية وكان بالقاهرة ١٢٠٠ قهوة ، ٣٠,٠٠٠ سقاءون ، ١٥,٠٠٠ عمال وحمالون ، ١٢٦,٠٠٠ نساء ، ٧٥,٠٠٠ أطفال وذكور .

فتعلقت به الناس لأنه كان ينشر عادات المصريين وتتحدث عن زواجهم واختيار ليلة الجمعة لعقد الزواج ، وعقاب الزانية بالقائها فى النيل ، واخلاص المصريين وسماحة طويتهم وتقديسهم للعيش والملح « واعتبار القسم عليها قسما مقدسا »

واهتموا بالشخصية المصرية وحاولا النفاذ الى أغوارهم ويعجب شيخنا الجبرتى بهذه الطريقة التى خلبت لبه فيقول :

لان القوم كان لهم مزيد اعتناء لضبط الحوادث اليومية فى جميع دواوينهم واماكن احكامهم ثم يجمعون المتفرق فى ملخص يرفع فى سجلهم بعد أن يطبعوا منه نسخا عديدة يوزعونها فى جميع الجيش حتى لم يكون منهم فى غير مصر من قوى الأرياف فتجد أخبار الأنس مقدمة للجليل والحقير منهم »

أعجب الجبرتى بطريقة الفرنسيين فى التفكير وفى نشر المعرفة وأعجب بجريدة العشريات التى صدرت فى سنة ١٧٩٩ وكانت فى أول أمرها تصدر كل عشرة أيام حتى العدد التاسع ، وبعد ذلك أصبحت شهرية وفى العدد الأول - تشرح الصحيفة سياستها فتقول :

« ان الجريدة التى نحن فى صدد أصدارها ستكون أدبية بحتة لن تحتوى على خبر سياسى أو مناقشة سياسية وانما سيجد القارىء كل ما يتعلق بالعلوم والفنون والتجارة « ستهتم الجريدة بدارسة القانون المدنى والجنائى » ان الهدف الذى يصبو اليه هو تعريف مصر ليس للفرنسين المقيمين فيها وانما لفرنسا كلها وكذلك أوروبا ، فهذه البقعة ، الممتازة لم تعرف بعد حق المعرفة لا موارادها ولا موقعها ولا شعبها اذ أن الرحالة والمستكشفين صادفوا صعوبات كثيرة عرقلت تحركاتهم ومنها تشاؤم الأهالى وتخوفهم واختلاف اللغة وقلقهم من تواجد غرباء فى أراضيهم .. أما اليوم فالصورة تغيرت ، تماما بنجاح الحملة الفرنسية على مصر أصبح من السهل دراسة العادات والتقاليد ومعرفة طبيعة المناخ ونوعية الحاصلات الزراعية والتحسينات التى يمكن ادخالها عليها .. ويمكننا بكل اطمئنان زيادة الآثار ودراسة عجائب الطبيعة وبالتالى يمكننا تصحيح اخطاء الجهل ومبالغات الحماس .... »

وعند ظهور جريدة التنبية بأمر مينو نقرأ : « ستطبع فى القاهرة صحيفة عربية الغرض منها نشر أعمال الحكومة الفرنسية فى جميع انحاء القطر المصرى وتأمين السكان من التسرع فى الحكم ومن القلق الذى قد يعمل البعض على بعثه فيهم وأخيرا لتحقيق الثقة وتمكين الألفة اللتين تتواطن اكثر فأكثر بين هذه البلاد وبلاد الفرنسين وستحصل هذه الصحيفة اسم « التنبيه » ويشرف عليها الشيخ سيد اسماعيل الخشاب وستطبع فى المطبعة الأهلية لكى توزع فى القاهرة والأقاليم وستسلم عدة نسخ من هذه الجريدة لرؤساء القوافل المختلفه التى تفد الى القاهره .

وستقسم التنبيه صحيفة بلاد العرب الى « أربعة ابواب »يحتوى الأول منها على أعمال الحكومة الفرنسية والثانى على أعمال الديوان ويختص الثالث باذاعة الحوادث العامة فى أوربا وآسيا والتى قد يهم سكان مصر معرفتها وسيعرف القسم الرابع بعض الاساليب التى تهتم بالفنون والعلوم وستضاف لبعض المقالات عن الاخلاق وعن المبادىء العامة التى من شأنها أن توجه كل حكومة صالحة .

اليد المصرية فى صحافه فرنسيه !

دخلت اليد المصرية صحف الحملة الفرنسية واصبح الشيخ الخشاب مشرفا عليها وتصبح « ظاهرة الصحف » من علامات الطريق الهامة فى تاريخ الفكر السياسى والاجتماعى الحديث منها يعمل المصرى وفيها يعبر !!

خلبت المطبعة الفرنسية لب أستاذنا الجبرتى فقد طبعت مثلا « وصايا لقمان الحكيم » فى كتاب قوامه ١٢٠ صفحة ومن تأليف مدير المطبعة جان جوزيف مارسيل وثمنه « ٩٠ نصف فضة » واصدرت « قواعد اللغة العامية المصرية واستعمالها باللغتين العربية والفرنسية وكتب حروف الهجاء العربية والتركية والفرنسية ، وعمل الشيخ الخشاب مشرفا على تحرير التنبيه وأخذ يفكر الجبرتى فى المطبعة والصحيفة اعجوبة عصره ويصف الجبرتى زيارته للمجمع العلمى ويقول : « أفردوا لجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنارى وهم المصورون لكل شىء ومنهم أريجو المصور وهم يصورون الآدميين تصويرا يظن من يراه أنه بارز مجسم يكاد ينطق ، حتى أنه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته فى دائرة وكذلك غيرهم من الأعيان وعلقوا ذلك فى بعض مجالس سارى عسكر وآخر فى مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بأنواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يجود ببلادهم فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئاته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنا طويلا .

وفى مكان آخر يقول : عجيباً أمر هؤلاء الفرنسين جاءوا يحاربون ويغتصبون وأقاموا ليلهوا ويلعبوا ومع هذا أحضروا معهم العلماء والعارفين ولم يقصروا يوما فى البحث والتنقيب » .

تأثر الجبرتى بالطريقة الفرنسية فى الكتابة وتأثر أيضا بالكتاب الذين سبقوه مثل ابن اياس وأخذ يسطر كتابة « **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** » ويقدمه وهو يقول :

> « اننى سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه وأوائل القرن الثالث عشر الذى نحن فيه .. جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية وأخرى محققة تفصيليه وغالبها محن أدركناها وأمور شاهدناها وأسقطت فى ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه الشيخة تلقيتها وبعض تراجم الأعيان المشهورين ، من العلماء والأمراء المعتبرين وذكر لمحّ من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم فأحببت جمع شملها وتقييد شواهدها فى أوراق منسقة النظام مرتبة على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبية المراجعة ويستفيد مايرومه من المنفعة ويعتبر المطالع على المطالع على الخطوب الماضية ليتأسى اذا لحقة مصاب ويتذكر بحوادث الدهر إنما يتذكر أولو الألباب فانها حوادث غريبة فى بابها متنوعة فى عجائبها .

هكذا كانت كتابات الجبرتى قريبة الشبه بجريدة يومية أواسبوعية استعمل فيها اللغة العامية المصرية .. كان صحفيا دوّن حوادث أيامه وكتبها مرتبة حسب الشهور والأيام .. شاهد عيان يسجل أخذ معلوماته من الشيوخ والأعيان ومن أسلوبة التقريرى أضاف الى صناعة التاريخ صناعة الكتابة الصحفية الحديثة .

استنتاج .. لابد منه !!

ومن منطلق هذه الأرضية التاريخية العريضة ومن حياة الجبرتى الصحفية تستطيع أن تستنتج أن الجبرتى هو الذى أوعز الى الباشا محمد على باصدار جريدة مصر الاولى .. فقد كان همزة الوصل الصحفية بين نابليون ومحمد على فهو معجب بالفرنسيين — ولكن على حذر — ومعجب بمحمد على فى أول أيامه ورأيه فيه يحدده كالآتى : .. **وكانت له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك زمانه فلو وفقه الله الى شىء من العدالة على ماهو عليه من الشهامة والحزم والمطاولة لكان أعجوبة زمانه وفريد عصره وأوانه ..**

أوعز الجبرتى للباشا محمد على باصدار « الوقائع المصرية » ورحب محمد على بالفكرة واستعد لها ، ارسل العمال المصريين الى ايطاليا لدراسة المطابع ضمن حملة البعثات التى أرسلها للخارج وبالتحديد فرنسا للدراسة وعادوا ليكونوا نواة الموظف

المصرى : وتستكمل المطبعة الاميرية أدواتها وتتحول الى خلية نحل لا تهدأ فيها آلاتها وتظهر « الوقائع المصرية » فى عام ١٨٢٩ يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الاول عام ١٢٤٤ هـ . تظهر الوقائع قريبة الشبه بصحف نابليون من ناحية الشكل .. نفس طريقة الاخراج والترتيب وفى رأسها أصيص يرمز لشجرة القطن **وكان هذه الشجرة هى البصمة الاولى التى انتقلت من الأرض المصرية على صفحة جريدة محمد على الرسمية ، وفى العدد الـ ١٨ يحذف الأصيص ونجد بدلا منه رسم يؤكد شخصية مصر التى بدأت تغزو الصحيفة « هرم الجيزة ومن ورائه الشمس وبعض أشجار النخيل أكثر من ذلك ينشر فى رأس الصفحة وعلى اليمين « ميزان هواى مصر (١) » ثم بعد ذلك فى العدد الـ ٤٣ ينشر مقياس النيل .. وكان الجبرتى يهتم به ويسجله فى يومياته .**

وتمر رحلة الوقائع ويحاول كاتبها أن ينشر الأخبار الشعبية « مثلا طالب مرة بأحذية للجنايينية الذين يعملون فى حدائق قصر محمد على » ويغضب الباشا أو .. كيف تنشر أخبار ليست على هوى الوالى فيطالب بعرض الاخبار عليه قبل طبعها ..ولقد كانت هذه هى أولى الصراعات بين الحاكم والصحفى . فى الزمن البعيد ..

ولا تقف المطبعة الاميرية فى طبع الوقائع المصرية وحدها ولكن تمتد لتطبع الكتب .. وتبدأ فى بذر أول بذرة للحركة الثقافية فى مصر وتتغلغل الثقافة بين الناس ويقبلون على القراءة .. كتاب « عمل الجراحة العربى » طبع منه ٥٠٠ نسخة ، وتعريب الأمثال الخاص بتأديب الاطفال طبع منه ٥٠٠ نسخة أيضا .. وطبعوا ايضا «مرسالة اللغة » .. تنوع طباعى مصرى جديد .. **ولماذا لا تطبع مترجمات والمصرى رفاعة رافع الطهطاوى على رأس قلم الترجمة منذ عام ١٨٤٢ !!(٢)** .

ويصبح فى مصر تسع مطابع أهمها مطبعة المدفعية فى طرة ومطبعة مدرسة الطب فى ابو زعبل ومطبعة الفرسان فى الجيزة ومطبعة القلعة .

---

(١) درجات الحرارة التى مازالت الصحف المصرية تنشره بطريقة بارزة

(٢) الوقائع المصرية رقم ١٣٧ . ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ هـ « لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التى تشمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من الفرنساوية الى التركية والعربية وطبعها وسيلة عظمى لتكثير المعلومات .. تعيين حضرة رفاعه بك اميرالاى الذى كان ناظر مدرسة الالسن التابعة الى ديوان المدارس ناظرا على قلم الترجمة العربى أ هـ .

اهتم محمد على بالصحافة والطباعة كان يوزع مائة نسخة من الوقائع المصرية وكان يتولى العمل موظف يسمى « جورنال ناظرى » أى ناظر التقارير اليومية ، وكتب مرة الى الخواجة غوص فى شبرا منذرا ليكن بعلمك أنه يلزم أن ترسل الجرائد الواردة الينا من أوروبا .. ومن الآن فصاعدا لم تصل واحدة منها فاعلم انك لا تستطيع الاعتذار عما وقع !!

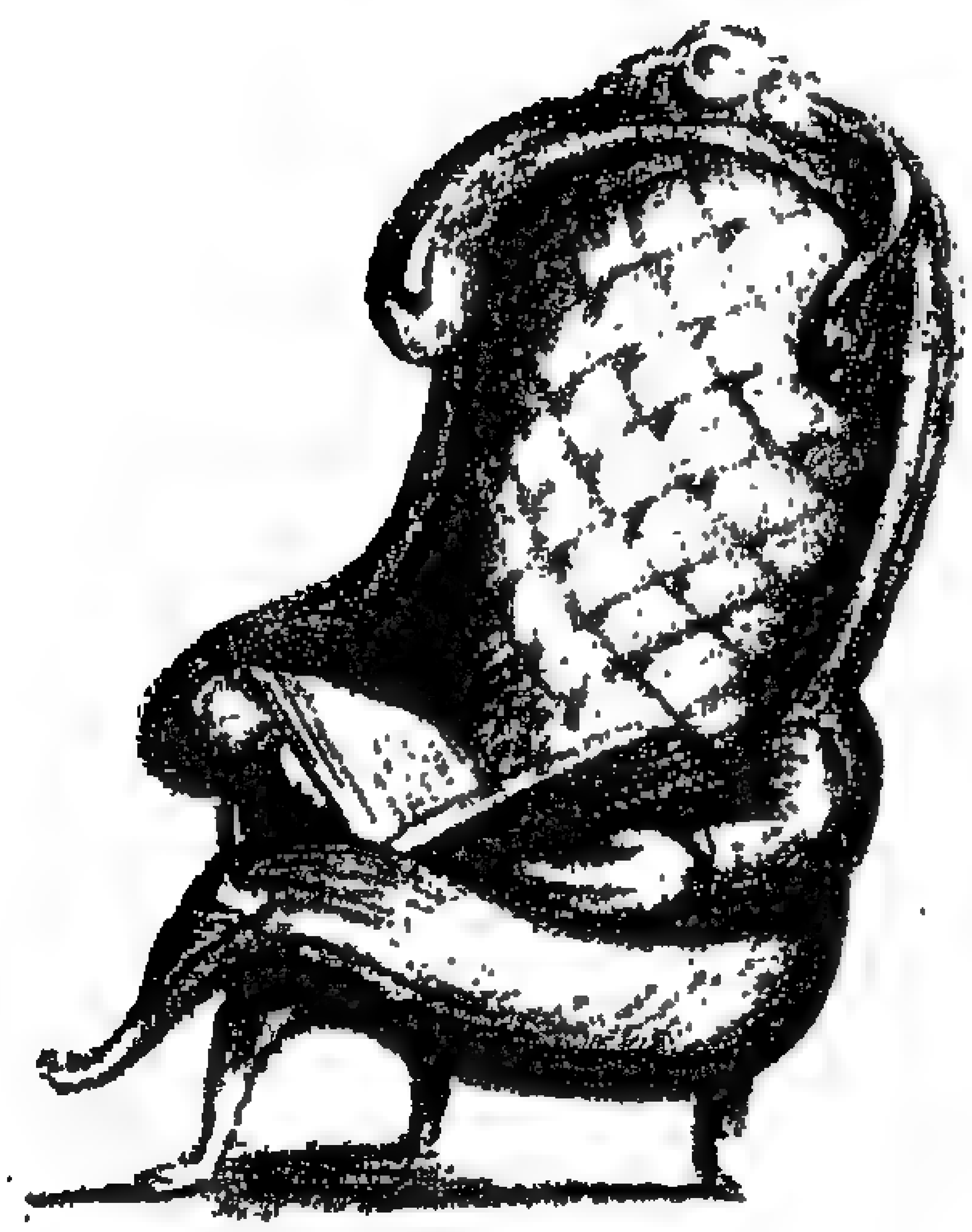
وكانت عقوبة تأخير الجورنال اذا ثبتت على « جورنال ناظرى » هى الضرب ٣٠٠ نبوت !!

كان ساعد محمد على قد إشتد وأخذ يبطش بمن حوله بعد أن استتب له الجو فهو فى السنوات العشر لحكمة فى فتن وثورات ومذابح وكان بدهائه قد استمال الشعب المصرى وزعيمة السيد عمر مكرم الذى كان وراء محمد على « لا يفعل أمرا الا بمشورة الرعية وأنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه وهم قادرون على ذلك .. كما قال الجبرتى .. فعندما تحكم ساعد محمد على « حضر المشايخ بالأزهر على عادتهم لقراءة الدروس واجتمع المشايخ بالقبله وارسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ثم كتبوا عرض حالا الى الباشا يذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع » . ويغضب الباشا على عمر مكرم نقيب الأشراف ويغضب من الجبرتى .. أبعده .. احترق منزله بالصنادقية فى حى الحسين وركزوا على حرق مكتبه .. قتلوا ابنه وهو يخرج من سراى محمد على فى شبرا ومثلوا بجثته .. وبقيت كتاباته ممنوعة من التداول حتى أذن الخديوى توفيق بطبعة فى المطبعة الاميرية سنة ١٢٩٧هـ . (فقد بقية عمره .. واحترقت فلسفته)

ولكن .. انتظمت الوقائع المصرية وصدرت اسبوعية كل يوم جمعة وظلت جريدة اخبارية بالدرجة الأولى تشمل أخبار الحاكم الخارجية والصناعية والتجارية والعلمية والأدبية وعين على لبيب افندى مخبرا صحفيا ، وتعين ابراهيم افندى شبراوى المشتغل بمطبعة الباشا تحت التمرين جامعا للحروف وظل عاملا فيها حتى بلغ من العمر ٩٠ سنة ، ونشرت بعض قصص الف ليلة وليلة ، الى حين استلمتها اليد المصرية وإذا برفاعه **رافع الطهطاوى قد بدأ يحولها الى صحيفة رأى .. وأصبحت الافتتاحية ذات أهمية جديدة ، فلم تعد مجرد دعاية للوالى وسياستة بل بدأت تسبر اغوار الانسان المصرى وتتناول موضوعات الثقافة السياسية وتحليل نظم الحكم وفى العدد رقم ٦٢٣ من الوقائع المصرية نقرأ افتتاحية بعنوان « تمهيد » لعلها المقال الأول المصرى لتحليل نظم الحكم المختلفة يقول الطهطاوى فيها :**

« .. وهذا ما يسمى بالبوليتيقية ، والمتكلم فى شأن ذلك يقال بولاتيقى فما كان من الدول والملل يقال له بوليتيقة خارجية وكان من دولة واحدة مما يتعلق بانتظامها وتدبير ما يقال له بوليتيقه داخلية . والغالب أن الغازيتات والوقائع هى التى تتكلم عن كل من البولتيقة

وهكذا كانت كلمة بوليتيقا هى أول كلمة سياسية فى القاموس المصرى تظهر فى صحافة الحاكم الى المحكوم !!



(٢) أقـلام من بيروت

وتمر الأيام ويشاهد الإنسان المصرى ظهور أول صحيفة أهلية فى مصر تصدر إسبوعية .. تحت اسم « السلطنه » وبالتحديد فى عام ١٨٥٧ فى عصر سعيد ، والفوضى تدب فى المطبعة الاميرية الأمر الذى يضطره إلى إهدائها الى عبد الرحمن رشدى ، وكان صاحب « السلطنة » تركى أسمه اسكندر شهلوب . وصدرت بايعاز من الباب العالى لتكشف أعمال سعيد .. وتسىء اليه فى عقر داوة .. ولم تدم « السلطنة » طويلا .. ويقول أيضا أمين سامى فى تقويم النيل : أنه سمح باقامة جريدة ايطالية هى جريدة الطرمبيته الايطالية بالاسكندرية وهى سياسية تجارية مالية ! وأصدر سعيد أمرا بأن يكون هناك ادراتين للمطبوعات واحدة للصحافة الوطنيه وأخرى للصحافة الأجنبية .

ويجىء الخديوى اسماعيل .. وتنتشر الصحف الشعبية .. أوروبا كلها تتحدث عن مطبعة الروتارى الجديدة التى أحدثت إنقلابا فى عالم الطباعة حيث اخترعوا فى عام ١٨٦٨ مطبعة سموها « والتر » نسبة الى جون والتر محرر التيمس فى القرن التاسع عشر .

من أين جاء اسم « البالو »

وتعددت أشكال الحياة فى عهد اسماعيل اصلاحات فى كل مكان .. كوبرى يربط بين القاهرة والجزيزة باسم كوبرى اسماعيل .. برلمان لأول مرة مثل أوروبا .. نهضة مسرحية .. تعمير فى كل مكان .. المنازل ترتفع طوابقها .. الانارة بالامر فى الشوارع .. والأمراء والأغنياء تسمع فى بيوتهم الموسيقى والليالى الراقصة فى عيد جلوس الخديوى التى أخذت اسم « **البالو** » .. الحديث باللغة الفرنسية والتركية وموائد العشاء تدخلها الاطباق الافرنجية والخمر والرقص .. « الوقائع المصرية » تنشر وصفا لسباق الخيل الذى يشترك فيه الخديوى والطبقة التي حوله .. ثم يفتح بعض أبواب المراهنات للفقراء .. ولتكتمل صورة المراهنات .

من هنا نشأت المتناقضات فى مصر !!

وتنتشر النكات فى المجالس والمقاهى تضحك .. وتسخر من المتناقضات التى تعيشها مصر .. والإستدانة ليقيم الاحتفالات .. صورة كاريكاتورية .. وتصبح المقهى هى المنتدى للأدباء والمفكرين وكل الناس .. وفيها تدور القصص وتؤلف النكات وتخرج منها الاشاعات والحقائق .. حتى أصبحوا يقولون للضاحك البسيط .. « **هو انت قاعد فى قهوة** » !

وسط هذا الجو تخرج الصحف وراء بعضها وتشتد اليد المصرية وأقلامها على صفحات الجرائد ، ظهرت صحف تنكيت .. والمتزمتون والحريصين على روح الجد راحوا يتحدثون بالتبكيت ويؤيدون رأيهم بأن مصر فى حاجة الى الجد أكثر من أى وقت مضى !

وتنتشر الصحف فى مصر ، وتظهر شخصية إسمها كاستلى ، وهو صحفى ايطالى يمتلك مطبعة شعارها أنه فى خدمة أى جريدة أو مجلة ، يطبعها مقابل ما يطلبة من مال .. وقد وضعته السلطات لاتصاله بالخديوى مباشرة يبلغة محتويات الجرائد .. (فما المانع !!)

تنتشر الصحف فالى جانب الوقائع المصرية هناك صحيفتان عسكريتان هما جريدة أركان حرب الجيش المصرى[1] ، والجريدة العسكرية المصرية الأولى شهرية وصدر العدد الأول منها فى ١٥ جمادى الأول سنة ١٢٩٠ هـ (١٠ يوليو ١٨٧٣م) مازالت أعدادها موجودة فى دار الكتب حتى أكتوبر ١٨٧٨م . وكان من كتابها أستون باشا ومحمد مختار أفندى وحماد بك عبد المعطى ويقوم بتصحيح المجلة الشيخ حسن الطويل العالم المشهور فى العدد الصادر منها بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٨٧٤ نجد كلمة تاريخية عن حملة فريزر على مصر سنة ١٨٠٧ بقول كاتبها محذرا : « وإذا قدر الله بغزو هذه الديار مرة أخرى فليتذكر ضباط الجيش المصرى غزوة سنة ١٨٠٧ وليكن كل ضباط مصمما على المدافعة عن وطنه ولا يرتكب العار فى التسليم كما أرتكبه أمين أغا بل يدافع بنفسه وبعساكره عن كل نقطة يتجه الهجوم اليها كما فعل على بك السلانيكلى ....»

---

(١) أنشأ فى عهد اسماعيل هيئة اركان حرب الجيش برئاسة الكولونيل الامريكى استون وكان لها مطبعة خاصة لطبع رسومها وخرائطها ومكتبة كبيرة ومتحف حربى للاسلحة وقد غادر ستون باشا مصر نهائيا سنة ١٨٨٢ عند قدوم الانجليز ومات فى نيويورك سنة ١٨٨٧ .

وهذه هى الصحافة العسكرية الاولى تحث الهمم عن الدفاع عن أرض مصر.

تنشر الصحف .. وتندلع شرارة الصحافة الشعبية .. برلمان جديد بأسم مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦م[١] .. كلام فى البرلمان .. وكلام فى الصحف .. وكلام فى المقاهى .. عن مكان يستطيع أن يضع فيها قدمه بين اسماعيل المتفرنج الذى تورط بين الفرنسيين والانجليز .. وبين من يحكمون ولو بالاسم عن الاستانة ... !!

وأنتشرت الصحف الشعبية .. لأن الأصوات والوطنية بدأت تعلو .. وصل جمال الدين الافغانى .. وسمع الناس ماذا يقول عبد السلام المويلحى[١] فى مجلس شورى النواب وظل الفنان أبو نظارة يمثل ويلحن ويكتب الازجال ويصدر الصحف ويسخر من نوبار رئيس الوزراء ويلقبه « غبار » وينال من مجلس شورى النواب ويسمية « مجلس الطراطير » .. ويصل توزيع جريدته الى ١٥ ألف نسخة (!) ودخلت المجلة الى المقاهى وصالات الغناء وأنتشرت أغنية « المضطهده » التى كان يغنيها الملحن الشعبى أحمد سالم ، وفى المجلة كان القراء يشاهدون الكاريكاتير الذى يرسم الخديوى أسماعيل يبيع جريدة الاهرام (وهو هنا يريد أن يقول أنه لم تبق الا أهرامات الجيزة لتباع فى سبيل ملاذ الخديوى اسماعيل وحبه للظهور !!)

ويتحول الانسان المصرى بعد أن يجد له مكان يتكلم فيه وصحيفة تنشر أفكاره .. الى موقف الشاكى من الظلم الذى يراه فى عهد اسماعيل – على الاقل من كثرة الضرائب !!

مجلس شورى وصحيفة شعبية فى نفس العام !

وتنشر الصحف وتظهر جريدة وادى النيل لعبد الله أبو السعود فى عام ١٨٦٦ – نفس العام الذى شهد مولد مجلس شورى النواب ، وتصبح هذه الجريدة الوليدة دار واسعة للنشر

---

(١) عرف عبد السلام المويلحى كأول زعيم للمعارضة فى مصر الحديثة وكان المجلس يجتمع فى أحد قصور قلعة المقطم شهرية كل عام .. وكان العمل أولا مقصورا على تناول طعام العشاء ولكننا نجد فى عام ١٨٧٨ يقف المويلحى ليقول لرئيس النظار :

« أن القانون الخاص بالشئون المالية لم يعرض على المجلس مع أن سائر ما يختص بالادارة العمومية فى تحصيل أموال وفرض ضرائب على المجلس مع أن سائر ما يختص وكل ما يقصد به الاهالى لابد من عرضة عليهم ولابد من رضاهم على طبيب خاص قبل وضعه وتكليفهم به وحيث أنهم أنابوا أنفسهم نوابا منهم منوطون بالموافقة عنهم والمحاماه عن حقوقهم فمن الواجب أن يعرض جميع ما يتعلق بالاهالى على نوابهم لينظروا فيه ويتدبروه .

، وتطبع أيضا روضه المدارس « لعلى باشا مبارك وتطبع رحلة أبن بطوطه وينفرط العقد ويستدعى الخديوى أسماعيل صحفيين من لبنان الى جانب الوقائع المصرية .. يدافعون عنه لما ينشر فى الصحف الاهلية .. كتاب يمدحونه أو على الأقل يكتبون مقالات معتدلة ، وتنتشر فى أوساط مصر صحف الوقائع المصرية ، واليعسوب وهى مجلة طبية شهرية يتولاها الدكتور محمد على البقلى رئيس أطباء الحكومة وروضة المدارس نصف شهرية ، وجريدة أركان حرب الجيش والجريدة العسكرية ، ووادى النيل سنة ١٨٦٧ مرتين فى الأسبوع ، ونزهة الأفكار لابراهيم المويلحى ومحمد عثمان جلال ، والوطن سنة ١٨٧٧ لميخائيل عبد السيد ، ومصر سنة ١٨٧٧ لاديب أسحق وسليم النقاش ، والتجارة ، وروضة الاخبار لمحمد أنس نجل عبد الله أبو السعود والكواكب الشرق لسليم باشا الحموى ، والأهرام ١٨٧٥ ، والاسكندرية ١٨٧٨ لسليم حمدى ، والكواكب المصرى لمحمد وفاء ، ومرآة الشرق لابراهيم اللقانى ، وأبو نظارة عام ١٨٧٧ وتظهر أيضا صحف أفرنجية هى الجارد الكسندرى فى الاسكندرية عام ١٨٧٤ وجريدة البروجرية أجيبسيان وجريدة الريفيوم .

وتنتشر الطباعة ، ويتولى حسين بك حسنى إنشاء مصنع للورق فى عام ١٨٧١ وكان هذا المصنع يورد الأوراق اللازمة لمصالح الحكومة ويطبع المؤلفات والدفاتر اللازمة للتجارة . وحسين بك حسنى خريج مدرسة المهندسخانه وكان الى جوار تدريسه العلوم الرياضية يعمل بجوار المطبعة وأنتج من الورق ما كان يغنيه عن ورق أوروبا إذا تعطل وصوله . كما كانوا يقولون فى الوقائع المصرية وفى العدد ٤١٠ أول يونيو ١٨٧١ »

وتنشر الأقلام الصحفية التى يثيرها المويلحى فى البرلمان .. وتثير الحرب الروسية التركية جولات هامة فى مصر .. وتتناقلها الصحف المصرية بالنشر والتعليق .. ويثير التدخل — الانجليزى التعليق .. ويثير التدخل الانجليزى الفرنسى فى ادارة مصر ووضع أيديهما على صندوق .. الانسان المصرى الذى بدأ يقف على عتبة الحضارة .. ووسط هذه الاثارات .. تكثر الأفكار ثم تتحدد لتكون الرأى العام .

ويأخذ الصراع البرلمانى شكلا عنيفا بين رياض باشا والنواب ، رئيس الوزراء يصف النواب بأنهم همج ويتصل بأصحاب الصحف ويحذرهم من الكتابة فى مصلحة النواب !! ويتحداه ، ويكتب المويلحى عدة مقالات فى صحيفة التجارة تحت عنوان خواطر .. كتب بتاريخ ٢٤ يونيو ١٨٧٩ يقول :

ورد فى قرار تشكيل الوزاره إن الوزراء مسئولون ، ولكن ما هى هذه المسئولية ومن هو السائل

وما هى القوانين المهنية لوظائف الوزراء المظهرة لعلاقتهم المعنية لتكاليفهم المهدد لواجباتهم المعرفة لحقوقهم وعند أى حد تقف سلطاتهم وفى أى الأحوال يكونون مذنبين فأنه حيث لا تكون هذه القوانين فلا وجود للواجبات ولا للحقوق وبالاضافة لا وجود للمسئولية فلابد والحالة هذه أن يكون مجلس الشيوخ والنواب هو السائل وأن تضع حكومتنا قانونا بهذه المسائل ..؟؟

لغة جديدة فى صحافتنا تعبر عن وطنية الانسان المصرى .. وأسلوب أستفهامى يصل به كاتبه الى ما يريد أن يقول .. ويتحدى كل السلطات !!

جلسة تاريخية لا قبل لنا بها ؟

وفى ٢٧ مارس ١٨٧٩ ينعقد مجلس شورى النواب برئاسة أحمد رشيد ويدخل عطوفتلو رياض باشا الداخلية يحمل الامر بفض الدورة ويشكر الاعضاء .. وتحدث هذه الدراما التاريخية :

المويلحى : لا أرى معنى لتشكرات الحكومة فأننا لم نقم الى الان بعمل يكون له هذا الشكر .. !

ولو شبه فائدة قد عادت أو ستعود على البلاد فما هى المآثر التى سنتركها وأراءنا لتشكرنا عليها الحكومة فيما لو فرضنا المستحيل وأنفض المجلس ؟

وتستمر المناقشة ساخنة :

رياض : يعنى حضرتكم تقلدون نواب فرنسا اللذين ثاروا على حكومتهم ؟
يعنى حضراتكم الآن بعمائمكم وجهلكم مثل نواب أوروبا وأمريكا ؟

أحمد العويسى : ياباشا أنت الان شتمتنا .. ما هذا الكلام .. يعنى عطوفتك شتمت نواب أمتك التى تعطيك أنت وغيرك مرتباتكم الشهرية :

عبد الشهيد بطرس : أنا أعتبر هذه العبارة أهانة من ناظر الداخلية للمجلس وأطلب أثباتها فى المحضر وأقول لعطوفتك وأن كلامك هذا وقاحة وأن المجلس لا يقبل الوقاحة من ناظر الداخلية بل يردها عليه .

المويلحى : أسمعت ياباشا ؟ أرأيت عاقبة تسرع عطوفتك فى الكلام وعدم ضبطك لعواطفك ؟ أعلم أن المسألة ليست مسألة زى وثياب بل المسألة مسألة نواب لهم عقول تفهم جيدا رغائب الأمة التى أنابتهم عنها ، وأعلم ياباشا أن أهل وطنك ليسوا بأقل شعورا بحالهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات مثل الأمم الأخرى التى هى فى الواقع أقل منا كثيرا فى المكانة المالية والعمرانية .. ثم ثق أن كنت تعتقد أن مصر لم تتمخض ولم تلد سوى عطوفتك منذ عهد رمسيس الى الان .. أنك غلطان والف غلطان ياباشا .. الم يكن من العيب الكبير وأنت وزير وزارة يزاملك فيها . وزير أنجليزى وأخر فرنساوى وهما فى الحقيقة خفيران عليكم وعلى الحكومة ثم تجتمع أمس مساء أمام هذين الوزيرين الأجنبيين مع أصحاب الجرائد وهم ميخائيل عبد السيد وتقلا وأديب آسحق وسليم النقاش وغيرهم ويقول لهم : أن الحكومة عزمت على فض مجلس شورى النواب غدا ، فالحذر كل الحذر من أن تنشروا كلمة واحدة على هؤلاء النواب فى جرائدكم لانهم ناس جهلاء .

حسن عبد الرازق : أن ماقالة عبد السلام المويلحى هو أعراب عن أفكارنا ومطابق مطابقة تامه .

وقال جميع الاعضاء .. موافقون .. موافقون

رياض : اذن أنا منسحب .. ويخرج رياض وهو يردد أنتم عصاه ثوار .. ويقول المويلحى لسكرتير المجلس لا تحذف حرفا واحدا مما قيل فى كتابة المحضر ، حتى اذا ما نقلته الجرائد اليوم ، علمت الأمة والناس جميعا من هم الهمج .. النظار .. أم النواب .

... وتسقط الوزارة بسبب أستمرار أنعقاد المجلس ليلا نهارا بالتناوب .

جريدة أم صحيفة ولماذا ؟

وتنتشر الصحف الأهلية .. والاقلام تتضارب وتتصارح وتصبح الصحافة ركنا هاما في حياة مصر .. فالمطبعة دخلت الشرق الاوسط بالترتيب تركيا ولبنان وسوريا ومصر وأول من أستعمل كلمة صحيفة هو الكونت رشيد الدحداح وهو لبنانى الجنسية وأصدر جريدة « برجيس باريس .. أنيس الجبيس » ووصفها بتعبير « صحيفة »

أما لفظ جريدة فكانت تطلق فى مصر على قائمة تسجيل الحساب وضبط الأقوال وكانت الجريدة العسكرية تهتم بهذه الشئون فى أول أمرها .. ثم أستعملها أحمد فارس الشدياق فى تسمية « الجوائب » ، أما كلمة مسجلة فصاحبها هو الشيخ إبراهيم اليازجى .. وكانوا أحيانا يسمونها الكازية .. وأستعملوا كلمة **الياوميات** ولكنها لم تدم .

وتعمل الصحافة على تطور اللغة العربية ... تصبح أكثر سهولة فالتداول بها أصبح كثيرا ... ويصل الى كل الأوساط والثقافات .. وكان هذا هو أهم ما قامت به الصحافة فى الدهاليز « حتى وصلت إلى بلاط .. وأصبحت صاحبة جلالة !!

ويفرح أسماعيل باشا بالصحف التى تهاجم أنجلترا وفرنسا والدول العثمانية ، ويعجب بشخصية أبو نظارة وفرقته المسرحية التى مثلت على المسرح الخديوى ثلاث روايات هي آنسه على الموضة ، غندور مصر ، الضرتان « وبعد أن يشاهد مسرحياته يهنئه ويقول له « أنت موليينا وسيخلد أسمك » ... ومن يومها ويعقوب صنوع هو موليير زمانه !!

الوقائع المصرية مشغولة بالكتابة عن نشاط الخديوى :

وبالرغم من ان الوقائع المصرية كانت تنشر كل أخبار الخديوى بما يرضيه ويحاول تدعيمها بكل الطرق الأأنه كان حريصا على إستيراد الصحفيين من سوريا ومن لبنان ...

وأغدق عليهم بالمال(١) وأنعم عليهم بالرتب ، ويقول الدكتور نجيب أبو الليل : أنه لولا صحيفة ليجيبت لانطون موريس التى أخذت تهاجم الخديو من باريس لتأخر أسماعيل فى التفكير فى أصدار الصحف الاهلية !

أرادة لاحمد رشيد بك ناظر المالية « حيث أنه قد رتب ستون الف قرش فى كل سنة لصاحب الجورنال المستقل البلجيكى وجاء تأديتها كل سنة بمعرفة المسيو زيزينا فبناء عليه يجب أن تبادروا بصرف وتسليم الستين الف قرش المخصصة لسنة ١٨٦٣ الميلادية لطرف المسيو المومأ اليه من خزانة المالية وخصصها وفرقها لطرف الديوان على وجه الاصول (تقويم النيل — أمين سامى) .

أما عن الإنعامات النقدية التى كان يقدمها للصحفيين فنفذها فى عام ١٢٨١ هـ كالآتى :

جنيه	
٢٠٠	لاحمد فارس الشدياق صاحب « الجوائب » « التى تصدر فى أستنبول
٢٠٠	لجورجل أفندى صاحب « الحوداث » التى تصدر فى أستنبول بالتركية
٣٠٠	لصحاب جريدة « فوربيه دوريانا » وهى فرنسية تصدر فى أستنبول

دعم أسماعيل الباشا الوقائع المصرية ، وعمل ترتيب قلم الوقائع كالآتى :

٣٠٠٠	لمدير قلم الوقائع : راسخ أفندى من أرباب الرتبة الثالثة
٢٥٠٠	للمترجم الاول : رسمى أفندى من أرباب المرتبة الرابعة
١٠٠٠	للمترجم الثانى : حسن أفندى
١٥٠٠	للمحرر العربى الأول : الشيخ أحمد عبد الرحيم أفندى
٥٠٠	للمحرر الثانى
٥٠٠	للكاتب العربى : على عطرى أفندى
٣٥٠	للبعين : حافظ مصطفى أفندى
٢٥٠	للموزع
٢٥٠	لاثنين من السعاة لكل واحد منهما ١٢٥ قرشا .
٩٨٥٠	**قرشا**

للوقائع المصرية .. أهمية كبرى

وفى ٣ رجب سنة ١٢٨٢ إرادة لناظر المالية فيقول فيها : أن من منافع الجرائد سواء كانت لصالح الاهالى أم لصالح الحكومة من الامور المهمة المسلمة وحيث أنه وضع الوقائع المصرية فى صف الجرائد المعتبرة من أهم رغبتنا وقد صدر أمرنا لصاحب السعادة شريف باشا ناظر الخارجية والداخلية ولصاحب السعادة خيرى بك المكتوجى بهذا الخصوص وعرض علينا الجدول المرتب من طرفهما بتخصيص مرتبات قدرها تسعة الاف وثمانمائة وخمسون قرشا كما هو محرر أعلاه فبناء عليه دافعنا على العمل بموجبه وقد أقتضت أرادتى قيد قلم الوقائع

(١) أمر صادر يوم ٢٩ من ذى العقدة سنة ١٢٧٩ هـ :

مستقلا وعلى حدة وقيد الشيخ أحمد عبد الرحيم أفندى المحرر العربى الأول بمرتب قدره الف وخمسائة قرش — فى المالية مع أبقاء معاشه المقيد فى الرزنامة بصورة أستثنائية أبقاء كيفية المحاسبة الجارية بخصوص مصاريف طبع الجريدة وتدارك الاوراق والادوات المكتبية اللازمة تعلم الوقائع فى ديوان المدارس كما كانت قبلا ولذلك أصدرنا أمرنا هذا وأرسلنا اليكم .

« تقويم النيل عن ترجمة ص ٣٩ نقد ٥٥٧ قسم أول »

وراء التكنولوجيا !!

ويطلب الخديوى ماكينة طبوغرافيا لطبع الرسومات والاشكال ويطلب تدريب مصريين عليها الى جانب الخبير الفرنسى الذى سيشرف عليها ، ويعين المسيو غلبليت والمسيو سيلى الخاليين من العمل لعضوية قلم الجورنال للنظر فى الامور المتعلقة بالجرائد والمطبوعات ويقيد محمد حلمى أفندى ناظر القلم التركى بالخارجية ناظرا لهذا القلم .

أخذ يدعم الوقائع ... وقلم جديد ينشأ للصحافة .. ولكن كيف كانت تنشر الوقائع أخبار الخديو وأخبار مصر وما هو الاسلوب الذى سارت عليه ؟

الوثاق تقول :

« قد التمس الآن جميع العمد والأعيان فى الجهات القبلية والبحرية الاذن بالتوجه الى الاسكندرية من طرف سعادتنا والباشا مفتش عموم الأقاليم للقيام بأداء الواجب لاستقبال الجناب الخديوى الأكرم والتشرف بملاقاة حضرته والفوز بمشاهدة طلعته التى طال التشوق لأنوارها البهية والتشوق لرياض محياها الخيرية والابتهال بحصول أمالها ودوام اقبالها واشراق شمس سعادتها على الأقطار وتأييد عنايتها على مدى الزمان وبعلم من المشهود المنظوز من دوآعى السرور والاجتهاد فى التدراكات الجسيمة والاستحضارات العظيمة والاستعدادات التى ما عليها من فريد من طرف وجميع الخدم والعبيد والأهالى والتبعة الذين من مصر والاسكندرية وسائر المدن والقرى المصرية انه ما سيعيد من الشلنكات ومراسم المسرات التى تشرق أنوارها بأفق التهانى ويتهلل ببشائرها وجه الأمانى قدوم حضرة الخديوى الأفخم وتشريفه المقرون بالخير والنعم أقصى ما يراد وأبهى ما تجملت به العباد والبلاد مما لم يسبق له مثال بحال من الأحوال فمن الله على الجميع باقباله بجاه بنيه البشير وآله » .

●● العدد ١٣٤ السادس الصادر فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ :

وتستمر الوقائع فى نشر كل أنواع الأخبار فتنشر الأخبار العسكرية والأخبار الشعبية فتكتب عندما طلب مجلس شورى النواب من الأهالى التعاون فى انشاء مكاتب أهلية (مدارس) فى جميع الأقاليم ، وتنشر أسماء المتبرعين وتقول : فشكرا منا لمن أعان تربية أبناء الأوطان وساعد فى المراد على وقف السداد فانه الحرى بأن نهنيه نيابة عن الوطن يمينة ونسطر

الواقع فى صحف الوقائع فى صحف ذاكرين الآن من سارع الى المعروف لنشر العلوم على طبق ما ورد الينا من تفتيش العموم وهذه صورته الواردة وهى بالجميل شاهدة ، وتنشر الأسماء يوما بعد يوم ومن بين الأسماء الفقى كمشيش وسالم ماضى عمدة ميت أبو الكوم ومحمد جاهين عمدة طبلوها والعزب المصرى عمدة زفتى والعزب موسى عمدة نهطاى وحضرة هلال بك بكوم النور وجرجس سليمان عمدة كفر عبد الملاك منصور .

ومن الأخبار المحلية التى أهتمت بها الوقائع المصرية هذا المثال الذى جاء فى العدد ١٦٤ . ورد الينا كتابة من حضرة فخر السادة ومعدن السيادة الأمير المعلوم صاحب المنطوق والمفهوم رئيس امتحان مدرسة المبتديان فى هذه السنة عزتلو رفاعة بك ناظر قلم الترجمة وأحد أعضاء قومسيون المدارس مضمونها : « أنه ابتدىء » فى امتحان هذه المدرسة فى يوم السبت عاشر هذا الشهر بحضور كثيرين من أفاضل العلماء الأزهريين كالأمجدين الأمثلين الشهيرين العلامة الشيخ اسماعيل الحلبى مفتى الأوقاف سابقا والفهامة الشيخ محمد الامبابى وغيرهم من حضرات الذوات المعتبرين والأفندية المنتخبين وامتحن أمامهم من كل فرقة واحد فيما حصلوه من العلوم العربية والتركية والحسابية والقواعد الخطية فنطقوا بالصواب وأحسنوا الجواب وأسروا الحاضرين أجمعين حتى استكثروا ما جاءوا به حين اختبارهم بالنسبة لأعمارهم وأنه بعد تمام الامتحان ترسل نتيجة البيان وأرسل خطبتين تليتا فى ابتدائه احدهما لنفسة والأخرى لرئيس مدرسى العربية بتلك المدرسة السنية العلامة الأمجد والفهامة الأوحد الصفى حضرة الشيخ أحمد المرصفى .

الوقائع تنشر محاولة اغتيال الخديوى :

وبعد ثلاثة أسابيع وبعد الدعاء بدوام حياة الجناب العالى تنشر الوقائع المصرية فى عددها رقم ٢٨٦ الصادر ١٢ ابريل ١٨٦٩ محاولة اغتيال الخديوى وتقول :

« منذ أيام وقعت واقعة غريبة وحادثة مستبشعة عجيبة لا تصدر من ذى رؤية ولا صاحب انسانية ولا يتجارىء عليها الا لئيم ولا يتجاسر عليها الا ذو خلق ذميم أثر منفعته الخصوصية على المنفعة الشاملة العمومية وما يدرى أن يقع فى سوء مكره ويدمى قريبا بسهم غدره كما علم من السنة الأولى الالهية فى سائر البديهية ولنذكر لك هذه الحادثة حكاية لورودها وسوء مقصدها لأن الحر لا يطيق ذكراها فضلا عن ذكر من يعلم أنه أجراها .

وهو أنه وجدت تحت الكرسى المعد لجلوس الحضرة الفخيمة الخديوية عند التياترو المصرى آلة يقال لها « ماشين انفرنال » ممتلئة بارودا وأجزاء خارجة فعلم من قرائن الأحوال أنه ليس ذلك الا سوء قصد عن خائن ذى حقد يريد منفعة نفسه باضرار الناس وقد خيب الله قصدة وكشف بلطفه سره وحده وسلم تلك الحضرة السنية من المقاصد الخبيثة الدنية وشكل قومسيون مخصوص مؤلف من مأمورى الحكومة وحضرات قناصل فرنسا والانجليز وأوستريا وايطاليا للبحث بحضور حضرة مأمور الضبطية بالتدقيق عن فاعل تلك الفعلة الشيعة وداس دسيسة هاتيك الآلة القطيعة وحجز « مناس » ناظر ذلك التياترو ومن سىء به الظن من خدمته وهاهو جار السؤال لهم واستكشاف الحال وبتمام التحقيق تفاد نتيجته بالبيان على طبق الأمر الواقع الذى كان تم بظهور هذا الخبر بادر الى سراية الجيزة كل من حضرات العلماء والأعلام والمأمورين الفخام وقناصل الدول المتحابة وكثيرين من أمراء الأهالى والأجنبيين لتهنئة الجناب الخديوى بالسلامة الجديدة ونجاة ذاته السنية بالاطلاق من تلك المكيدة .

وتأخذ الوقائع المصرية فى نشر أخبار الخديوى وتنقلاته وسكناته .. النشاط كله وتصف محاولة اغتياله بأسلوبها المصرى الذى أخذ طابع المدح والتفخيم وأكثر من ذلك تبدأ فى نشر أخبار التعيينات الجديدة ، فمثلا تكتب عن تعيين على باشا مبارك فى ديوان الأشغال وتكتب حركة تنقلات المحافظون وتنشر الانعامات الخديوية . وتنشر الوقائع تفاصيل احتفالات افتتاح قناة السويس وتسير فى كتابة هذا الوصف مستعملة التوقيت الزمنى للوصف منتصف فى شروق اليوم .. وتبدأ الفقرات .. فى منتصف الساعة الحادية عشرة .. وفى الساعة الثالثة .. وهكذا الى أن تنتهى من وصف وصول الملكة أوجينى وزيارتها معالم مصر حيث زارت الأقصر وأسوان والشلال وشجرة مريم بالمطرية والمساجد الشريفة العتيقة وتصفها أيضا وهى تركب وحضرة الخديوى العربية الملهمة البهية المجرورة بأربعة من الخيول .

تنشر الوقائع كل الأحداث ويتغير أسلوب الكتابة فى الحياة المصرية أصبح أسلوبا يمزج بين العربية والعامية وتدخل اللغات الأوربية فى بعض الأحيان .. فالصحيفة وراء كل الأحداث حتى عند تركيب كوبرى قصر النيل تجدها تبرز الخبر وتقول « اجتمع لتركيب الكوبرى المعدنى[1] الموصل من قصر النيل إلى الجزيرة المتعهد به قومبانية (فيليفل) كل من

---

(١) الوقائع المصرية الصادرة فى ١٨ مايو ١٨٧١

حضرة سعادة ناظر الأشغال العمومية وبعض حضرات رجال المهندسين والذوات المعتبرين والمدعوين من مسيو (جانجى) مأمور أشغال ذلك الكوبرى البلغ طوله ٥٠٠ قدم كان موضوعا على سطح تراب بطول سور قصر النيل مرتفع قليلا عن الأرض بعجلات صغيرة معدنية فحركة جماعية قليلون بآلة ادوارها يقال لها « الونش » فأخذ فى السير الهوينا على عجلاته بلا مشقة ولا تعب متجها جهة المكان اللازم لتركيبه عليه من النيل فعلم من عمليته أنه براسطة إدارة تلك الآلة وبعض الحبال والرجال المهرة يستغنى فى تركيبه فى محلة مع أن المهندسين منذ عشر سنين كانوا يضطرون الى عمل أنواع منه وقتية من الخشب ليركبوا عليها الكوبرى المقصود قطعة بعد قطعة مع أن تركيب تلك الأنواع وتحليلها فيما بعد يستلزم مصاريف تعدل مقدارا عظيما من قسم ذلك الكوبرى ومهندس ذلك العمل قد استعمل الطرق الهندسية اللازمة فى أحكام الكوبرى ومتانته بحيث لا يؤثر فيه العوارض وقد تم من الأكتاف الثمانية اللازمة له كتفان والثالث أسست أساساته والخمسة الباقية متلبس بعملها وقد بقى على ميعاد زيادة النيل ثلاثة أشهر وهى كافية فى انتهاء أشغالة اللازمة فى المياه والذى يراه ذلك المهندس بمقتضى سرعة العمل الحاصلة فيه أنه يتحقق تمام تركيب أجزائه فى آخر فصل الصيف ويمر عليه العالم .

هذا هو أسلوب الصحفية الرسمية وهى تتعرض للأحداث وللأخبار وهكذا وصفت أخبار التعمير .. أخذت تصف فى كوبرى قصر النيل فذكرت أطواله ولا تخفى اعجابها بذلك الونش العجيب الذى يوفر فى الوقت وفى الطاقة الانسانية وتعلن انه فى نهاية الصيف سيمر عليه كل الناس . وهذا يؤكد لنا أن الصحيفة الرسمية التى صنعت لتخدم أغراض الخديوى بدأت تهتم بالأخبار المحلية وأخبار التنقلات بين المصريين وأخبار التعمير بدأت أيضا تنزل الى الناس ، تنشر أخبار الانعامات والرتب والاستقبالات وفى نفس الوقت تهتم بالاقتصاد المصرى وتعلن لنا فى عام ١٨٦٢ أن القطن قد بلغ محصولة ٧٢١٫٠٥٢ قنطارا ومتوسط ثمن القنطار ٤٦٠ قرشا ويبلغ الايراد فى القطر المصرى كله ٣,٧٠٧,٠٠٠ جنيه وتنشر أيضا الاعلانات فتنتشر مثلا بنود الاتفاق بين مصر والشركة التى ستقوم بتشغيل السفن التجارية بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر تحت عنوان « نظامات القومبانية المصرية » وتنشر تفاصيل مشروع شارل لوبون لاضاءة القاهرة بالغاز ، تنشر تحت تفاصيل مشروع ودستور تام » نص ترجمة وثيقة عقد الشروط

المنعقدة فى ١٥ فبراير ١٨٦٥ . أكثر من ذلك ، يواجه الانسان المصرى موجه من غلاء الأسعار فتنشر الوقائع المصرية أنه صدر أمر سعرت فيه كافة اللحوم والبقول والفواكه والمياة .

وتكتب الوقائع المصرية أيضا عن أبطال ومنع بيع الرقيق منعا كليا .

كانت الوقائع المصرية .. هى الجانب الرسمى للدولة الحديثة ولكنها لم تستطع أن تنفصل عن الانسان المصرى .. وفى الجانب الآخر كانت صورة الانسان المصرى قد أخذت تنمو وتظهر فى الصحف الشعبية وتبدأ أولى الكتابات فى حب الوطن بدلا من الكتابة فى التباهى والمديح .. بدأت أيضا الكتابة فى حق الحاكم والمحكوم .. وبتغير أسلوب الكتابة أصبحت أكثر موضوعية ومهدت لبداية الحركة الفكرية فى مصر .

استفادت الصحف الشعبية من وجود المطابع فى مصر .. واستفادت أيضا من إخراج الوقائع المصرية وشكلها الصحفى وأخذت تقلدها وتنشر بعض الأخبار الحكومية .. وكانت فى بعض الأحيان تنقل عن الكتب الفرعية ، وعند نشوب الحرب التركية الروسية تجد ضالتها وتنشر ما يهم الناس من تفاصيل ووقائع هذا الحرب ، وعندما أصدر محمد أنس ابن عبد الله أبو السعود جريدته « روضة الأخبار » ويأخذ الاذن بنقل أخبار الوقائع المصرية فى صحيفته وكان صدر الخديوى يضيق من هذه الصحافة الناشئة .. ولكنها كانت بالنسبة له سلاح ذو حدين يريدها .. ويكرهها .. وظهر ضيق صدره واضحا حينما يغلق نزهة الأفكار لابراهيم المويلحى وعثمان جلال عند صدور العدد الثانى بحجة أنها تنشر آراء تدعو للتمرد .

وحاول اسماعيل أن يجلب الصحفيين من الشام من سوريا ومن لبنان ومن الآستانه أيضا وسمح بانشاء صحيفة فرنسية عام ١٨٦٧ تصدر فى بورسعيد باسم « جورنال دى كانال » لتدافع عن مشروع ديليسبس وتنشر أخبار القناة .. وتقف ضد الهجمات التى تشنها عليها الصحف البريطانية على قناة السويس والخديوى ، ويسمح بانشاء جريدة الأهرام والتصريح يأتى أولا بانشاء مطبعة فى المنشية فى الاسكندرية .. والجريدة يشترط عليها أن تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية وبعض مقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو اللغة وما يماثل ذلك من الأشياء اللازمة بعدم التعرض للدخول مطلقا فى المواد البوليتيقية وامتثالة لقانون المطبوعات ويشترط أيضا أسماعيل على الصحفيين القادمين من الشام أن يقدموا نسختين من صحيفتهم الى قلم المطبوعات بالخارجية ، ولكننا نرى الأهرام تنتهز الفرصة وتنبه السلطة الى المعانى التى وراء هذه الأحاديث فتوجه انذارا الى الأهرام

بالكف عن هذه الكتابات ، ونجد أيضا أديب اسحق فى جريدته « مصر » يهتم أيضا بالحديث عن الحرب الروسية التركية . ولا نستطيع أن ننكر الدور الذى لعبة جمال الدين الأفغانى الذى جاء الى مصر ويتصادف أن تقوم هذه الحرب بين الروس والترك أثناء وجوده فى مصر وكان له فيها رأى كأى موضوع يهم المفكرين .. **وكان يناقش هذه الموضوعات فى قهوة « متاتيا » فى العتبة الخضراء .. فى وسط القاهرة .**

وتنمو الصحف المعارضة .. فنجد « صحيفة التجارة » تهاجم فكرة تعيين الأجانب فى وظائف الحكومة .. وأخذت الصحف أيضا تهاجم نوبار حتى يستقيل حتى الصحفيين الذين جاءوا من الخارج يدافعون عن الخديوى انقلبوا أيضا ضده .. وهذا هو « سر مصر الخالدة وسحرها » .. ومن هؤلاء الصحفيون القادمون .

●● أحمد فارس الشدياق (١٨٠١ – ١٨٨٧) :

ولد فى بعشتوت بلبنان ومات فى الآستانه .. تعلم فى المدارس المارونية .. جاء الى مصـ وعمل فى الوقائع المصرية واشترك فى تحويلها الى العربية وفيها اعتنق الاسلام .. ثم سافر الى مالطة هربا من مصر وأقام فيها ١٤ عاما يدرس ويتولى تصحيح ما يطبع وألف كتاب « **الواسطة فى معرفة أحوال مالطة**» وينشأ جريدة « **الجوائب** » وهو يريد من اسمها أن يعرف القارىء أنها تجوب الدنيا وتعرف كل شيء وألف كتابه الذى اشتهر به « الساق على الساق فيما هو الفارياق » و « سر الليالى فى القلب ولا يزال » .. « والجاسوس على القاموس » وفيه نقد القاموس المحيط و « كشف المخبأ عن فنون أوروبا » .

واهتم الشدياق باللغة العربية واهتم بتصحيح البروفات فى المطابع وبالطباعة أيضا وأهتم أيضا بالتأليف وكانت الصحافة بالنسبة له « **نوع من الرزق** » السهل .. صحيفته للدفاع عن الملوك وفى داخلها يقول أنها من أجل تجديد شباب الأمة الاسلامية فى إطار السيادة العثمانية وأفكاره « **مسك العصاه من النصف** »

ويهتم الشدياق بالطباعة فنجدة يقول .. وفى الحقيقة فان جميع ما اخترع من الصنائع فى هذا العام هو دون صناعة الطبع . نعم أن الأقدمين بنو أهراما ونسبوا أعلاما وشادوا هياكل وحصنوا معاقل وحفروا خلجا وأقنية للماء ومهدوا مسالك للعساكر الا أن صنائعهم تلك بالنسبة الى صنعة الطبع لم يبق احتمال لاضاعة المعارف التى ذاعت وشاعت أو لفقر الكتب كما كانت الحال حين كانت تكتب بالقلم وقد قيل أن المعرفة قدره ، فإن المثقفين بالمعارف وهم الأقل الذين يتولون الأمور ويؤسسون الجهود وهم الأكثر .

ويهتم أيضا الى جانب الطباعة بالصحافة ، فيذكر لنا أنه بلغ عدد الجورنالات فى انجلترا ٢٢٠ جورنالا وفى اسكتلنده ١١٠ وفى أيرلنده ١٠٢ وأول جريدة ظهرت فى اكسفورد عام ١٦٦٥ ، وفى فينسيا عام ١٦٢٠ ظهرت كازته وسميت على اسم العملة التى تباع بها . وأول جريدة فى فرنسا عام ١٦٣١ وفى ألمانيا عام ١٧١٥ وفى أمريكا عام ١٧١٩ وفى هولندا ١٧٣٢ وفى أيرلنده ١٧٦٧ .. وأن عدد الجرائد والمجلات فى لندن أكثر من ١٦٠ وفى باريس ١٧٠ وفى أمريكا ٨٠٠ وأن الصحافة فى انجلترا أكثر حرية من فرنسا .

ويهتم الشدياق بالحرب بين جرمانيا وفرنسا عام ١٨٧٠ ، ويهتم بالأحداث الخارجية فنجدة يكتب تحت عنوان :

فى فشل أهل الشورى ونسبة بعضهم الامبراطور الى الخيانة وطلب تغيير الوزراء « قد أوردنا فى إحدى الجوانب ترجمة ما جرى فى مجلس النواب بباريس عن المحاورة والمذاكرة على وجوب الحرب وعدم وجوبها .. والآن وجدنا فى بعض الجرنالات نبذة تتعلق بهذه الذاكرة وهى جديرة بالترجمة لغرابتها فانها تدل على أن أهل المجلس يومئذ كانوا مفكرين فى معاداة بعضهم أكثر من تفكرهم فى معاداة بروسية وقد جرى بينهم فى ذلك اليوم وهو اليوم التاسع من أغسطس عن التنافر والتشاجر مالا يجرى فى مواقع القهوة ، فمن ذلك أن رئيس المجلس لما أراد أن يقرأ أمر الامبراطور بالاجتماع وأوله نابليون بنعمة الله .. لم يكد يتم هذه الفقرة حتى ابتدره بعضهم وقالوا يكفى .. لا نريد أن نسمع أكثر من هذا فقال أن لجبكم لا يمنعنى من اجراء الواجب على ... »

وعن أخبار الحرب التى أهتم بها يكتب مقالا فى الجوائب العدد ٤٨٧ تحت هذا العنوان :

فى « زلات الامبراطور نابليون وتهافته على الحرب لمجرد اعتماده على سعد طالعه وفى أبطال معركة غشونى وخدعونى » .

وفى العدد رقم ٤٩٨ الصادر فى فبراورى الافرنجى ١٨٧١ وتحت عنوان :

« فى تناقض أخبار التلغراف وفى انه يجب على الدول ان تعاقب على الكذب وغير ذلك »

يكتب يقول : قد سئمنا .. والله .. من تناقض حوادث التلغراف حتى وددنا لو نجرد الجوائب منها ونملأها بقصة عنتر أو بحكايات ألف ليلة وليلة ثم نفكر ونقول أن هذا التخليط والتناقض إنما يأتى من بلاد يخلط الخبر فيها بكذا وكذا صنفا ولا يكاد الانسان يجد

فيها شيئا خالصا لوجه الله تعالى فلا غرو أن تكون أخبارهم مثل مأكولاتهم ومشروبهم وملبوسهم ثم نقول انه كان يجب على أصحاب السياسة هناك أن يغرموا روتر وشركاه على هذا التضليل وهذه الأكاذيب لا بل يجب على كل دولة أن تضع عقوبة على الكذب كما تضع على السرقة بل الكذب آضر وادهى ولا سيما أيام الحرب ... »

« ومهما كان رأينا فى الشدياق .. فانه نقل الصحافة العربية لتهتم بأحداث العالم .. استفاد من وكالات الأنباء وانتشارها بالرغم من صراخة فيهم لنقلها أخبار عسكرية كاذبة ، ولفت الشدياق نظرنا الى صحافة خارجية أخرى .. أفادت الانسان المصرى والصحفى العربى فى تطوير صحافته ، على الأقل وجد مادة تلغرافية تنشر فى الصحف اذا ما وجدت الصحف نفسها فى مأزق لا تستطيع أن تنشر الأحداث الداخلية !!

يعقوب بن صنوع :

وهو صحفى يهودى مولود فى مصر .. احبه الخديوى اسماعيل وقربه اليه وتعرف على كل رجالات مصر الحاكمة وتقرب منهم ونشر الشعر فى مديحهم .. ولكنهم انقلبوا عليه .. ويتقرب اليهم مرة فمرة عن طريق المحافل الماسونية التى دخلت مصر فى ذلك العصر .. أكثر من ذلك ذهب بن صنوع الى القنصلية الايطالية وينال حمايتها كما كان يفعل الصحفيون فى ذلك الوقت وخرج ليصدر العدد الأول من مجلة أبو نظارة زرقاء وكتب تحت العنوان جريدة مسليات ومضحكات ، وكان بن صنوع هو أول من صنع صحافة الكاريكاتير بالكلمة والرسم فى مصر فكانت أهم شخصياته هى شيخ الحارة « الخديوى » « والحدق » هو شخصيا وأبو اشتر المنافق وأبو العنين « شاهد العيان » « وأبو الغلب » « المصرى » . واستعمل أبو نظارة اللغة العامية فى تحرير صحيفتة ليقرأها كل الناس .. ولأنها لغة طيعة خفيفة الدم ، ولم يقتصر على اللغة العامية فقط بل استعمل بعض اللهجات التركية والشامية والانجليزية والفرنسية والتى كانت تصنع الحوار اليومى فى القاهرة . ولم ترق الصحيفة للحكام وتقرر اغلاقها فيصدر عدة صحف تحمل اسماء مختلفة كلها أسماء هزلية .

ولكن كل ذلك لم يعتقه من النفى ، كانت صحف أبو نظارة دائما تحمل اسم مصر « أبو نظارة » مصر للمصريين » ويصدر صحيفة بعنوان « الوطن المصرى » فى ٢٩ سبتمبر ١٨٨٣ .



الخديو إسماعيل



روزنامه وقايع مصريه

حوادث داخليه

• الوقائع المصرية وهى تحمل إسم «روزنامة وقايع مصرية» وهى الصورة التركية فى عهد الخديو إسماعيل •

العفو من رب العالمين ، وزالت كراهته من قلبي ونسيت الآسية لان الله يرحمه كما قال اسماعيل مدة ما كان الجندى فى عز ميدانه ، اذا تجاسر حليم ودخل وادى النيل ورأس افندينا أجيب لك رأسه وآدى سبب كراهه أبناء مصرنا فيه ، إنما احنا قلبنا حليم قلنا عذاب نابولى ستتين يكفى يغفر خطاياه ويفتح له باب النعيم يا أهل شاهين قتيل شيخ الحارة اتنيلوا والطموا على الخدين سبع بيتكم مات فى بلاد النصارة ولا كان جنبه شيخ تقى يقرأ له كلمتين ، آه عند طلوع روحك يا شاهين ما كان خلاك الا اسماعيل الشيطان فما خلاك تستشهد كالمؤمنين »

عاش أبو نظارة فى عهد اسماعيل وفى عهد توفيق أيضا وبرزت فيه الطريقة المصرية فى الكتابة التى اكتسبها من الشارع المصرى ومن الحارة المصرية أيضا ولماذا لا يستفيد من صديقه وأستاذه الشيخ جمال الدين الافغانى بعد أن استفاد من رفاعة الطهطاوى الذى أنشأ روضة المدارس وقال فيها « مصر جديرة بالحب لخصبها وخيرها وهى معبد العلم والحكمة من قديم الدهر وحديثة » ... ولماذا لا يستفيد من عملاق التغيير المصرى فى العصر الحديث وهو الى جانبة يتحدثون ويفكرون فى أمور مصر وما وصلت اليه فهى عنده كما يقول « مصر أحب بلاد الله الى نفسى » استفاد أبو نظارة من كل الظروف التى جعلت منه الصحفى المصرى الساخر « وجعلته يتقدم فى أول هذا الصف »

عرف اسماعيل قدر الدعاية ، وأنشا مكتب للصحافة فى باريس اهتم بالدعاية فى الأستانة وأخذ ينفق المصروفات لفارسه الشدياق وفى بيروت استثمر صحيفتى الجنان وصحيفة الأخبار لحسابه وتمكن من شراء صحيفة ليجييت بالاتفاق مع صاحبها انطوان موريس فى مقابل اعانة قدرها ١٣٠٠ جنيه مصرى .

ونراه يعسف بصدى « الأهرام » فى أبريل حينما كتب مقالا بعنوان « ظلم الفلاح »

فقد كانت كوارث استدانة اسماعيل هى التى اثارت السخط العام فى مصر .. وكانت الوسيلة السهلة للدول الأجنبية لخلعة ، وكانت الأمثال الشعبية على ألسنة الناس فى مصر تقول « ماحدش بيجى من الغرب يسر القلب » وتقول أيضا طلع من المولد بلا حمص » .. وقالت الناس أيضا « أصبر على جار السوء يايرحل ياتيجى له داهية » ..



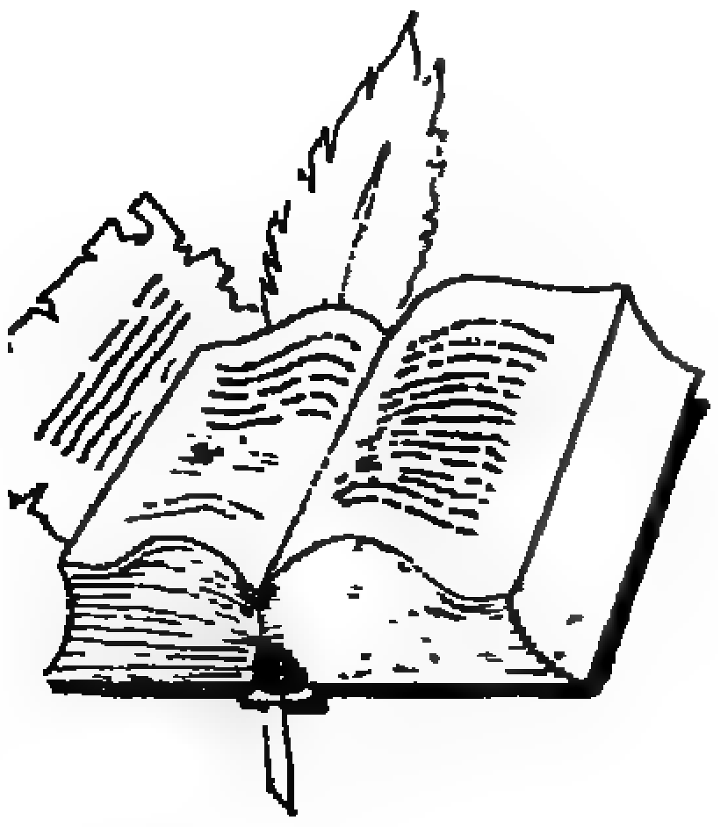
الخديو إسماعيل



روزنامه وقايع مصريه

حوادث داخليه

• الوقائع المصرية وهى تحمل إسم «روزنامة وقايع مصرية» وهى الصورة التركية فى عهد الخديو إسماعيل •



(٣) الصحافـة .. قدمت للشـورة

أصبحت المعارضة تأخذ شكلا رسميا بعد « جمعية حلوان » وأخذت تقف وراء هذه الشخصيات خاصة وأن شريف باشا بنفسه كان يؤيدها !!

وتنمو البرجوازية المصرية .. برجوازية من الأرض الزراعية وخيراتها .. ومن وظائف الحكومة ومرتباتها وشيوخ الأزهر ورجالة وكتابه يخرجون الى الصحف !! كل هؤلاء – تزعموا القضية الوطنية فى صورة الرفض للواقع والبحث عن مصير جديد .. ولأن البرجوازية بطيئة الانفعال فقد تلاقيت مع الشعب المصرى بطىء الانفعال أيضا وهو لا يرضى عن الظلم ولكنه صبور يقول « اللى يجوز أمى أقوله ياعمى » ولكن فى نفسه ثورة صبورة لا تظهر الا فى حينها وعندما يفيض به الكيل .. أنفه المرتفعه تأبى عليه أن يؤثر فى كل لحظة .. وكبريائة يمده بصبر عجيب كأنه « **البيات الشتوى !! تضحياته انتحارية ومواقفه كلها عندما يهب « دروس فى الكرامة .. لكل الشعوب .. !! »**

انتشرت المعارضة الرسمية وأخذ المسئولون وأولى الأمر فى البحث عن مخرج من أزمة المعارضة قبضوا على جمال الدين الافغانى الذى أخذ ينشر أفكارة ونفوه .. ونسوا أنه ترك تلاميذ كثيرين ، يكفى أن يكون تلاميذة هم عبد الله النديم والشيخ محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم اللقانى وسليم نقاش وأديب أسحق صحفيو عصرهم وفى يدهم القلم وصحفهم تنشر وتكتب كل شيء .. فقد علمهم الافغانى المناقشة فى كل شيء حتى الأمور الدينية والافغانى ندّر ما كتب دائما كان علمه بالتلقين خطابة ، ومناقشة ، حوار وكانت عادته اذا جلس للحديث او وقف للخطابة أن يحك أسفل ذقة بعرض كفة على طول السبابة وكان اذا ما تناول الطعام يبسط النفس من الأحاديث الفكاهية المضحكة .. بنفس روح الفكاهة المصرية .

وتلتهب مقالات الصحف .. بقيام صحوة عرابى .. وتقدم الصحافة للثورة العرابية وأصبحت الصحافة قصة جهاد ذو رسالة وعبادة وفن . وكان من أهم شخصيات هذه الفترة هو :

عبد الله النديـــم :

كان النديم خطيبا وزجالا قال عنه الافغانى ما رأيت مثل النديم طوال حياتى فى توقد الذهن وصفاء القريحة وشدة المعارضة موضوع الدليل ووضع الالفاظ محكما بازاء المعانى أن خطب أو كتب وكان للنديم ثلاث صحف هى :

١ – التنكيت والتبكيت : لاذعة .. جدية فى اسلوبها وتبويبها (٦ يونيو ١٨٨١) .
٢ – الطائف : جديدة تدعو للثورة العرابية .
٣ – الأستاذ : للاصلاح الاجتماعى .

وفى رحلة عمر النديم التى بدأت بولادته فى الاسكندرية عام ١٨٤٥ بعد أن حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة وعمل عاملا للتلغراف فى القصر العالى مقر الاميرة جوشيار والدة الخديوى إسماعيل ، يخبرنا أنه حينما اصدر التنكيت والتبكيت يملأها بالفكاهات والازجال والمحاورات ويبتكر الشخصيات المصرية الفكاهية المعلم حنفى ولطيفة والشيخ مرعى ويكتب مقالات « صبح النهار طلع » والفلاح والعطار والتاجر الحمار .. تجديد فى الصحافة ومحاولة لسبر أغوار المجتمع الجديد ونجدة فى الطائف يدعو للثورة ويصبح صحفى عرابى ، ونجدة فى « الأستاذ » **ينادى بالاصلاح الاجتماعى ويدعو الى « انشاء الشركات المساهمة والمصانع المصرية . ويهاجم الاقبال على المصنوعات المستوردة** .. ويهاجم الخمر والقمار » ولم يعجبه حال الجامع الأزهر فى هذه الأيام فهو يرى بعينه أحد تلاميذ الأزهر وقد تفوق على الأزهر نفسه فقد كان الشيخ محمد عبده والنديم يقرأون المستقبل معا . ويدعو الى إنشاء « مجمع اللغة العربية فى محاولة عصرية لتجديد اللغة أكثر من ذلك كان النديم أول من صك شعار « **مصر للمصريين** » .. !!

كان المجتمع أيام النديم يمتلىء بالمجالس الأدبية ولكن فى البيوت ، كان هناك المجلس الذى يعقد فى سراى حسن بك حسنى البارودى بباب الخلق وكان المفكرون والأدباء يستمعون الى أبنه محمود سامى ، وكذلك ندوة محمد باشا سيد أحمد فى شبرا .. وتنتقل المجالس الأدبية لى الدكاكين ونسمع عن دكان الشيخ أحمد وهبى فى الغورية حيث يبيع الطرابيش ويجلس

الشعراء يتبارون ويبتكرون ويتساءلون وهناك تخرج النكته لتلف بأرجاء مصر ، وكان هناك قهوة البوسطة فى العتبة وفيها التقى النديم بأستاذة الافغانى ويسمعه يتحدث عن « الأستاذ » فليتقيا فكريا بعد أن عانى النديم من بطش خليل أغا .

أمتلأ النديم حماسا أخذ يعبر عنه بالكلمة المسموعة وبالكلمة المكتوبة فعندما يصدر التنكيت صحيفة إسبوعية أدبية هزلية يطبعها فى مطبعة جريدة المحروسة فى العدد الأول يقول : « هى صحيفة أدبية تتلو عليك حكما وآدابا ومواعظ وفوائد ومضحكات بعبارة سهلة وتصدر الحوادث والوقائع فى صور ترتاح اليها النفس ويميل اليها القلب . هجومها تنكيت ومدحها تبكيت ولا تنكر عليها ما تحدثك به من مثل تطبقة على أحوالنا ولا تظن أن مضحكاتها هزرا بنا ولا سخرية باعمالنا فما هى الا نفثات وزفرات يصعدها مقابلة حاضرنا بماضينا .. »

لم يكن النديم يؤيد طبقة الأعيان الناشئة ولم يكن يحتمل الاستعمار ولم يكن يؤيد الخديوى وكانت مصر وشعبها هى شغله الشاغل كتب فى التنكيت والتبكيت يقول :

أهل البنوكا والأطيان .. صاروا على الأعيان أعيان
وابن البلد ماشى عريان .. معاه ولا حق الدخان

وبدأت الجريدة تشترك فى تحريك الناس من الجمود الذى سيطر عليها خلال تاريخها الحزين .. قالت مامعناه أن الخديوى مهما كان لن يشعر بشعور المصريين وأن الثورة هى الطريق الوحيد الذى سوف يعيد صقل ذكاء هذا الشعب وكان الجيش هو السبيل لتحقيق هذا الأمل .. الجيش يعود بعد هزيمة فى الحبشة وبدأت بوادر الفتنة .. الضباط يلقون اللوم على العساكر .. وهم بدروهم يتحدثون عن سوء القيادة وقلة الأسلحة .. فصل نحو ٢٥٠٠ ضابط مصرى عام ١٨٧٩ وتخرج مظاهرة تبدأ مسارها من المدرسة الحربية فى ١٨ فبراير وتقف عند نظارة المالية يطالبون سقوط وزارة نوبار ويتناقل الناس أخبار المظاهرة بالاشاعات .. وتنتهز الصحافة الوطنية الفرصة .. وتكتب !!

حدث بعد حرب ١٩٤٨ ......

وتظهر شخصية عرابى ويدخل فى حزب شريف الذى أطلق عليه الحزب الوطنى ويأخذ النديم منشورا لعرابى ويجوب به القطر مهيجا الرأى العام ويجمع العرائض لتأييد عرابى .. وأطلقوا على هذا المنشور اسم « **المحضر الوطنى** » .

وفى يوم **١٨٨١/٩/٩** ، يوم زحف عرابى الى عابدين كان النديم هو المدنى الذى رافق هذا الركب العسكرى وكان يكتب مقالات بعناوين مثل حقوق الحاكم وحقوق الشعب .
ونرى النديم يرد على جريدة التايمز التى كتبت مقالات فى سبتمبر ١٨٨١ يقول :

« فهناك دول كبرى تريد الفتك بمن ضعفت قوته وتعددت كلمتة ولزمه الخذلان والعاقل من يقف على بواطن الدول ومقاصدها السياسية فلا يغتر فيقول جريدة ليس لها .. تدخل فى مصر بعد علمه أنها تصدر على لسان أمة لها مائتا عام تحاول حل عروة نظامنا لتحتل بلادنا .. »

وكان يوم ٦ أكتوبر يوما تاريخيا فى حياة القاهرة فقد رفعت فيه الزينات وخرجت القاهرة تودع بطل التحرير عرابى وهو يخرج بالالايه ليعسكر فى رأس الوادى وتجمع الناس فى ميدان المحطة ودخل عرابى مبناها .. يده فى يد النديم وبعد أن خطب عرابى طالبت الناس بخطيب الثورة فقال :

أرونى أمة بلغت مناها   بغير العلم أو حر الأمانى

قضت علينا الشعوذة بوجودنا فى زمن الخسف ومدة الاستبعاد فرأينا المشنوق من أهلنا والمصلوب والمذبوح والحريق والموضوع على الخازوق والمشرد والمغرب والمنفى والمسجون والمنهوب والمسلوب ولا ذنب لنا فى هذا كله إلا عدم المحافظة على البلاد ..

كانت هذه هى الخطبة التى القيت فى ميدان المحطة ثم خرجت التنكيت والتبكيت فى عددها التالى لسفر رجال الجيش وتحت عنوان « زفاف الحرية فى مصر » وتصف موكب عرابى .

ويتلبد الجو السياسى .. الخديوى فى ناحية .. والقوى الأجنبية تستقر ، رياض الديكتاتور شريف ظاهرة وطنى وباطنه متنمر ، قائد مصرى للجيش له نفوذ فى موكب المصريين .. صحافة تعشق الحرية .. النديم يندد بالذين يحررون التذاكر السرية لابعاد زيد ونفى عمرو » والاشاعات فى كل مكان عن المدرعات الانجليزية والفرنسية التى وصلت الاسكندرية ونقرأ النديم فى التنكيت والتبكيت العدد الصادر فى ٨١/١٠/١٦ يقول :

« إنى لن أغفل هذا السعى ولن أبخل بكلمات اسطرها وخطابات أسيرها فى البلاد . حتى نبعث فى الالوف منا روح الادراك السياسى »

وفى حوار بين عرابى والنديم يطلب الزعيم أن يغير اسم الجريدة الى « لسان الأمة » ولكن لاسم لم يعجب النديم فهو صاحب العناوين ومطلق الأفكار ومبتكر الكلمات فيختار لها اسم الطائف ولعله اختار هذا الاسم لانه ينطبق عليه وهو الطائف وراء عرابى فى كل مكان ينزل فيه وكانت الطائف فى حجم الصحف اليومية وليست فى حجم الكتاب وتكونت من أربع صفحات ، وبدأت الطائف تنافس الأهرام ذات العشرة صفحات فى توزيعها .. وتهاجم الطائف التصاريح التى تعطى للحانات والمراقص والصالات وهاجمت التسعة آلاف جنيه التى أعطيت إعانه الى دار الأوبرا .

وعندما تحدث أزمة مجلس النواب الذى يجتمع فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١ ، ويطلب المراقبان الأوربيان عدم التعرض للميزانية .. تطير وزارة شريف وتأتى وزارة البارودى ويأتى عرابى وزيرا للحربية .. كانت الصحافة تقول الكثير وكانت الطائف هى أولى الصحف التى تقول هذا الكثير ، يتحدث النديم عن الحرية كحق لكل فرد ويتحدث عن الحياة الدستورية وحق الانتخّاب والترشيح .. وكانت أذهان الناس قد بدأت تتجاوب مع هذه الأفكار .. ووصلت الى قاع المجتمع المصرى .. الذى بدأ يتحدث عن مستقبل بلاده .. تنتشر الطائف وتطلب الادارات الحكومية الاشتراك فيها وتنشر الوقائع المصرية بعض خطب الزعيم ومقالاته .. وعندما تحدث أزمة توفيق والوزارة تتعطل الطائف بعد ١٣ مايو ١٨٨٢ وتستقيل الوزارة فى ٢٦ من نفس الشهر وتظل مصر بدون وزارة ٢١ يوما وتعود الطائف للظهور فى ٢١ يونيو .. وفى هذه الأثناء قامت أزمة بين الصحف الوطنية وصحف الشوام فقد أتهمت احدى الصحف الوطنية بعض الصحفيين الشوام بأنهم أعداء الأمة، ويدرك النديم خطر الفتنة فكتب مقالا بعنوان « **المصريون والشاميون** » ينادى فيه بوحدة الصف العربى ويثنى على دور الصحافة الشامية فى مصر » .

وعند دخول الانجليز الى الاسكندرية يقف وراء عرابى ويعمل مراسلا حربيا ويحارب الدعايات التى تنشرها صحف الاسكندرية ويصدر ملحقا خاصا من « الطائف » عنوانه « سليم وبشارة تقلا وتوفيق » يهاجم الصحافة المتقلبة ويهاجم صحيفة الاعتدال للشيخ حمزة فتح الله ويتهمها بأنها طبعت بمطابع « الايجبشيان جازيت » ويصدر مرة أخرى ملحقا بعنوان « فعل الخديوى » ومن أهم مقالات النديم :

- رياض الرسائل وحياض الوسائل .
- السنة والدنة فى أولاد مصر الزنة .
- الشجرة الغشاشة فى اولاد مصر الحشاشة .

- شدة البلاء فى اكتاف أهل بولاق .
- حاوريني ياطيطة فى الطربوش والبرنيطة .

وكان نشاط النديم لا يقف عند حد ، نجده يتصل بجمعية مصر الفتاة التى نشأت على غرار تركيا الفتاة تدعو للاصلاح العام ، ونجده يكتب فى المحروسة وفى العهد الجديد صحف سليم نقاش بمقالات عنواناتها مثيرة مثل « الاستقامة — حليفة الناس الأدب — صاحب الحق ممقوت — قولك الحق يهتم ويدل !

وينشىء الجميعة الخيرية الاسلامية .. وتفتح مدارسها فى الاسكندرية فى ٨ يونيو ١٨٧٩ وبعدها تتكون الجمعية الخيرية القبطية وتقوم بنفس الغرض .. حركة تعليمية مصرية صميمة لمواجهة مدارس الإرساليات الاوربية .

وقبل أن ينتهى القرن التاسع عشر يشاهد العالم « باستير » استاذ فى الطب والتحاليل وداروين يتحدث عن نظرية أصل الانسان وفارادى يتقدم فى العلوم الطبيعية ويتحدث عن الفيزياء وأهميتها ومالتوس يتحدث عن الاقتصاد وجون ستيوارت ينشر نظريات الفلسفة ، وظهر أميل زولا وبلزاك وموباسان وتورجينين وتولستوى وتشارلز ديكنز ..

هكذا انتشرت الحضارة فى العالم .. التيار الواقعى يغلب على التيار الرومانسى وتستفيد مصر من هذا التطور ويظهر ذلك أول ما يظهر فى الصحف المصرية وبدأ الكتاب يتكلمون بالواقع . يقول المستشرق مارتين هارتمن استاذ اللغة العربية فى مدرسة برلين والذى أصدر كتابة بعنوان « الصحافة العربية فى مصر » ان ارتقاء الصحافة العربية فى مصر سببة إطلاق سراح المطبوعات فمنذ ولاية توفيق باشا سنة ١٨٧٩ حتى الاحتلال عام ١٨٨٢ فان أشهر الجرائد اليومية السياسية فى مصر هى المؤيد والمقطم والأهرام وقال عن المؤيد إنها جريدة اسلامية منتشرة فى العالم الاسلامى من غربى مراكش الى شرقى الهند كما كانت الجوائب مثله . وقد بلغت الجرائد فى مصر ١٦٨ جريدة ومجلة .

تتصل مصر بالحضارة الغربية .. وتشاهد الحياة الاقتصادية تأسيس البنك العقارى المصرى فى عام ١٨٨٠ وهى شركة عقارية لرهن العقارات المصرية تخفيفا عن الفلاح المصرى وكان رأس مال ٣,٠٨٦,٠٠٠ جنيها وبلغت أرباحه حتى عام ١٨٨٨ الى ١٨٩٦ نحو ١٠٣,١٩٤ سنداته بـ ٣٪ وعلى الرهائن ٧٪ ، وجاء الغرض من إنشاء البنك .. وأفلس الفلاحين !!

وتلتقى مصر فى نفس العام بالحضارة الفرعونية ويكشف العالم رولية مع المصرى صبحى أفندى يوسف على مقبرة تحتمس الثالث .

كانت الحياة فى مصر دوامة كبيرة أفكار متضاربة .. مستعمر على الأبواب يبحث عن خيط يدخل به مصر .. خديوى ضعيف والطبقة الجديدة تنمو ويدخل اليها رجال الجيش والصحافة تنمو وتقوى وتبدأ السلطة تقاوم وتعطل جريده الوطن لميخائيل عبد السيد وجريدة التجارة تعطل لمدة خمسة عشر يوما وتنشر القرار فى عددها الصادر ١٨٧٨/٦/١ تحت عنوان :

« اخطار رسمى من إدارة المطبوعات »

مع سبق إخطار ارباب الجرائد بتعديل مسلكهم بالنسبة للمكان والزمان مازال مشاهدا عدم الالتفات لذلك وحيث أن ما سطر فى كل من جريدة وطنى والتجارة مخالف فقد إستوجب الحكم بتعطيل الجريدتين المذكورتين مدة خمسة عشر يوما .

وتعلق الجريدة قائلة : .. فأمتثالا لهذا الاخطار الرسمى وجب علينا تعطيل جريدتنا مدة خمسة عشر يوما وكنا نود لو صرح فى هذا الاخطار ببعض العبارات التى لم تحظ بالقبول أو خرجت عن الأصول وذلك لاصلاح الخلل وعدم الوقوع ثانية فى الزلل لا أن تعمد الى تعطيلها بدون سبب فاننا لم نعلم سبب سوى ذكرى عن لزوم تنقيص فائدة الديون أما اذا كان التعطيل بسبب ذكر حقوق أعضاء مجلس النواب فهذا ليس بشىء بالنسبة لما هو مذكور ... »

ويبدأ التضييق على الصحف ، تغلق صحيفة مصر الفتاة ، صحف أديب اسحق لاستمرارها فى الحملة على الأجانب ، وكان الشيخ محمد عبده قد حول « الوقائع المصرية الى جريدة رأى وتنشر الاخبار الرسمية وتبتكر باب جديد اسمه « فنون متنوعة » وكان الشيخ محمد عبده الى جانب رئاسة التحرير فى ٢ اكتوبر ١٨٨٠ قد طلب ليعمل رئيسا لقلم المطبوعات وأخذ يكتب مقالات هادفة بعناوين مثل : حكومتنا والجمعيات الخيرية — حب النفس وسفه الفلاح — الثورى .

ويتعرض الشيخ محمد عبده للنقد دبروا له مكيدة وتنشر جريدة « الحمارة » صورة مزورة للشيخ محمد عبده مع سيدة اجنبية ويرد عليهم اللقانى قائلا :

مكيدة لفقوها   بصورة مستعارة

ودبروها وكانوا بقية الاستشارة
ولطعوا بعد هذا بالطين وجه الحمارة

وتمر الأيام وينفى الشيخ محمد عبدة ويسافر الى باريس ويقابل الافغانى فى عام ١٨٨٤ ، ويألف معه جمعية العروة الوثقى التى تنبثق منها جريدة بنفس الاسم وكانت جريدة اسبوعية تصدر بالعربية وتحرر فى حجرة ضيقة على أسطح أحد المنازل وترسل سرا الى الاقطار الشرقية .. وحينما تجيء الى مصر يأمر نوبار باشا يفرض غرامة مالية على كل من يقرأها وقد صدر عن هذه الجريدة نحو ١٨ عددا فقط وكانت تهاجم توفيق فتكتب تحت عنوان :

« خائن الوطن .. عميل الأعداء »

« لسنا نعنى بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بثمن بخس وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس بل خائن الوطن من يكون سببا فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن بل من يدع مقدما لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها هو الخائن فى أى لباس ظهر وعلى أى وجه تقلب .. »

للصحف .. الهاربة !!

بدأت سياسة تعطيل الصحف وهرب بعض الصحفيين الى باريس .. وكانت الصحف تفضح بالكلمة الملتهبة عن الفساد الموجود .. وكانت الحركة العرابية تنتقل .. وبدأ الهمس والصراخ بالفساد الذى حل بالبلاد .. ووقفت الصحافة شوكة فى حلق الوزارات فاضطرت الحكومة الى إصدار قانون المطبوعات فى عام ١٨٨١ فى تسع مواد صارمة منها :

المادة الاولى : **لا يسوغ لأحد أن يكون صاحب مطبعة الا بعد أن تغطى له رخصة من نظارة الداخلية وبعد أن يودع عشرة آلاف قرش بصفة تأمين وللحكومة فى كل حال أن تنزع منه هذه الرخصة عند الاقتضاء .**

المادة الثانية : **المطابع السرية تقفل وتضبط ادواتها ويجازى مالكها أو المودعة عنده بغرامة من خمسة آلاف قرش الى خمسين ألف قرش .**

المادة الثالثة : **لا يجوز لأحد من أرباب المطابع أن يطبع صحف قبل أن يقدم لادارة المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة معلنة بغرضه من طبعها وكذلك لا يجوز له بأى طريقة كانت ببيع أو نشر تلك الصحف بعد طبعها إلا بعد أن يقدم خمس نسخ منها للادارة المذكورة ...**

وبالرغم من صرامة قانون المطبوعات وهجرة الصحفيين ، تنتشر فى مصر مرة أخرى الصحف والمجلات ويأتى الى مصر شاهين مكاريوس وفارس نمر وصروف ليصدر المقتطف ، وتنشر طائفة متعهدى الصحف فى القاهرة والاسكندرية وتظهر صحف جديدة وأقلام أخرى ولم يكن لأصحاب الجرائد ومحرريها إدارات ومكاتب بل نجد بعض الصحفيين فى المقاهى والبارات وكان معظمهم يجلسون فى مقاهى ميدان باب الخلق والعتبة الخضراء وعمارة المتاتيا وميدان الخازندار وفى هذه الأماكن كانوا يكتبون ويحاسبون وكلائهم ومحصليهم ويساومون الذين يريدون النقد فى غيرهم فقد كان أكبر راتب للمحرر أو المترجم يتراوح بين خمسة وثمانية جنيهات وكان أغلبهم من الشوام .

لاقت الصحافة الاضطهاد والتعطيل ويظهر منشورا كتبه الساخطون على الوضع وطبع منه عشرون ألف نسخة وزعت على الناس ولم تتعرف الحكومة على من الذى كتبه ولا الذى طبعة والا الذى وزعة !

وبعد ذلك حدثت حركة الضباط .. وثار الناس من ضخامة حجم الضريبة ! ويوزع رياض – منشورا الى جميع موظفى الحكومة ينبههم الى منشور النظارة الذى يقضى بأنه لا يجوز مطلقا مخابرة أية جريدة تطبع فى مصر أو فى الخارج عربية أو غير عربية ولا يسوغ لهم قط ابداء افكارهم فى الجرائد ولا القيام بمكاتبتها أو التوكيل عنها .. وتمر الأيام وتسقط وزارة رياض .. وكان من أشهر المطابع فى هذه الفترة المطبعة الأهلية ومطبعة الشيخ شرف .

كان الصراع السياسى قد خمد قليلا فى المكاتب بعد الثورة العرابية وأصبحت الدعوة الى الاصلاح الاجتماعى هو شعار الوطنية .. ولم تسكت الصحف وجدت سبيلها فى هذا الاصلاح وأخذت تعبر عنه .. وكانت جريدة الاهرام وتوقفت دخول الانجليز من يوليو ١٨٨٢ وعادت الى الظهور فى ٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ لتصف عرابى بالعاصى ورفاقة البغاة وفى ٥ أكتوبر تنشر أول صورة فى الاهرام على عمودين ومقال عن العاصى عرابى ! وفى ١٩ أغسطس ١٨٨٤ صدر الأمر العالى بتعطيل الأهرام وكان الأمر يقول :

« نظرا لأن جريدة الاهرام نشرت جملة مواد سياسية من شأنها خدش سلطة واعتبار الحكومة الخديوية ونظرا لان العدد الصادر من هذه الجريدة فى ١١ أغسطس ١٨٨٤ نشر فيه عن مراسله فى لندرة من هذا القبيل أشد طعنا مما سبق نشرة ونظرا وحالة الافكار يعد مخلا للنظام العمومى ، تغلق الاهرام شهرا من تاريخ إعلان صاحبها » .

وتروى الاهرام قصة اغلاقها قائلة أنه « بعد إصدار هذا القرار يلوح أنه ترائى لدولتو نوبار باشا أحد امرين أما أنه ظن يكون صاحب الاهرام لا يقبل الأمر لانه ظالم من جهه

وعلى غير مجرأة قانونى من جهة أخرى .. وأما أنه ظن يكون الذى من فوارق العادة فرام أن يقاله بأمر خارق للعادة وبناء على ذلك استدعى اليوم مفتش عموم مصر وسلمه أمر مجلس النظار بتعطيل « الأهرام » شهرا وألقى اليه أمرا شفاهيا بوجوب اقفال المطبعة بالقوة الجبرية لمدة شهر . وقد حاول سليم تقلا الاحتجاج عن دخول البوليس المطبعة واغلاقها لانه يحتمى بجنسية اجنبية ولكن البوليس أرغمه على مغادرة المطبعة .



الأهالي

AL-AHALY

JOURNAL QUOTIDIEN

الدول ستنصح تركيا بعدم دخول ادرنه ـ الجيش الروماني على مقربة من صوفيا

● « الأهالى » وصفحته الأولى التى عرفت سطر العنوان العريض « المانشيت » وهو يقول : الدول ستضح تركيا بعدم دخول أدرنه ـ الجيش الرومانى على مقربة من صوفيا ●

(٤) حرية صحافة فى عز الاحتلال .. ولكن !!

تغيرت الحياة بعد الثورة العرابية واحتلال مصر واستكان الخديوى توفيق ولجأت البرجوازية المصرية الى الخضوع من أجل لقمة العيش .. وكانت الحياة بطيئة .. الصوت الوحيد العالى هو صوت الكاتب والصحفى ولكن فى ماذا يكتب وهو مشغول .. بالأدوات الطباعية الحديثة التى بدأت تنتشر ويواجه غلاء الطباعة وتكاليفها من حبر وورق .

ويرى المستعمر ان اطلاق حرية الصحافة بشكل نسبى سوف يشغل بال الناس وتشغل الصحفيين أيضا . سوف يشغلهم ببعض الامور غير السياسية وفرصة للتنفيس بالكلمة وساعدوا على انشاء الصحف الكبيرة والصغيرة ، ونسمع كل أسبوع مجلة أو جريدة جديدة ينشأها سورى أو لبنانى قادم الى القاهرة وأصبحت الصحافة مهنة من لا مهنة له .. وأصبحت ميدانا لإبتزاز الاموال من العمد والاعيان وتصدر صحيفة « حمارة منيتى » صحيفة ساخرة لمحمد توفيق وتبلغ من الشهرة التى توزع ١٠ آلاف نسخة . ولا يقف المستعمر موقف المتفرج يشترك أيضا فى المعركة الصحفية وتصبح له صحف تعبر عن رأية « ووجدوا فى أصحاب المقتطف أرضا خصبة لهم ويتصل بهم السيد افلين يانج « اللورد كورمر » ويصدروا المقطم فى أوائل ١٨٨٩ ، ويستأجر لها صروف ومكاريوس دكانا صغيرا فى شارع أولاد عنان سموه دار المقتطف وتأخذ طريقها مدافعة عن الانجليز ، ويحاول الانجليز أبعاد الصحف عن السياسة ، يلاحظ مصطفى رياض باشا أن الصحفى ميخائيل افندى عبد السيد صاحب الوطن لم يعد يكفى للوقوف فى وجه أصحاب المقطم لانشغالة بالتدريس ويصدر الشيخ على يوسف المؤيد فيصدر بعد المقطم بستة أشهر ويشترك فى تحريرة الشيخ أحمد ماضى وفى سنه ١٨٨٩ تصبح المؤيد منبرا للاقلام الوطنية يكتب فيها مصطفى كامل وفيها نسمع الشاعر أحمد شوقى يعلن رأية صراحة فى المقطم ويقول :

زعم المقطم أنه ينشيء وينشر فلسفة
صدر المقطم ياله من فليسوف فى السفه

ويستمر المؤيد فى رحلتة الى أن نقرأ فى الأهرام فى ٢٥ أكتوبر ١٩١٢ ويوم وفاة الشيخ على يوسف رأية فى هذه الجريدة فيقول : « **سار المؤيد بين عثره من قلم المطبوعات وعسر مالى ولكن عين المغفور له رياض باشا ظلت ترمقة وتقيه العثرات الى أن أشتد ساعدة وكثر إمثال الامة عليه بعد نشرة تلغراف عن الحملة السودانية بقيادة اللورد كتشنر** » .

حاول المستعمر أن يبعد الصحف عن السياسة ، الموضوعات السياسية المسموحة بنشرها هو رأى الانجليز وحدة ، وبالرغم من ذلك أصبحت البلاد مسرحا لجرائد كثيرة وزاد عدد القراء وأصبح يناهز المائة ألف فى عهد عباس حلمى الثانى وكانت حرية الصحافة فى هذه الفترة هى تصارع القوى الحاكمة وقد شهدت هذه الفترة بعض الظواهر الصحفية الهامة .

● ظهر كتاب رجوع الشيخ مطبوعا فى المطبعة الاميرية .. وذهل الناس وتساءلوا ويستدعى مصطفى فهمى رئيس النظارة مدير المطبعة الاميرية ويقرر احالة موظف المطبعة المسئول الى المحاكمة ، وقال رئيس المطبعة انه رجل اجنبى لا يفهم من العربية حرف واحد وأن جميع المطبوعات العربية منوط بوكيل المطبعة حسن بك أمر الاشراف عليها وقرر أن الشيخ عبد المطلب رئيس قلم المخطوط فأفتى بجواز طبعة بحجة أن الاسلام يبيح لكل من الزوجين أن يحيط ببعض هذه الأمور علما وان كان رئيس المصححين من رجال الأزهر فقد صدق على ما طالع وأمر باجازة طبع الكتاب » .

● **مجلة الأزهر** : يشتريها مهندس انجليزى يدعى مستر ديكلوكس فى فبراير ١٨٩٣ ويشاركة فيها الشيخ أحمد الأزهرى ويكتب مدافعا عن اللغة العامية .

● **الاستاذ والمقطم**: كانت الاستاذ تطبع نحو ١٠٠٠ نسخة وأصبحت تنافس المقطم الذى كان يوزع على رجال الحكومة والموظفين ويشن المقطم وأصحابة حملة على النديم تحت عنوان « **طريقة الوصول الى تكوين الرأى العام** » ويطالبه بالحياة الديمقراطية وتكوين مثلما يحدث فى بلاد المحتل النديم ويهاجم الصحف المتلونة ويقول :

أعجب عجائب مصر أن كل وارد عليها وكل مسترزق فيها من الغرباء يطمع فى كرم المصريين وطيبة نفوسهم .. لقد إلتزمن جرائد الاجراء

تحويل الإنظار بما تنبه لغير المصريين من أعمال وما تدعية عن الاصلاح وفى الناس من إدراك القرن الماضى ورأى فيه من الأعمال وعرف ما قام به من الرجال .

وتخرج مظاهرة بقيادة مصطفى كامل الى دار المقطم وتقذفة بالطوب ، ويضيق صدر أصحابة وكرومر من ورائه وينفى بعد ذلك النديم وتغلق الأستاذ ..

أصبحت الصحف تهاجم بعضها ونجح المستعمر بأسلوبة فرق تسد ، المقطم يهاجم الأهرام وتظهر جريدة النيل وفى العدد الأول الصادر فى ١٧ ديسمبر ١٨٩١ تقول : انه نيل مصرى لا يشارك الجرائد المتشيعة للانجليز بغير الحق فى ترجيح كل أعمالهم وتحسينها فى أعين المواطنين كما لا يقاسم الصحف المتطرفة ضدهم بلا تبصر ولا ترو فى اهتضام مساعيهم وتقبيح أعمالهم جميعا « **ويتقدم سعد زغلول ليحصل على رخصة باصدار جريدة العدالة » لينافس بها المقطم ولكنه يعدل عنها ويفضل العدالة فى المحكمة ويصبح قاضيا !**

□ ● □

كان عباس حلمى الثانى ينزل الى الناس يتعرف على الأعيان ويغدق الالقاب والرتب ويزور المساجد ويصلى الجمعة فيها ويزور المدارس ويتعرف على الطلبة . ومنهم مصطفى كامل ويتعرف على كل صحفيو عصره ولكن هل يتركوه .. **لقد جعلوه يعتذر عن تصريح له وأين فى الوقائع المصرية ،** فعندما وقعت حادثة الحدود الشهيرة فى ديسمبر ١٨٩٤ حينما استعرض الجيش المصرى وألقى اللوم على نظامه بعدها وضع كتشنر سردار الجيش استقالته .. وحدثت أزمة بين الانجليز والخديوى أضطر بعدها الخديوى أن يعتذر فى الوقائع المصرية وتكتب الصحيفة فى ٢٦ يناير ١٨٩٥ ..

« رضاء الخديوى عن حالة الجيش واعترافة بفضل الضباط الانجليز وما أدوه من خدمات الى جيشه »

وتنشغل الصحف بحرب الكلمة فيما بينها ويكتب المقطم عن الصحف فيقول :

« .. فان الجرائد فى أوروبا من أهم الادوات للكشف عن الطيب والخبيث ولكننا هنا فى الشرق لا نزال فى بداية الطريق والبصير يرى أن مايصدق على أوروبا لا – يصدق على مصر اذ لا أحزاب فيها ولا

تنافس بين حكومتها ورعيتها ، لذا فالنقد والمعارضة لا فائدة منها وإنما يؤول الى القاء النفرة والوحشة بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة مما يقضى على الفتنة والثورة وما مقدمة الحزاب والبوار .
(دعوة الى الاستسلام فى المقطم ١٨ نوفمبر ١٨٩١) .

ويهتم المؤيد بمحاربة القمار وتطبع خطاب يمكن للقارىء أن ينتزعه ويملأ البيانات ويرسله إلى الجريدة أو نظارة الداخلية مطالبا باغلاق دور القمار التى بلغت ٧٤٧٥ دارا للعب .
(اهتمامات اجتماعية صاحبت الفساد الموجود .)

● وتهتم الصحف بالحديث بالامور القانونية مثل سقوط الحق فى الكمبيالة وتهتم بالاختراعات الحديثة ويتحدثون عن التلغراف المصور فى امريكا وعن جريدة تنشر بالتليفون فى بوادبست أسمها تليفون هرمندو » .

● وتصدر رواية الفرسان الثلاثة لاسكندر دوماس الكبير بعد أن نقلها الى العربية نجيب الحداد فتنفذ الطبعة الأولى مترى نجيب صاحب مطبعة ومكتبة المعارف يهتم باعادة طبعها فى أربعة أجزاء ٨٠٠ صفحة تحت عناوين « رجع ما انقطع » و « عود على بدء » !

● **ويطبع كتاب قاسم أمين** « تحرير المرأة » وذلك عندما بدأ محمد على كامل يجمع رسائل قاسم أمين وينشرها فى كتاب وذلك فى مطبعة بجوار محل سوسان الساعاتى **وأسمها « مطبعة الترقى »** وبعد انتشار الكتاب يوسع المطبعة وتنقل الى مكان محلات عمر أفندى فى شارع عبد العزيز وتصبح أكبر مطبعة خاصة فى ذلك الوقت . ويتعرض الكتاب لهجوم عنيف ولكن صاحب « الهلال » يدافع عنها ويقول :

« لقد لهجت جرائدنا فى هذه الأثناء بذكر هذا الكتاب الجليل لمؤلفة الفاضل عزلتو قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف مصر وكثر تحدث الناس به ولا غرو فان اسمه يدل على موضوعه ذو شأن لا يعرف قدره الا الذين يعرفون قدر المرأة وينزلونها من الهيئة الاجتماعية وهم كثيرون ولكن الذين يجاهرون به قليلون لاعتبارات دينية قد بين حضرة المؤلف خفيتها وأثبت بالبرهان الدينى والاجتماعى أن الاسلام من أقوى العوامل المساعدة على تحرير المرأة وتعليمها وتثقيفها وليس حضرة المؤلف أول كاتب جاهر بهذه الآراء العصرية فقد كان المرحوم أحمد فارس الشدياق يوالى البحث فى ذلك بجريدة الجوائب وله فيها الفصول الصافية بالحجاب ونحوه مما يدلك على أن الأذهان متهيأة لقبول هذا الاصلاح فى المرأة . وتشكر حضرة الهمام محمد أفندى على كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعتها لنشره مثل هذه الآثار النفيسة والكتاب بعشرة قروش »

● **تصدر صحف ومجلات كثيرة ، نهضة طباعية يغلب عليها الطابع الأول وتنشأ**

جمعية من نخبة المشتغلين بالمطابع وتجتمع فى منزل المعلم حسن شداد ، لتعمل :

- تصدر الموسوعات لاحمد حافظ عوض ، والصادق والمرصاد .
- وينتشر طبع التوراه وتنشر احصائية بيعها فتصل الى ٣٠٠,٠٠٠ . نسخة .
- تصدر الامل جريدة سياسية أدبية تجارية تجارة للفاضل نجيب افندى غرغور بالاسكندرية وتصدر « مثالا » منها توزعه مجانا . « والمثال » ٨ صفحات كبيرة من الورق اللامع الجيد فى صدرها رسم الجناب الخديوى وفاتحة بين فيأ المؤلف غرض الأمال وموضوعها وشروط الاشتراك ثم صورة كتشنر وشذرات أدبية وصورة دولتو البرنس فؤاد باشا ومقال عن الصحف ومكاتبها .
- تصدر عروس النيل مرتين فى الشهر لصاحبها سليم أفندى وينشر فيها رواية البعث لتولستوى .
- الفتى : اسكندر شهلوب .
- الفتاة : هند نوفل كريمة الوجيه نسيم أفندى نوفل .
- المنظوم : أحمد نجيب
- الراوى : بطرس حنا .
- المهندس : أحمد كامل .
- الهدى : أحمد لطفى .
- الثمرة : انطونيوس منصور .
- المدرسة : مصطفى كامل .
- الشرائع : أحمد لطفى واسماعيل حكيم .
- النديم : أحمد عبد اللطيف .
- رياض التوفيق : جمعية التوفيق بأسيوط .

ويكثر وكلاء الصحف وترسل « مجلة الهلال » (مندوبا متجولا وتقول : لقد وجهنا الأديب النشيط خليل أفندى الشدياق وكيلا متجولا للهلال فى مديرتى الشرقية والدقهلية بدلا من حضرة محمد أفندى مصطفى وكيلنا السابق .

***

وتنمو الصحف وتكتب الهلال سنة ١٨٩٩ :

« لا شيء يدل على ارتقاء الأذواق فى الأمة مثل رواج بضاعة أدب فيه ومن أدلة ذلك إلتزام ارباب الصحف على تحسين صحفهم حجما وموضوعات ومن هذا القبيل ما أدخله زميلنا الفاضل صاحب المؤيد صحيفته الشهيرة فانه ضاعف عدد صفحاتها حتى أصبحت أكبر جريدة يومية على سطح الكرة مع بقاء بدل الاشتراك على حاله وهو دليل على الرواج لا ريب فيه .

وتتصل الصحف بالحركة الأدبية فى العالم كله ويأتى نجيب الحداد وهو أحد محررى لسان العرب ووالدته كريمة الشيخ نصيف اليازجى وأمين حداد شقيقة وعبده بدران ويتولى تحرير «أنيس الجليس» وتهتم الصحف كما اهتمت « الهلال » بالحركة الصحفية فى العالم وتنشر عدة مقالات . فى الهلال سبتمبر ١٨٩٥ تقول : حملتنا حيال الجرائد المصرية فى هذه

الأيام من التطرف والتهور على التكلم فى الجرائد واداريها والشىء بالشىء يذكر وقد رأينا لزيادة الفائدة أن تقسم كلامنا الى أربعة اقسام :

١ - تاريخ الجرائد فى اوربا منذ انشائها .
٢ - تاريخ الجرائد العربية .
٣ - آداب الجرائد وواجباتها .
٤ - الجرائد المصرية وتهورها .

وتقول الهلال : نراها بعجبة بما نالت من تلك الجرائد اقتداء بجرائد الافرنج وتمتعا بما اوليته من إطلاق العنان منها ولكنا بلغت فى ذلك الى حد حدد الينا الاستعباد وقد فاتها ان الحرية بين أسنة اقلامها كالسيف بيد الطفل يطوف به على رقاب الناس ولا نحتاج فى تأييد ذلك الى كبير مشقة وهذه الجرائد المصرية قد أتخذت تلك الحرية ذريعة للسباب والشتم ونهش الاعراض والطعون فى الأمم والممالك والتعريض بالمذاهب والأديان مما يترك محلا للريب فى أن الحرية جارتها هبة فى غير محلها وثمرة من غير أوانها فاذكرتنا أيام تفشت بها الحرية بوادى النيل منذ بضعة عشر عاما بجرت عليه ما هو منشأ اختلاف الصحف الآن ونرى صحفا أخرى قد سودت صفحاتها بمقالات صافية فى المسائل الشخصية فتطعن فى أشخاص تسميهم باسمائهم وتهال عليهم بالسب والاهانة حتى قد تتطرق الى انتقاد ما يأكلون أو يلبسون أو يطبخون وأى علاقة بين ذلك والمصلحة العامة التى انشأوا جرائدهم لأجلها وما يهم القراء ما يقولونه عن فلان وما يأتيه فى منزله أو كيف شب فى صغرة ومالنا وللبحث عن أصله وفصله وقريبة وجيرانه فان آداب الصحف تمج هذه الأبحاث وتنفر من رائحتها وقد يتبادر لمحررى تلك الصحف ان ذلك من قبيل تشديد اللهجة التى تساعد أحيانا فى تقوية الحجة واقناع الخصم والقراء بصحة دعواهم ولكنهم اخطأوا المرمى ووقعوا فى عكس ما يؤملون فان القراء اذا رأوا فى ما يقرأونه تعريضا أو إطعنا امسكوا عن قراءتة لانهم إنما يهمهم من الجرائد وأخبارهم وابحاثهم السياسية على انهم لو صبروا للنفس على مطالعتها فان يطالعونها يثقون وهم يعتقدون تحامل الكاتب على مناظرة ومبالغة فى تحرير رأية فلا يثقون بمقدماته ونتائجة ومهما اشتهرت الجريدة بصدق أخبارها وصحة آرائها فلا تلبث اذا اكثرت من الطعن والشتم أن تنحط لها ويرتاب القراء فى صدقها .

□ □ □ « وهكذا حول الاستعمار الصحافة الى منبر للمهاترات والمسائل الشخصية .. ثم عادت مجلة الهلال تشكو من الحال الذى وصلت اليه صحفنا فى هذا الوقت »

وتستمر موجة ظهور الصحف :

● **السيار** : سياسة أدبية ظهر العدد الأول باسم الخديوى ومقال من مصر والشام

وتظهر الوطنية المصرية على شكل اجتماعى فتتألف لجنة وطنية للنظر فى تخليد ذكرى على باشا مبارك شيخ المعارف المصرية وترى أن تقيم له مسلة مصرية فى أحد ميادين القاهرة عارية من الرسوم والتماثيل طلبوا أن ينقش عليها علامات رمزية وإشارات تدل على الفنون والعلوم التى اشتغل بها ونبغ فيها وأسماء مؤلفاته

وفى نفس العام يهتم جماعة من سكان العاصمة فى إنشاء معرض للحفر والأزهار يفتحونة فى أوائل العام فى حديقة الازبكية وتشجع الحكومة هذا الاتجاه الاجتماعى فتتبرع بمبلغ مائتى جنيه إعانة .

وتستمر موجه ظهور الصحف :

● الوظيفة	: زكى افندى رزق الله . سياسة علمية أدبية .
● بصير الشرق	: أحمد رشيد بك . سياسة أدبية زراعية . مكانها ١٠٦ شارع محمد على .
● القاهرة	: تعود للظهور بعد ٩ سنوات وتحمل اسم محمد افندى شريف مدير لها .
● البغبغاء	: فكاهية لنجيب غرغور .
● الفلاحة المصرية	: لمحود بك انس .
● انيس الحليس	: نسائية أدبية فكاهية صاحبها الكسندروا فرينو .
● الظرائف	: حسن أفندى على .
● العباسى	: محمد أفندى يوسف .
● المنار	: أدبية سياسية محمد رشيد رضا وكتب عن اصلاحات كتاب العصر »
● الحدود	: ادبية فكاهية لامين افندى ابراهيم واسكندر أبادير .
● الكمال	: لبطرس افندى المصرى .
● باب الفتوح	: جماعة من أهل الادب الشيخ أحمد سلامة وأحمد سمير .
● الكرباج والعفريت	: عبد الله القدمى .
● الغزالة	: أدبية فكاهية . جوانى زنانيرى باللغة العامية .
● طبيب العائلة	: للدكتور عيد وقد خصص جوائز للمشتركين .
● مصباح الشرق	: سياسة اخبارية علمية للكاتب ابراهيم المويلحى .
● الضياء	: إبراهيم اليازجى ، واشتهرت بكتابها موضوعا « لغة الجرائد »

وبانتشار الصحف يكثر التحدث عن الفن الصحفى وكيفية نقل الصور الفوتوغرافية وكيفية طبعها فى الجرائد ، ويبتكر العراق جميل صدقى الزهاوى شكلا حديثا للحرف العربى ، وتبدأ القاهرة فى تسيير خطوط الترام ويفتتح الخط الموصل بين بولاق فى ١٢

العجيب الذى جاء من الدنيا الجديدة والذى يسمونه بالأعجمية « سينما توغراف » وهو بالتعبير العربى الفصيح « خيالة » ، بدأت مشاهدة هذا الاختراع العجيب فى مغرب أمس بعد أن بدأ الظلام يخيم على المكان ، فرفعت جميع الثريات وصار المكان دامسا وفجأة سمعنا صوت الآلة يتحرك على المكان ، صوت الآلة يتحرك ويحدث طنينا أشبه بصوت الآت — الطباعة وهى تتحرك ثم خرج من هذه الآلة شعاع أبيض تركز على قطعة قماش بيضاء كانت أمامنا ونحن نجلس وإذا بنا نرى أشخاصا يتحركون أمامنا يروحون ويجيئون وقد شاهدنا منظرا لميدان الاوبرا بباريس شاهدنا صاحب الفخامة رئيس جمهورية فرنسا وهو يسلم على مستقبليه عندما زار مدينة ليون ، ثم شاهدنا صاحب الجلالة فى اليوم الثانى فى زيارته لمصنع بمدينة برلين وتتابعت خيالات أمامنا بعض العمال فى مصانعهم وبعض الناس فى الطرقات العامة والحدائق وقد طربنا كل الطرب لهذا الاختراع الجديد الذى هو أفضل بكثير على هذا الاختراع وقال : انه سيعمم فى جميع انحاء العالم ومن المؤكد ان هذه المعجزة التى لا يمكن ان يفكر فيها شيطان مارد يعد أعظم عجائب القرن التاسع عشر .

وتهتم **الصحافة بالصحافة نفسها** : وتفسر موقفها وتقول قد يتبادر الى الذهن ان الصحافة والعلم شيئا واحدا وهما متأبطان أو متلازمان وأن الصحافى يجب أن يكون عالما وان كل عالم يقدر ان يكون صحافيا والواقع غير ذلك لان العلم شيء آخر . فالعالم قد يكون صحافيا ولكن ليس كل عالم صحافيا ولا كل صحافى عالم . وسر الصحافة التفنن انما هو فى اختيار المواضع الطلية على ما تقتضيه الحوادث الجارية وكتابتها على اسلوب سهل لا يحتاج فى تفهمه الى أعمال الفكرة لأن الصحافة انما انشئت لتنشر على الناس مالا يتيسر لهم الاطلاع عليه فى الكتب ولا يتعلمونه فى المدارس ، وعلى كتاب الصحف أن يبسطوا كلامهم ما استطاعوا الى بسطه لئلا يمل القارىء فالصحافة من أوعر سبل الأعمال وخصوصا فى بلادنا للأسباب التى قدمناها مع ما يعترض أقلام الكتاب من تباين مشارب قرائهم وتضارب أخلاقهم وعاداتهم مما لا يكون فى بلاد الفرنج ، ولذلك كانت الصحافة وعندنا من الصحف فى السنين العشر الأخيرة وقابلنا عددها بما بقى منها حيا لرأينا الخطر على حياتنا لا يقل عن تسعين فى المائة ولا تكاد تجد فى العالم تجارة أو صناعة فى مثل هذا الخطر ليس ما بين أيدينا عن الصحف والمجلات الحية وهى لا تتجاوز العشرين أو الثلاثين الا بقية مئات من الجرائد وأكثرها لم يعش إلا أشهر قليلة ..

وتهتم **الصحف بالازياء** ، تنشر الهلال مقالا بعنوان : « دلالة الازياء على الاخلاق وفيه

تتحدث عن هندام الثوب والطربوش وقص الشعر . وتتحدث فى مقال آخر عن « شقاء الأغنياء » !!

وتتألف فى القاهرة شركة مساهمة مصر راس ماها مليون جنيه افرنجى تنقسم الى مائة ألف السهم عشرة جنيهات لانشاء البنك الاهلى المصرى .

ويفتتح البنك الاهلى فى نفس اليوم ، الذى يفتتح فيه مبنى الأهرام الجديد فى شارع مظلوم . وكان هذا من حديث الأستاذ نجيب كنعان مدير تحرير الأهرام السابق . حينما كان يذهب إلى عمله على دراجة !

الفن الصحفى .. ينشأ .

والسبق الصحفى .. خطر ممنوع !

وفى أثناء غيبة الصحف الوطنية تبدأ الصحف الأخرى فى اهتمام بالفن الصحفى وبالتوزيع وبالاعلان ايضا « الهلال ينقل مطبعته فى أول سبتمبر ١٨٩٨ من شارع الفجالة الى شارع الظاهر بجوار منزل بطرس غالى ويعلن الهلال« أن هناك بعثة فى أوروبا تستجلب أدوات حديثة لإتقان مواد المطبعة والادوات والنقوش والحروف والكتب والمؤلفات مما يزيد مطبعة الهلال اتقانا ونظافة ويزيد نور الهلال اشراقا » !!

ويهتم الهلال بالاعلان وينشر المقالات على الصفحات قد تصل الى ستة وثمان صفحات يقول مثلا أن فى أنجلترا محل للصابون اسمه « صالون بير » لا تكاد تظهر جريدة الا وينشر اسمه على رسم ينبه الاذهان وأن تربحه التيمس الانجليزية فى السنة نحو ٢ / ١ مليون جنيه وأن التيمس اليومية من ١٦ الى ٢٤ صفحة تدرج الأخبار فى خمس أو ستة صحائف والباقى لنشر الاعلانات !! ويعود ويتسائل هل الاعلان أفضل فى الصحف أم المجلات ثم يعدد مزايا الاعلان فى مجلة الهلال .

وفى هذه الفترة تظهرة حادثة صحفية هامة هى :

« قضية إفشاء التلغرافات »

وقد قضيت فيها الجرائد المصرية بضعة أسابيع لا شاغل لها الا الخوض فيه حيث جرت المحاكمة بين النيابة وحضرة الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وأحد مستخدمى التلغراف المصرى .

والقصة : ورد على نظارة الحربية تلغراف من السردار أثناء حملة دنقلة يتعلق بما قاساه

الجيش هناك من الشقاء بسبب الزوابع والوباء وبعد وصول هذا التلغراف بيومين نشرت جريدة المؤيد صورته بالرغم من تحذير نظارة الحربية من نشرة فأخذت تبحث عن كيفية وصوله الى المؤيد وتشتبه الحربية فى موظف التلغراف توفيق كيرلس الذى رأته يدخل الى جريدة المؤيد واتهمته أيضا بأنه أوصل تلغرافا كان واردا إلى جريدة المقطم فسلمه الى المؤيد ، ودارت المحاكمة فى محكمة عابدين الجزئية ثلاثة أيام متوالية صباح مساء ، وإهتمت الصحف بالحادث ، وإهتم الناس أيضا بها حتى أن فناء المحكمة والشارع امتلأ بالجماهير يستمعون الى دفاع المحامين . الرأى العام ورجال مصر ينتظرون أول حكم على الصحافة من نوعه ..

وفى مساء ١٩ نوفمبر ١٨٨٦ يصدر الحكم : -

حكمت المحكمة حضوريا أولا بحبس توفيق افندى كيرلس مدة ثلاثة شهور وحرمانه من التقلد بأى وظيفة ميرية مدة خمس سنين نظير إفشائه تلغراف سعادة السردار مع الزامه بدفع المصاريف . ثانيا ببراءته من تهمة افشاء تلغراف جريدة المقطم .

ثالثا براءة سماحة الشيخ على يوسف من تهمة الاشتراك فى افشاء التلغرافين المذكورين وإضافة نصف المصاريف على جانب الحكومة .

وكان لتبرئه صاحب المؤيد التى لاقت الاستحسان فى نفوس المصريين أن حملة الناس على الأعناق قاعة المحكمة الى عربته .

ومن المصادفة أن القاضى كان هو « محمد فريد » !

الصحافة اعادت عرابى من منفاه

وتبتم الهلال أيضا بالبطل عرابى الذى يعيش فى المنفى فى سيلان فيرسل صاحب الهلال اليه رسالة ويجيب عليها بخطة وتنشرها الهلال وهى تقول « **خدمة لحضرات القراء** » والخطاب يقول : « الى حضرة اللوذعى الفاضل جورجى افندى زيدان »

بعد إهدائكم .. الخ ...

فقد حظيت بكتابكم ومعه مجلتكم الفيحاء والقائمة المشتملة على إسماء مؤلفاتكم وقد سرنا كرمكم واجتهادكم فى البحث لإستيضاح الحقيقة وإفادة العامة بعبارات رائعة وروايات شائعة وبناء على رغبتكم قد ارسلنا اليكم صورتنا الفوتوغرافية الاخيرة مع هذا البريد . أما عن وصف حالنا فى أرض نفينا فيها فقد علم الكل ما نقاسية من تباريح الغربة وذل الأسر والاستبعاد فى ديار الغارب والآم النفسى عن طول البعاد عن الأهل والابناء والأخوان وقد مضى عليها سته عشرة سنة ونحن نكابد تلك المصاعب والأهوال حتى قل صبرنا وضاق ذرعنا فلا يقضى علينا فنحوت على أفئدتنا من الأسر ولا قوم لن يهمهم ما نقاسية من الأكوام .

ونريكم الآن اننا أموات فى صورة أحياء أو أحياء فى صورة أموات ولكننا لسنا بآسفين لاعتيادنا من الواجبات الشرعية والحقوق الوطنية بكل نصح وامانه جهد الاستطاعة ولا غيره فيما يقوله بعض أهل الصحافة والناسجون على فانهم يقولون بالسنتهم ويكتبون بيراعهم ما يخالف إعتقادهم بقلوبهم وعلى كل حال فإننا نتضرع الى الحق سبحانه وتعالى الى ملك الملوك ورب الأرباب ان يوفق ولاة أمور بلادنا العزيزة الى تعميم نشر المعارف والفنون فى أبناء البلاد والى إيجاد ما تحتاج البلاد اليه من الصنائع الضرورية والى حفظ كيان استقلالها وحقوقها وان يوضح لابناء وطننا العزيز طرق الهدى والنجاح انه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

تحريرا فى كندى سيلان
فى ١١ مايو سنة ١٨٩٨

خادم الوطن العزيز
أحمد عرابى الحسينى المصرى



عرابى

(٥) زعماء .. لكن صحفيين !

تمثل الصحف فى هذه المرحلة .. أهمية خاصة .. حيث أنها سبقت فترة تكوين الاحزاب بل أن الاحزاب نفسها نشأت داخل الصحف وكان الصحفيون زعماء .. والزعماء صحفيين ! الدم المصرى بدأ يجرى مرة أخرى فى عروق الصحف وتقوى الصحافة والخطابة .. ويبدأ عصر الاضرابات !! ويكثر الحديث عن تعريب التعليم وانشاء الجامعة !!

وتشهد هذه الفترة نموا صحفيا تخرج اللواء والجريدة الى جانب المؤيد ويعاد العمل بقانون الطبوعات فى ٢٥ مارس ١٩٠٩ وبعدها بعام تتحول جنحة الصحافة الى جناية صحفية !!

الشيء بالشيء يذكر !

كانت بعض الصحف تهتم بالأخبار العالمية الهلال ينشر آخر الاختراعات ويتحدث عن أستخدام « التايب رايتر » ويقول أن مبيعاته بلغت فى الولايات المتحدة وحدها ٥٤٤٧٫٣٠٠ جنيها وتنشر عن أكبر صورة فوتوغرافية يتوصل اليها جورج لورانس فى شيكاغو ويكبرها على زجاجة طولها أربعة أقدام ونصف وتنشر عن التلغراف بدون سلك وأخبار الموسيو لويس بوتان الذى صور قاع البحر على عمق ١٤٠ قدما .

سليم سركيس الذى عمل أديبا وممثلا وعمل فى تصفيف حروف المطبعة وفى التصحيح و يبدأ الكتابة فى المؤيد وينشر بابه الشهير « الشيء .. بالشيء يذكر » ... حتى أصحاب المقطم تعرضوا للمحاكمة أمام محكمة الازبكية وقد حكم على كل منهم بغرامة خمسين جنيها وحبس شاهين الخازندار واسكندر صباغ فى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ وكانوا قد اتهموا فى قبول رشوة من أصحاب المقاهى وهاجموا مأمور العطارين ونددوا بتصرفاته **وقد أثبت التحقيق أن كرموز ليس بها مقاهى !!**

وتشاهد هذه الفترة ظهور بعض الصحف الجديدة وتصدر « المجلة المصرية » لخليل

افندى مطران ويشترك معه فيها محمود مسعود أحد محررى المؤيد وينشر شعر أحمد شوقى .
ويعاد صدور « الوطن » بعد اختفائها ، تعود يومية ويتولاها جندى افندى ابراهيم ويدخل فيها تبويبا وترتيبا واخراجا جديدا ويخصص الصفحة الاولى لنشر الاخبار المحلية — وهذا تقليد جديد — وينشر التلغرافات ويصدر كل تلغراف بعنوان يدل على موضوعه

وتصدر الصباح فى الاسكندرية للأديب عبده بدارن ، وتصدر مجموعة من الكتب ، كتاب « المحاماة » لاحمد فتحى زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية يبدأه بمقدمة عن « المحاماة فى الأمم القديمة » ، ويصدر كتاب الطريقة المبتكرة لتعليم القراءة العربية لابراهيم زيدان مدير مكتبة الهلال ، ويصدر مفتاح اللغة الانجليزية لمنصور افندى عبيد وكذلك يصدر كتاب مبادىء الحساب .

وتشاهد هذه الفترة أيضا تمصر العثمانين الذين يعيشون فى مصر ويحصلون على الجنسية المصرية .

تظهر صحف ومجلات جديدة تظهر « مجلة الشتاء » وهى مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية تظهر فى الشتاء وتحجب فى الصيف لصاحبها سليم عنجورى الشاعر الدمشقى اشتراكها ٤٠ قرشا فى العام . وهى أول مجلة تظهر بهذه الطريقة وذلك لإنشغال صاحبها وقت الصيف نخيث يعمل فى دمشق فينشأ المجلة ويصدرها فى الشتاء فى مصر وينشر بها مختارات من نظمة فى ستة اجزاء شهرية بين أكتوبر ومارس .

وتحتفل جريدة « الاتحاد المصرى » بعامها السادس والعشرين وتقيم يوبيلا فضيا يحضره « عليه القوم » و « أرباب الصحف » وتتلو فيه الخطب ويهنئوا صاحبها روفائيل أفندى مشاقة ويقولون انه يجر ذيل الافتخار لتغلب جريدته على مشاكل الصحافة العربية ٢٥ عاما وأن ذلك نادر فيها .

بماذا ينجح الصحفى ؟

وتذكر مجلة الهلال فى نوفمبر ١٩٠٦ فى مقالات بعنوان **بماذا ينجح الصحافى ؟** تذكر يوم الصحافى فى انكلترا وتقول : كتب الدكتور روبرتسن نيكول محرر جريدة بريتش ويكلى مقالة يصف بها يومه فى التحرير وخلاصة ذلك أن يشتغل كل يوم من الساعة الثامنة صباحا الى التاسعة مساء أى ١٣ ساعة يقضى الساعتين الأوليين منها فى مطالعة الجرائد ثم يتناول المراسلات ويأخذ فى قرائتها ثم يرد على ما يحسن الجواب عليها ويقضى فى ذلك ساعتين

اخريين ويصرف ما بقى من الصباح فى التحرير للجريدة فيكتب ٢,٠٠٠ كلمة ثم يتناول الغذاء ويقضى ساعتين أو ثلاثة فى المطالعة استعداد لتحرير الغد ثم يتناول الشاى فى العصر على عادتهم ويعود الى العمل من الساعة السابعة فمكث ساعتين أخريين فى التحرير ويقضى ما بقى من السهرة من التاسعة الى الحادية عشرة مع عائلته فى شؤونه الخصوصية »

مساوىء الحرية !!!

وتتحدث الهلال أيضا عن حرية المطبوعات وتعدد مساوىء الحرية !! تقول فى عام ١٩٠٠ فى صفحة ٥٤٢ :

« لا مشاحة ان حرية المطبوعات المدنية ودليل الارتقاء فكل أمة حرمت منها باتت فى أسوأ حال وأصبحت مغلوله اليد واللسان . ولكن يظهر أن حرية المطبوعات ليست من أسباب المدنية بل هى من نتائجها وبعبارة أخرى ان الأمة اذا لم تبلى من المدنية ما يؤهلها لقبول هذه الحرية كانت الحرية ضربة عليها وسببا فى اختلال أمورها فلا يحسن والحالة هذه أن تطلق حرية المطبوعات فى بلاد لم يتكامل مدنيتها والحكومة طبيب الأمة ووصيا يجس نبضها فاذا أنس فيها استعدادا لقبول تلك الحرية منحيا اياها والا فانه يمنعها منيا ولو بلغ صراحها عنان السماء لأن المريض قد يلتمس الطعام ويلح فى طلبه لشدة جوعه وطبيبه لا يأذن له بما لم يتحقق قدرته على هضمة وربما انخدع الطبيب بمظاهر مريضة فيحسبه شفى فيأذن له بالطعام ثم لا يلبث أن يندم حيث لا ينفع الندم »

صحف على مناديل !

تنتشر الصحف .. وتظهر « **الانسانية** » و هى أسبوعية سياسية أدبية بمصر لصاحبها ومديرها محمد أفندى أبو نصر المحامى ونسمع عن أغرب جريدة وهى المنتزة ادبية هزلية تصدر مرة فى الاسبوع لصاحبها السيد على افندى الحريرى وهى تطبع على مناديل يمكن غسلها واستعمالها . وبدل اشتراكها خمسون قرشا فى السنة !!

ويجىء عام ١٩٠٢ وتزدهر الطباعة .. طباعة الكتب ونرى فى « خلال ١٥ اكتوبر وتحت عنوان مطبوعات جديدة وعلى مدى ٥ صفحات تنشر أنواع وأسماء الكتب الجديدة وعن

كل كتاب نبذة فى عدة سطور يصدر كتاب « الاخلاق مجموع عادات » لعيسى اسكندر « الروايات — اليعقوبية » ليعقوب متى منصور المنياوى ، الدروس الابتدائية فى المدارس الجغرافية ، « الساحر العليم » وهو كتاب حسابى فكاهى يعود العقل على حل المشكلات الرياضية ويروض القوى العقلية ، وكتاب ترجمان « فى أربع لغات ، « وأسرار النفس » وهى رواية عن أعمال جمعية القصاص السرى تبحث فى ماهية الروح ومحالها عن الجسد وعن التنويم المغنطيسى الشائع فى أوربا وعن الزار والمغول بالاقطار الشرقية تأليف محمد حسين محرر جريدة البوسطة ويصدر أيضا « الأسلوب الوجيز فى لغة الانجليز »

وتصدر صحف أخرى مثل « **التهذيب** » أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين القرابين بمصر تصدر مرة فى الأسبوع لمحررها مراد فرج المحامى وهى أول جريدة عربية صدرت مصر لهذه الطائفة وبدل اشتراكها عشرة قروش فى السنة .

وتصدر « **المصرى** » جريدة علمية مدرسية تصدر فى الاسكندرية لجمعية التلاميذ الاسلامية ويحررها مدير الجمعية على عبد الكريم المصرى .

وتتميز **الجوائب المصرية** « لخليل مطران لعددها الاسبوعى « عدد الجمعة » فيظهر مصورا بصور ملونة وبعض الحوادث الجارية وتمتاز عن سائر الجرائد اليومية بأنها تصدر فى الصباح .

وتظهر مجلة « **السيدات والبنات** » لناظرة مدرسة البنات الامريكية فى الابراهيمية المداموزيل روندا أنطون .

وانتشرت الصحف .

البريد ساعد على أنتشار الصحف وتؤكد كذلك مجلة الهلال فتكتب تحت عنوان الصحافة العربية ومصلحة البريد المصرية وتشيد بفضلها تقول :

« كان لمصلحة البريد الفضل فى تنشيط النهضة الصحفية ، لقد أدرك مدير البوسطة العاقل البصير ، لتخفيض أجور البريد من التأثير على هذه النهضة العلمية فضلا عن تسهيل المعاملات التجارية وغيرها . فخفض أجور المطبوعات والمراسلات فى داخل القطر الى أقل من الضعف ، فالجريدة التى كانت نفقات ارسالها ومخابراتها ألف قرش صار يكفيها خمسمئة أو ربعمئة فتكاثرت الجرائد والمجلات وتحاكت الأقطار وتصادمت الاقلام وزادت النهضة نشاطا وحدة — ولا عبرة فيما تخلل ذلك من الصعود والهبوط والاقدام والاحجام فان هذا التشويش

طبيعى فى الأمة عند أول صعودها فى سلم المدينة كالطفل فى أول مشيه فانه يقع ويقوم مرارا قبل أن يستطيع المشى ، وعاد فى ذلك أيضا على مصلحة الجريدة بزيادة الدخل .

ولا نعرف رئيسا ساهرا على اتقان مصلحة وضبطها واحيائها مثل سهر سابا باشا مدير البوسطة فانه لما رأى ما ترتب على تخفيض الأجور من النفع المتبادل للحكومة والاهالى عاد الى تخفيضها مرة أخرى .

....

غابة من الصحف تنتشر هذه الأيام والحديث فى مجلات مثل الهلال والمقطم يطلب بفرض الرقابة على الصحافة وتقابلها الوطنية مرة بالفكاهة والتريقة ومرة بالحزن والهم ومرة بالصوت العالى والقلم الصارخ .. طبيعة الشعب المصرى وشخصيته .

وتنتشر مجلة مثل « **حمارة منيتى** » ويبلغ توزيعها فى ذلك الوقت عشرة آلاف نسخة ، وكان صاحبها محمد توفيق ضابطا فى الجيش المصرى وقد اشتهر بقدرته على التنكيت والاضحاك وسبق غيره من كتاب العربية الى فن الباروى « المسخ » « وقلد النديم فى تدوين المحاورات البلدية .. وأخذ صاحب « حمارة منيتى » فى مهاجمة الشخصيات البارزة من رجال السياسة والزعماء

وتصدر مجلة « سركيس » لسليم سركيس وهى أول مجلة عربية سميت باسم صاحبها !

ويكثر الحديث فى الصحف عن الصحافة نفسها ، عبد العزيز جاويش يهاجم قانون المطبوعات ويقول :

« ايها القلم لو كنت سيفا لاغمدتك فى صدر من يحاربونك أو سهر لانفذتك فى أعماق قلوبهم ولو كنت جوادا لك فى ميادين النزال مجالا للكر والفر ، ولكنك ذلك العد الذى أيسرنا ينال من عدو ، أو يعالجة بالمبراه فيشقة أو بالاصابع فيكسره ، فلتكن ايها القلم ما شاءوا لك ، أمالا دائما الى حين اذا ميتا ابد الآبديه ، فقد تركت عيونا لا يغزوها النوم وقلوبا لا يملكها اليأس وأيديا لا تخاف السلاسل والأغلال وأرواحا تغذى الحرية والاستقلال . » ..

اليازجى صاحب فضل ..

وكان ظهور نصيف اليازجى فى مصر له أثر كبير فى تقدم « فن الصحافة والطباعة » وقصته تقول انه عندما انشأت الارساليات الدينية المطبعة الامريكية فى بيروت واصطنعوا الحروف العربية لطبع التواره وغيرها وازدادت حاجتهم الى معلمين ومنقحين ومترجمين ومبشرين فاستخدموا بعض نصارى سوريا ، الذين هاجروا فيما بعد عند نزاع الدروز

والمسيحين من بيروت وكان من بينهم نصيف اليازجى الذى عملوه معلما فى مدراسهم ومصححا فى مطابعهم « وعند أول نهضة صحفية فى بيروت يتولى تحرير جريدة النجاح عام ١٨٧٢ .. وعند ترجمة الكتاب المقدس ترجمة كاثوليكية كان ضمن اللجنة التى قامت بهذا العمل حيث درس العبرية .. وجاءت ترجمته أصح ترجمات التوراه العربية .

ويجىء الشيخ ابراهيم اليازجى وابنه الى القاهرة وينشىء مطبعة البيان عام ١٨٩٧ ، ثم « الضياء » بعد عام واحد ويموت فى المطرية عن ٦٠ عاما ظهر ٢٨ ديسمبر ١٩٠٦ ، وكان اليازجى جميل الخط يكتب بيده على الطريقة الفارسية وكان يحفر الاختام ومن تألقه فى الرسم نجده يرسم نفسه عن طريق المرآة وهو أول من ترجم نتيجة الحائط الى العربية وكتبها بخط يده وشارك فى تصنيع حروف الطباعة حيث كانت الطريقة التى تصنع بها تعتمد على طريقتين هى القاعدة الاسلامبولية أو القاعدة الامريكية ، ففى عام ١٨٨٦ قام ابراهيم اليازجى بعمل قاعدة معروفة بحرف سركيس لانها كانت « تسبك » فى مسبك خليل سركيس صاحب لسان الحال فى بيروت وأصبحت شائعه بعد ذلك ، واصطناع هذه الحروف يحتاج الى دقة ومهارة لأن الحرف لا يتمثل ثم يضرب على النحاس ضربا حتى يطبع غائرا فى النحاس ويسمونه « الأم » وعلى هذه الأم يصبون الرصاص فيخرج الحرف المعروف فى المطابع ..

ولما جاء الى القاهرة اصطنع حرف على قياس متوسط بين الحروف الكبرى والصغرى يعرف بحرف بنط ٣٠ » وقد اتخذته مسابك القاهرة وتناولته الايدى المصرية وصنعوا منه قوالب وشاع استعماله فى مطابعها .

(تزدهر الطباعة والصحافة وتبحث عن تدعيم مالى فقد كانت تعتمد على حركة البيع والاعلانات ويصبح لكل صحيفة وكيل يتجول فى منطقة من مناطق مصر فنجد كل وكيل جريدة يختص بجريدة أو أكثر ويجولون الاقاليم من بلدة الى قرية الى كفر مطالبين بالاشتراكات ، ناشرين مقالات المدح والثناء على المديرين ورجال الادارة ورؤساء المحاكم ومعاونى الضبط مشيرين بهذا وذاك عن العمد والأعيان .

جرائم العصر !

لكل هذه الأسباب التى أدت الى المحاولة بالارتفاع بالمستوى الصحفى — فمن غابه الصحف هذه نرى ثمة تقدم مدافعة عن الصحافة ، ونرى اهتماما فى المجتمع العلمى المصرى

بالصحافة .. تطلب بعض المتكلمين مدافعين عنها ففى يونيو ١٩٠٥ يلقى يعقوب أرتين باشا محاضرة فى المجمع العلمى يقول فيها :

ان الصحافة المصرية كانت فى أوائل هذه النهضة افرنجية ثم أخذت الصحف العربية فى الظهور وأن فى القاهرة ١٣٣ جريدة منها ١٨ يومية فيها تسع عربية هى الأهرام والجوائب واللواء والمؤيد والممتاز والمقطم والوطن ومصر والظاهر و ٤ فرنساوية و ٣ يونانية وواحدة انكليزية و ٣ تصدر ٣ مرات فى الأسبوع و ٧٦ جريدة اسبوعية منها ٤٩ باللغة العربية و ٢ باللغة الفرنسية و ٣ يونانية و ٢ تركيتان و ١٩ مجلة نصف شهرية منها ١٦ تصدر — بالعربية و٢٥ مجلة شهرية منها ٢٣ بالعربية غير الاسكندرية وبورسعيد التى بها ٥ جرائد افرنجية .

هكذا عدد ارتين باشا الصحف .. ولكنه عند بداية محاضراته قال « ان الصحافة دخلت مثل سائر جراثيم التمدين الحديث !!

مدرسة للصحافة

وتهتم الهلال أيضا بالنقد الصحفى وفى عدد أغسطس ١٩٠٤ تطالب بمدرسة الصحافة وتقول :

« مدرسة الصحافة يتبادر الى اذهان الذين يشاهدون انحطاط بعض الصحف عندنا ان ذلك خاص بالصحافة العربية والواقع انه شامل سائر الممالك المتدمنه حتى انكلترا وامريكا وقد نهض « المستر بوليتزر » أحد أفاضل الامريكان لإنشاء مدرسة للصحافة تعلم أربابها واجبات الصحافى نحو أمته وحكومته ونحو نفسه وقد كتب المستر بوليتزر فى هذا الموضوع مقالة بين فيها أهمية هذا المشروع وأنه لا ينقضى هذا القرن حتى تصير مدارس الصحافة من ضروريات المدنية الحاضرة مثل مدارس الطب والقضاء » .

الصحافة ترمومتر مصرى !

ولكن ماذا كانت وجهة نظر اللورد كرومر فى الصحافة المصرية :

يقول ولا ينكر انه اذا نظرنا الى العناصر التى تتألف الهيئة الاجتماعية المصرية منها والى ماكان القطر عليه منذ مدة قصيرة فقد ظهر لنا لأول وهله ان منح الحرية التامة للصحافة لا يخلو من الضرر . على أن هناك اعتراضين على تقييد حرية الصحافة الاول : أن وجود حامية انكليزية فى القطر يضمن أن الكتابات المهيجة لا تقضى الى الاخلال بالأمن اخلالا عظيما ، والثانى : ان من العبث سَن قانون خصوصى للجرائد الوطنية ما لم يتمشى ذلك القانون على الجرائد الأوربية أيضا لأن كل صاحب جريدة وطنية يخشى طائلة القانون ينقل حقوقة وامتيازاته الى رجل فعلا أو اسما . ثم ان الدول الأوربية والحكومة فى مقدمتها على الأرجح تعترض على كل قانون يقصد به تقييد حرية الصحافة الحقيقية .

أما أنا فكنت مخالفا لتقييد حرية الصحافة منذ الأول ولكنى لم أعول كثيرا على الاعتبارات التى أشرت اليها انفا . فانى رأيت أولا أن الحجج التى تقدم على تقييد حرية الصحافة لا تعادل الحجج التى تقوم على اطلاق حريتها . وثانيا ان كبار الحكومة كانوا يقومون على احتمال انتقاد الجرائد لهم بل على ايرادها أقوالهم وأفعالهم على غير صحتها حتى فى اصعب الأزمان التى مرت على مصر أى قبل أن يؤثر الاصلاح فى تأثيرة المطلوب .

وقد أبدت الحوادث هذا الرأى فمرت سنون كثيرة والجرائد المصرية تامة الحرية ولكن الحكومات اضطرت الى اقامة بعض القضايا على بعض الجرائد لطعنها على الملوك الأجانب والخديوى وأعضاء العائلة الخديوية وكان الرأى العام مؤيدا للحكومة فى تلك القضايا القليله ولم تكن اقامة القضايا السياسية ومع ان القانون يخول الحكومة الحق فى أن تطلب من صاحب كل جريدة ان يحصل على رخصة إصدار جريدة الا أنها لم تعمل بهذا الحق منذ مدة طويلة .

ويقال بالاجمال ان النتيجة جاءت على مايرام ، على أن الجرائد المصرية من أجنبية ووطنية كثيرا ما تنشر اخبارا غير صحيحة ، كثيرا ما تنقد انتقادا قانونيا ولكنها تقحم فيه احيانا آراء على غاية من الجهل والطيش بلغة شديدة اللهجة وتنشر أحيانا مطاعن شخصية لا تنشرها الجرائد التى هى أرق منها . ولست أظن أن رجال الحكومة سواء كانوا أوربيين – أو وطنيين ينبذون آراء الجرائد .. بل لقد لحظت مرارا انهم يعلقون عليها أكثر مما يلزم من الأهمية بمعنى أنهم لايميزون التميز الكافى بين ما يستحق الالتفات منها وما يستحق الاهمال ولا أظن أنه يمكن ذكر حادثة واحدة فى العشرين سنة الماضية تدل على ان حرية الجرائد التامة أضرت بالبلاد ضررا عظيما أو اخرت سير الاصلاح الحقيقى يوما واحدا وزد على ذلك أن الجرائد الوطنية الساقطة التى جاءت لفئة من الاهالى قليلة العلم كثيرة التصديق وتحاول إثارة ار البعض الجنسى لا تؤثر اقوالها كثيرا اذ تسنح فرصة عليها أقوالها .

هذا واذا كانت الصحافة حرة فى بلاد مثل مصر فلابد لرجال الحكومة أن يجمعوا بين صفتين متضادتين . أحداهما أن يحترموا آراء الجرائد اذا كانت الى غرض سام وتسعى فى تأييد آرائها بالدليل القاطع كما هو الغالب والثانية أن يكون لهم من الشجاعة الأدبية ما يكفى لمقاومة الجرائد التى ترمى الى غاية غير شريفة وتحاول تأيد أقوالها بادلة لا تستحق الالتفات كما هى الحال أحيانا ولا بأس بذكر الطريقة التى اتبعتها مع الجرائد المصرية فاستفدت منها فائدة تذكر ، وعليه فانى أشير على الموظفين الاجانب والوطنيين باتباعها وهى انى اقرأ بعض الجرائد المهمة وقد وجدت بالاختبار أنه ليس من الصعب التمييز بين ما يستحق الاعتبار وبين مالا يستحقة فيها . فاذا قرأت خبرا مهما لم أعلم به قليلا استعلم عما اذا كان صحيحا أولا وقد لا يتفق انه لا يكون صحيحا أو لا يكون موقعا ولكنى مديون للجرائد باخبار استفدتها منها وربما لم استطع الوصول اليها لولا الجرائد .. أما من جهة آراء الجرائد اما ان اهتم بها أولا أهتم وذلك يتوقف على المصدر الذى تصدر عنه وقوة الأدلة المبسوطة فيها وما اذا كانت آراء شخص واحد أو رأى يستحق الالتفات والاحترام وغير ذلك من الاعتبارات .

وأنه يسهل القضاء على الجرائد المصرية من باب رسمى أو على قسم منها على الاقل واذا فرضنا ان ذلك القضاء فى مجلة فان للمسألة وجها آخر وهو أنه فضلا عما لحرية الجرائد من الفائدة العظيمة فلا ريب ان الجرائد تمنع بعض

الضرر فان خوف التشهير على صفحاتها يمنع كثيرا من الشرور ويقلل العيوب التى تعوق نظام الحكومة المصرية كما تعوق نظام غيرها من الحكومات ورأيى الخاص ان خير ما فعلته الجرائد افادة الحكومة بوجه العموم وشر ما فعلته لم يضر ضررا بليغا بمصالح البلاد الحقيقية . (!)

وهنا وجه آخر للجرائد الحرة وهو ما يختص منها بالافراد فان النتيجة الطبيعية لحرية الصحافة هى أن يكون القانون المتعلق بالقذف صارما وفى السنين الأخيرة اتجهت آراء الطبقة العليا من الوطنيين الى أنه يجب ان يكبح جماح الجرائد عند كلامها على الأفراد . وقد بحثت فى هذا الموضوع فوجدت أن القانون الحالى المتعلق بالقذف واف بالمراد من حيث صرامته ومما اذكره هنا اننى اطلعت حديثا فى بعض الجرائد الوطنية الساقطة على مقالات تخالف كل ذوق وأدب . وعليه فان النية تشديد العقاب فى ما يتعلق بهذا الموضوع فى قانون العقوبات الجديد !

وبعد تقرير اللورد كروم هذا تتحول جنحة الصحافة الى جناية !!

وقد صادف التقييد على الصحافة فى مصر تقييدا أيضا على الصحافة العثمانية ، فنرى المكتوبجى . « مراقب المطبوعات » فى الأستانة يشتد ساعده ويصدر منشورا للواجب اتباعة حتى يرضى عنهم المكتوبجى وجاء فى هذا المنشور :

(١) يفضل نشر الأخبار السارة عن صحة جلالة السلطان وحال المحصولات وتقدم التجارة والصناعة فى تركيا .
(٢) لا ينشر شيء يتعلق بالآداب العمومية .
(٣) لا يجوز الاسهاب فى كتابة المقالات الأدبية أو العلمية التى لا يتم نشرها كلها فى عدد واحد تجنبا لتذييلها بلفظ « البقية تأتى » وطبعا كانت الكلمة تثير مشاعر الحكام !
(٤) يجب تجنب الفراغ بين الكلام والخطوط فى اثناء كتابة المقالة لأن ذلك يبعث على ظنون تكدر الخواطر .
(٥) لا يجوز نشر الأعلام التاريخية أو الجغرافية التى تحتوى لفظ « أرمنيا » .
(٦) ممنوع نشر أخبار قتل الملوك الأجانب مهما يكن شكلها .

وسط هذا الجو الصحفى الذى يسود مصر تصدر « اللواء » وكان صدورها ضرورة .

اللواء (١٩٠٠ - ١٩١٢) .

ويتولاها مصطفى كامل وتصبح مدرسة صحفية جديدة فهى أول شركة مالية صحافية فى الدول العربية وكانت دارا تصدر ثلاث صحف بالعربية والفرنسية والانجليزية وفيها ارتفع أول - صوت يطالب بجلاء الانجليز فيها تكون « الحزب الوطنى » وتسبب تفجرها حادث دنشواى أن أعفى اللورد كرومر عن منصبة .. وكان اعلان الدستور العثمانى فرصة للمجاهدة بطلب دستور مصر وكان ذلك مثار خلاف بين الحكام والصحف فيمنع تمثيل الروايات التى ترد فيها الالفاظ الحرية والاستقلال وتوضح لائحة للمسارح تشابه قانون المطبوعات فى سنة ١٩١٠ وفى هذا التاريخ تنتشر دودة القطن ووباء الطاعون فى الماشية

وتوقف الحكومة ٢٠٠ عمدة وشيخ وتعاقب ١٣٥٧ موظف لعدم ابلاغهم عن الدودة والطاعون ويظهر فى نوفمبر ١٩١١ كتاب « علاج مصر الاقتصادى » لطلعت حرب ويطبع فى مطبعة صحيفة » الجريدة ، وينتشر كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين وتخرج طالبات المدرسة السنية سافرات الوجوه وتنشر الصحف هذه الأخبار وتقول « ان الطالبات سرن كما تسير العاهرات بلا حجاب ! ومشى الناس وراءهن يرمونهن بالحجارة ! وقتها أيضا كانت القاهرة تغنى لعبده الحامولى من كلمات اسماعيل صبرى « الحلو لما انعطف » !

وتنتشر الجمعيات الوطنية السرية وتدب الفوضى فى اركان الحياة كلها .. وكان ظهور مصطفى كامل وعلاقاته بالخديوى مرة وبالفرنسين مرة أخرى قوة وطنية التى جعلته يكتب فى الأهرام — بعد أن قدمه خليل مطران الى بشارة تقلا — كان يكتب فى الأهرام باسم مستعار هو « مصرى صادق » « ومرة » مصرى أمين وتزعم مظاهرة المقطم .. فينشر باسمه الحقيقى فى الأهرام فى ١١ فبراير ١٨٩٣ .

وسط هذه الظروف التى تمر بنا يظهر اللواء ، وحياتها كلها « مواقف » حتى أن أحد الفلاحين كتب هازلا عندما ينمو اللواء ويصدر صيحفته الافرنجية ..

« لقد ظل اللورد كرومر طعامه اليومى ، يفطر بالاجبيشبيان ويتغذى باللواء ويتعشى بالإستاندرد اجبيشيان »

واللواء صحيفة مواقف :

● ظهرت اللواء صحيفة بالمعنى العصرى من حيث تحريرها واخراجها وادارتها واستخدمت المطبعة الكهربائية الحديثة . وفيها ظهر أول مانشيت بعرض الصفحة يوم الجمعة ١١ فبراير ١٩١٠ ، وقد صدرت فى عدد خاص يوم الجمعة يوم راحتها وكان الموضوع الذى ظهرت من أجله هو « **الجمعية العمومية وقناة السويس** »

● طالبت بالحرية والدستور وبالعلم والصناعة والتجارة واهتمت بالادب والعلم وطالبت بانشاء جامعة مستقلة وقال مصطفى كامل « الامة فى أشد الحاجة اليه الا وهو إنشاء جامعة للامة بأموال الأمة »

● بعد الاتفاق الودى عام ١٩٠٤ استمرت وحدها فى الميدان الوطنى .

● يوم تولى سعد زغلول وزارة المعارف وانفصالها عن وزارة الاشغال كتبت تقول :

« نهنىء الوزارة بسعد زغلول »

● تشتد لهجة اللواء عندما يتولى جورست دور المحتل الانجليزى وخاصة بعد تولى عبد العزيز جاويش رئاسة التحرير عام ١٨٠٨ .

● حاولوا الوقيعة بين عمال اللواء وصاحبة فقى نوفمبر ١٩٠٨ اضرب عمال اللواء وهددوا بتعطيل الجريدة ومنع إصدارها حتى تجاب مطالبهم ، بعض طلبة المدارس العليا للعمل بدلا منهم فى صف الحروف ولم تتوقف وانتهى الإضراب .

● بعد مقتل بطرس غالى ينشغل الصوت الوطنى بالفتنة الطائفية .. وكان صوت مصر يدوى فى اللواء .

● فى ٣١ أغسطس ١٩١٢ تصدر الوزارة قرارا بتعطيل جريدة اللواء نهائيا لانها عينت محررا مسئولا بدون أن تحصل على اذن بذلك من إدارة المطبوعات وأن بعض محرريها مثل على فهمى كامل قد صدرت عليه أحكام قضائية مخالفة للأمن العام .

●تتعطل « العلم » فى ٧ نوفمبر ١٩٥٢ بسبب مقال لمحمد فريد يعلن فيه رأية فى الحرب البلقانية !

ولم يبق الآن فى القاهرة إلا بعض الابنية والأماكن تسمى نفسها اللواء مثل عمارة اللواء وبآر اللواء .

المؤيد (١٨٨٩ - ١٩١٣)

فى عام ١٨٨٣ وبعد الاحتلال لم يكن هناك صحف شعبية يومية سوى جريدة « الزمان » ويمتلكها ارمنى هو « علكسان جرافيان » وظلت عامين الى ان سافر صاحبها الى قبرص وانشأ هناك مجلة » « **ديك الشرق** » .

ويجتمع بعض المصريين فى بيت لطيف باشا سليم الحجازى منهم حسن عاصم باشا وابراهيم الهلباوى وقاسم امين وسعد زغلول والشيخ على يوسف وأحمد ابو ماضى وتأتيهم فكرة إصدار جريدة لتعبر عن مصر ويتأسس المؤيد ويصدر فى ديسمبر ١٨٨٩ وكانت مائة جنيه كافية لاصدارها . !

وهكذا تظهر الشخصية المصرية التى تأثرت بطبيعتها المستقرة ولكن أمام الاوضاع

الإجتماعية المقلوبة أخذوا يفكرون فى التعبير عن مفهوم الفرد والسلطة وحق وواجب كل منها ومن مواقف المؤيد :

- اشتهر المؤيد بمقالات « قصر الدوبارة بعد يوم الاربعاء » وفيها كتب الشيخ على يوسف وفيها كان يرد على خطبة اللورد كرومر فى دار الأوبرا !
- اشتهر بالمعارك الصحفية مثلا نشر رأيا للشاعر شوقى يقول : أن الدستور وتأخير إصدارة يرجع الى أن الأمة لم تبلغ من النضج الصحيح ما يؤهلها للدستور وتفرد الصفحات لعلى القاياتى يهاجمة ويقول :

أعباس هذا آخر العهد بيننا .. فلا تخشى منا بعد ذلك عتابا

- كان للمؤيد عمارة كبيرة مثل الأهرام وكانت تهتم بالتطوير الطباعى والفن الصحفى وابتدع وظيفة المصحح الذى يقرأ البروفات ليتفرغ هو للاعمال الكبيرة فى الجريدة فوقته أصبح من ذهب !
- زاد عدد صفحات المؤيد وأصبح ثمانى صفحات عدد قرائه نحو ١٠٠ ألف .
- **اشتهرت المؤيد بالقضايا كقضية التلغرافات واشتغلت الصحف بقضيته هو شخصيا قضية مصاهرة الشيخ وحاولت النيل منه !**
- ظلت الصحف تكتب تحت عنوان « عام الكف » وهى ترمز لأديب صفعه أحد الوجهاء وكان صاحب المؤيد يكره هذا الأديب فاخذ يكيل له الهجوم بالمقالات الهاجية وتنتهز اللواء فرصة أزمة الشيخ على يوسف فتكتب تحت عنوان « عام الكف » ويغضب على يوسف على مصطفى كامل ويسمية « الفتى الطائش » ويرد عليه ويسميه « الصعيدى المعلول والأصفر المسلول »
- فى دار المؤيد نشأ حرب « الاصلاح على المبادىء الدستورية .
- تعود الصحافة الى الانتشار مرة أخرى ، وتصبح محتويات الصحف كالآتى :

١ – **مقال افتتاحى** : يملأ الصفحة الأولى .

٢ – **الرسائل** :من الاقاليم تتحدث عن شيخ الخفراء وقلة الحياء .

٣ – **بريدأوروبا** : ينشر أحيانا فى الصفحة الأولى ان لم يكن هناك مقالا افتتاحيا .

٤ – رسالة الأستانة :

٥ – المحليات : وتكتب الأخبار بدون عناوين .

٦ – التلغراف :

٧ – التجارة : الحركة التجارية .

وبانتشار الصحافة تتغير اللغة ويحاولوا الابتعاد عن السجع والمحسنات اللفظية وتنشر الى حد ما لغة التلغراف ولغة المنطق لابراز الفكرة ويتعايش الصحفيين والناس بالأحداث التى بدأت تسرع خطواتها ونسمع عمن يطالبون بتسكين أواخر الكلمات سهولة للفهم وفى زحمة الحياة تشتد الدعوة الى انشاء الجامعة ويتبرع حسن باشا زايد بخمسين فدانا لانشاءها .

وتظهر صحيفة الجريدة :

●●● الجريدة (١٩٠٧ – ١٩١٥)

شعارها قول عن ابن حزم « من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان راعتها فى أول صدمة كان إغتباطه بذم الناس اياه أشد وأكثر من اغتباطة بمدحهم اياه »

وكان ظهور الجريدة محاولة لتحقيق الأمانى الوطنية باتفاق يتم بين الاحتلال والأعيان المصريين (الطبقة البرجوازية الصاعدة) باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقة . ولقد كان رئيس تحريرها أحمد لطفى السيد يحارب فى ثلاث اتجاهات * مقاومة الاستعمار * مقاطعة الخديوى * مقاومة للرجعية الاجتماعية .

إن خروج الطبقة البرجوازية الى الحياة العامة لتتكلم بصوت عال ، كان سببه اهتزاز مواقف كرومر فى مصر بعد دنشواى ١٩٠٦ ، فتجمع أعيان مصر لاصدار الجريدة لم يأت صدفة .. فالطبقة البرجوازية لا تعرف القفز الثورى .. وكان لظهور الجريدة فرصة هؤلاء الاعيان لاعلان حزب الأمة . خطوة تليها خطوة .

وقصة الجريدة وحزب الأمة ولطفى السيد هى قطعة من اللحم المصرى تبدأ عندما يخرج لنا لطفى السيد ابن سيد أبو على عمدة برقين يحاول أن يعبر عن مجتمع عصرة بصورة برجوازية ، فقد أخذت هذه الطبقة تنمو بسرعة وادعوا لأنفسهم بأنهم اصحاب المصالح الحقيقية ، وهذه الطبقة تعرف أهمية الصحيفة ، فهو المعبر لإيصال افكارهم الى الناس .. الى الحاكم .. والى المحكوم .

خرج لطفي السيد يعبر عن مجتمع مفكك فشلت فيه الثورة العرابية ، افكار غربية تتسرب عن طريق حاملوها من المبعوثين الى فرنسا وانجلترا ، وافكار عربية تخرج على أيادى أفواج المتعلمين فى الأزهر ، مجتمع علت فيه كلمة « مصر للمصريين » ، وابن البلد فيه يقضى حياته بالنكته التى زاد مجالها من مجموعة المفارقات والغرائب التى نشأت عن نفخة التركى « الكدابة » الذى انهزم فى الأستانه ويقول رجل الشارع مثله الرائع :

« أشبعوا ياولاد شماته على اللى طلعوا خيال مآته »

وتكثر النكته على الفلاح المصرى والصعيدى الذى يجىء ، الى القاهرة لأول مرة !! وهكذا الشارع الاجتماعي والسياسى فى مصر ، أكثر من ذلك ، كانت دعوة تحرير المرأة قد بدأت تنفذ الى الأعماق ، ويتنشر الصحفيون الأجانب فى القاهرة مثلا ويذهب مندوب جريدة « بول ميل جازيت » الى الشيخ محمد عبدة فيصرح له الشيخ قائلا :

« ان توفيق باشا أساء إلينا أكبر إساءة لانه مهد لدخولكم بلادنا ولا يمكن أن نشعر نحوه بأدنى إحترام ومع هذا إذا ندم على ما فعل وعمل على الخلاص منكم ربما غفرنا له لاننا لا نريد خونه وجوهم مصرية وقلوبهم انجليزية !!

هكذا قال الشيخ محمد عبده .. أحد مكوّنى الرأى العام فى مصر ولكن ماذا أيضا كان فى الشارع المصرى :

● زاد عدد السكان فى عام ١٩١٤ (١٢,٢٩٢,٠٠٠ نسمه بعد أن كان عام ١٨٨٢ (٦,٨٠٤,٠٢١ نسمه) .

● انتشرت الملابس الافرنجية ويلبس أولاد مصر المثقفين « البونجور » علامة الرقى ، ويتحدثون باللغات الاجنبية « ارستقراطية مصرية » فى الطريق وانتشرت طبقة الأفندية ، وبدأت التركية تتزوج الرجل المصرى وكان هذا فى حد ذاته انتصار للدم المصرى .

● صبغ المجتمع صبغة التطريب والترفية وانتشر القمار وكان هناك جيل من المغنيين مثل عبده الحامولى وسلامة حجازى ومحمد عثمان ويبدأ مسرح جورج ابيض الذى كان يعمل

ناظرا لمحطة سيدى جابر ومنيرة المهدية وتنشر السينما ويصل عدد دور السينما إلى أكثر من ٨٠ دارا يمتلكها الأجانب اثناء الحرب العالمية الأولى .

● جواسيس الانجليز والخديوى والسلطان العثمانى فى كل مكان !!

● قصة حديث « عيسى بن هشام » التى نشرت فصولا فى « مصباح الشرق » أصبحت على كل لسان لما فيها من ايحاءات وإشارات الى ما يحدث !! كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ينشر على حلقات فى « المؤيد » .

● الصانع فى مصر أجنبى صانع الاحذية أرمنى ، اليونانى جرسون وصاحب مطعم وبار ، الايطالى ترزى ، المشخصاتى شامى ..

● تنشر جمعية الاعتدال ويكون أحمد لطفى السيد جميعة سرية فى مدرسة الحقوق هدفها تحرير مصر ، ويقول الخديوى لمصطفى كامل اننى أعرف كل شيء عن هذه الجمعية فلماذا لا يشترك معنا لطفى السيد فى تأليف حزب وطنى برئاسة الخديوى !

● يقابل لطفى السيد الخديوى ، ولكن حرصة على الإستقلال كممثل لطبقة جديدة ، يجعلة يسافر الى سويسرا ليأخذ الجنسية السويسرية كنوع من الحماية المعروفة فى هذا الوقت بها يحتمى ومنها يتمتع بكل مزايا الأجانب فى مصر .

● أغلقت صحف كثيرة مثل مصر الفتاة ووادى النيل فى سنة ١٩١١ ، وعندما تشن البلاغ المصرى هجومها على الاحتلال وعلى الخديوى تتركها السلطة لتصفى نفسها بمصاعبها المالية . منع الاعلان .. وعرقلة عمليات التوزيع .

● بدأت المظاهرات والاضرابات مظاهرة تطالب الخديوى بالدستور فى ١٦ سبتمبر ١٩٠٨ ، ومظاهرة للطلبة أمام صحيفة المؤيد تهتف بسقوط على يوسف فى ٢٤ ديسمبر ١٩٠٨ ، ومظاهرة للطلبة أيام صحيفة المؤيد وإضراب عمال اللواء فى ١٩٠٨ ، وعمال الدخان فى مارس ١٩٠٩ ، وعمال المطابع الافرنجية فى اكتوبر ١٩٠٩ ، يهتفون « جعانين يا افندينا » !! ، وإضراب عنابر بولاق للسكك الحديدية وعددهم ٤ آلاف فى نوفمبر ١٩١٠ . المظاهرات تنتشر !!

ارتبط لطفى السيد بركب الطبقة الجديدة ليعبر عنها،يقول لطفى السيد :

اننا أخذنا نسعى فى اقتناع اصدقائنا ومعارفنا من اعيان البلاد وألفنا فى بيت محمود باشا سليمان شركة الجريدة وانتخبت أنا مديرا لها ورئيسا لتحريرها لمدة

١٠ سنوات وكان رئيس الشركة محمود باشا سليمان ووكيلها حسن باشا عبد الرازق الكبير ..

وكان مرتب لطفى السيد هو أكبر مرتب صحفى فى ذلك الوقت ألف جنيه فى السنة!!

من هو لطفى السيد (١٨٧٢ - ١٩٦٣)

التحق بخدمة القضاء ١٨٩٤ واستقال ١٩٠٥ واشتغل بالسياسة وشارك فى تأسيس حزب الأمة وتولى رئاسة الجريدة (١٩٠٦ - ١٩١٤) ولكنه يعود الى خدمة القضاء وفى عام ١٩١٥ يعين مديرا لدار الكتب أول مدير للجامعة المصرية ١٩١٥ ، ثم وزيرا للمعارف ١٩٢٨ ، وعاد الى الجامعة ١٩٣٠ ، ثم استقال بعدها بسنتين وعاد مرة ثالثة للجامعة ١٩٣٨ ، ثم عين وزيرا للخارجية ١٩٤٦ ونال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ١٩٥٨ . وفى أوائل الثورة يرفض منصب رئيس الجمهورية .

ومع رحلة الجريدة :

● كان انشاءها سببا فى زيادة مرتبات المحررين والمترجمين وأصبح مرتب المحرر يصل الى العشرين جنيها . وبدءوا تقليدا جديدا به تدفع إدارة - الجريدة أجور للمقالات التى يكتبها المؤلفون والصحفيون من خارج هيئة التحرير بالقطعة . وأغروا عمال المطابع والصحف الأخرى بزيادة المرتبات للعمل فيها وقد أدى ذلك الى رواج مهنة الصحافة والطباعة . أكثر من ذلك انشأوا لأول مرة وظيفة « المصحح » المتفرغ :

● كانت الجريدة تطبع على آلة روتاتيف وتصدر فى ثمانى صفحات كبيرة قسمت كل منها الى ستة أعمدة .

● عاشت الجريدة سبع سنوات الى أن اختفت فى أول يوليو ١٩١٥ بنفاذ العدد رقم ٢٥٣٤ وبعدها بـ ٤٩ يوما بيعت ادوات مطبعتها فى مزاد اشترى منه جبرائيل تقلا صاحب الاهرام ، الماكينة الكبرى .

● دافع لطفى السيد عن دعوة قاسم أمين ويتحدث عن أهمية المرأة المتعلمة ويجعل من دار الجريدة منتدى للمرأة فى يوم من أيام الاسبوع لتسمع وتقرأ وتحاضر وفى الجريدة كتبت باحثة البادية ومى زيادة ونبوية موسى ولبيبة هاشم ونفيسة أحمد ، وتتحدث باحثة البادية فى

نادى حزب الأمة فى ١٥ مايو ١٩٠٩ مع بعض السيدات فتنشر الجريدة أول خبر عن سيدة مصرية وتقول :

أول خطيبة مصرية

خطبة الباحثة بالبادية فى نادى حزب الأمة بحضور مئات من السيدات .

● كان موقف الجريدة من استقالة كرومر موقفا معتدلا فتصدر ملحقا خاصا عن حياة كرومر واعماله فى مصر تقول الصحيفة :

« اذا نظرنا اليه بعين انجليزى فلا يسع الناظر سوى الثناء علية ، أما اذا نظرنا اليه بالعين التى يجب على المصرى أن ينظر بها الى مصلحة وطنة فلا يمكننا أن نقول له شيئا من الثناء على عمله السياسى فى مصر فانه حرم مصر من حياة سياسية تطمع اليها كل أمة حية » .

ولكن هذا ليس رأى الجريدة فيه فعندما يصدر اللورد كرومر كتابة « مصر الحديثة » يرد عليه لطفى السيد فى الجريدة :

« ان اللورد عالم بالقراءة والكتابة بحكم القانون ، ولا يصح أن يكون عالما بالشريعة الاسلامية بحكم القانون أيضا » .

● يوم حاولوا مد امتياز قناة السويس بدأ لطفى السيد حملة صحفية فى الجريدة وتبدأ الحملة فى سبتمبر ١٩٠٩ وتحت عنوان « صوت الأمة مسألة القناة » ويستجيب أهل مصر للحملة الصحفية ويرسلون آرائهم وتعليقاتهم وبرقياتهم يطلبون فيها إحالة المسألة على الجمعية العمومية وتنفرد الجريدة بنشر الخبر وكان أول سبق صحفى تعرفة الصحافة المصرية .

● برغم من ضخامة المرتب الذى تقاضاه لطفى السيد كرئيس تحرير الجريدة الا أن الصحافة لا تغريه فهى **فى نظرة مهنه من لا مهنه له** » ويقول فى حديث مع طاهر الطناحى فى مجلة « الهلال » قبلت التحرير فى الجريدة لأنشر فيها المبادىء المثلى التى آمنت بها لقيام حياة ديمقراطية سليمة فلما انتهيت عن نشرها فيها اغلقت الجريدة وانصرفت عن العمل بالصحافة لأننى لم أكن اشتغل بالصحافة محترفا » . وهذا رأى !!

ولكن ... !!

● خسر لطفى السيد معركته الانتخابية . وهاجم الديمقراطية !!

● وأحرق مذكراته السياسية فى منزلة بالمطرية اثناء ثورة ١٩١٩ ، خوفا من بطش الحكام !!

صحافة لا تتوقف ! ،

كان للمرأة صحافة أيضا هند نوفل أنشأت الفتاة عام ١٨٩٢ فى الاسكندرية والكسندا افرينو سنة ١٨٩٨ أصدرت أنيس الجليس ولبيبة هاشم اصدرت فتاة الشرق فى القاهرة عام ١٩٠٦ .

وتنتشر موجة الصحف أيضا فى هذه الفترة ففى عام ١٩٠٨ تصدر المسامرات الإسبوعية والمجلة المطبعية لصاحبيها فرنسيس افندى ميخائيل وأحمد أفندى السيد والجامعة المصرية لاصحابها محمود شاهين ومحمد كامل فيضى وعبد الله أمين والصباح لوديع كرم والنظام لمحمد افندى مسعود وفرعون لتوفيق حبيب (الصحافى العجوز) وتظهر المحروسة وهى جريدة سياسية ظهرت من قبل ثلاثين سنة وأحتجبت بضعة أيام وعادت الى الظهور بعد أن اشتراها الياس زيادة وتصدر يومية ويتولى تحريرها ابراهيم اليازجى اشتراكها ١٥٠ قرشا . وتظهر شمس الحقيقة ويصدر اللواء المصور لصاحبها حسن شاكر . وفى عام ١٩٠٩ تصدر مجلة « الشمس » تصويرية تاريخية زراعية تصويرية نصف شهرية لمسيحة خليل الجرجاوى المهندس بقسم الطبوغرافيا سابقا . وفى أول نوفمبر ١٩١٠ تصدر جريدة الأهالى سياسية يومية تصدر فى الأسكندرية لعبد القادر حمزة ومديرها اللقانى وتنشرها شركة الطبع والنشر الأهلية » . وتصدر صحف فى الفيوم والمنصورة وطنطا والسويس . وفى عام ١٩١٣ تكثر الصحف العربية فى الخارج ، الصديق ، والصحة وجراب الحاوى والمنارة المرقسية وهى مجلة دينية اسبوعية فى الخرطوم لصاحبها مرقص سرجيوس .

وبذلك يبلغ عدد الصحف التى صدرت من ١٨٩٢ – ١٩٠٠ نحو ١٥٠ صحيفة ومن ١٩٠٥ – ١٩١٠ نحو ٢٧٠ صحيفة .. ولكن الأزمات المالية كانت تواجه الصحف ولا تبقى إلا الأهالى ومصر والوطن والوجيز والأهرام والمنار والجامعة ! **وتتكون أول نقابة لأرباب الصحف .**

وتقول مجلة الهلال (١٩١٠) عن انتشار الصحافة :

> **من الطريف أن الجرائد العربية فى أول نشأتها كانت تطرح على المشتركين قطعة الصابون فمن اشترك فيها عدا ذلك أريحيه سنة للأخذ بناصر صاحبها ولا يعد دفع الاشتراك من جملة الحاجيات أما الآن فأصبح القراء يطلبون الجرائد والمجلات وكثيرون منهم يرسلون البدل مقدما وسيأتى يوما تجرى فيه صحافتنا مجرى سائر المتمدنين فيكون الدفع دائما سلفا »**

بين الدكتور شميل والآنسة مى

تشغل الصحافة ومجالسها الرأى العام فقد زار الدكتور شميل الكاتبة الآنسة مى فى منزل والديها لأول مرة فجرت بينهما محاورة فريدة من نوعها فقد دخل الفيلسوف خدر الآنسة ولكنها قرأت فى كتاباته عداء للجنس اللطيف فأبى عليها وفاؤها لنفسها وبنات جنسها أن تبتسم لخصم لا يعرف الابتسام ، ولكنه أخذ يخفف من روعها فقال « منذ زمن طويل أتشوق للتعرف بك فأجابته وهى راجفة – « **هذا التشوق متبادل بلا شك غير أنى أخاف منك »**

قال : اتخافين منى لماذا ؟

قالت لأسباب أهمها انك تكره السيدات وإنك عالم وأنا شاعرة روحية الميول »

فأحس هول التبعة الملقاة عليه وأخذ يثبت إحترامة للجنس اللطيف ففرحت اذ رأت الرجل العظيم من حزبها ووجدته شاعرا بقدر ما كان عالما . فقد ارسل لها مكتوبا بعدها بيوم أجابت عنها بالفرنسية بتوقيع « ايزيس كوبيت »

ورد عليها بعنوان الى الساحرة ايزيس :

تقولين انى أسير الثرى	**وأنت تحومين حول السهى**
وانت فى ذا المحيط ترين	**النفوس وانى أريك الصدى**
ذلك منى نشيد تصاب	**فانشدت فيها اختلاف الهوى**
تظنين انى فتنت بباد	**وليس افتنانى بهذه الفهى**
كأنى نظرت بعينيك فيك	**وأنت نظرت بعينى أنا**

وتأتى الحرب العالمية الأولى بينما الصحف بدأت تتقدم وتشغل الناس وتعلن الأحكام العرفية .

وفى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ نشرت الوقائع المصرية اعلان الحماية تحت عنوان « اعلان بوضع بلاد مصر تحت حماية بريطانيا العظمى ، ويعلن أمين بك الرافعى رئيس تحرير جريدة الشعب فى ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ أن جريدته ستحجب من ذلك اليوم . وفى ١٩ ديسمبر يخلع الخديوى عباس حلمى الثانى .

ورقبت الأقلام وارتفع سعر الورق وتختفى الصحف .. ويوقف التقدم الفنى والطباعى ويقل حجم صفحات الصحف !! وتواجه البلاد حالة كساد بسبب هبوط أسعار القطن !!

ويستمر المقطم والأهرام وبعض الصحف الأخرى . وكانت الطبقة البرجوازية قد انتشرت فى وظائف الحكومة ،وتنتشر الاغانى الخليعة ، وكان طابع الصحافة فى سنوات الانتقال هذه يغلب عليها الغموض ، صحافة تتبادل الشتائم وتزيد من الفتنة الطائفية التى جاءت بعد اغتيال بطرس غالى .

ويتطور الهلال وتتطور اللطائف المصورة طباعيا .. وتسمع القاهرة عن تطور مسرحى بظهور عزيز عيد والريحانى ويوسف وهبى والكسار وروزاليوسف وزكى طليمات .. وتظهر شخصية موزع الصحف « على الفهلوى » الذى يجلس على قهوة فى عابدين ويتحكم فى توزيع الصحف . !

وعندما تواجه الصحف ازمة النشر بحرية ، تبدأ ظهور صالونات الصحافة ، والأدباء ، وتبدأ مى زيادة فى إفتتاح صالونها الفكرى وكان أبرز نجومة العقاد ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى ، وشبلى شميل وأحمدَ شوقى وخليل مطران وداود بركات وأنطون الجميل وتوفيق حبيب وأمين واصف ومصطفى عبد الرازق ومصطفى الرافعى وهدى شعرواى وادجار جلاد وسليم سركيس ويعقوب صروف وادريس راغب وعبد القادر حمزة وملك حفنى ناصف ، ونجيب هواوينى وهو خطاط ومحامى وأديب ومؤلف « التزوير الخطى » .

ومن نوادر هذا الصالون أن شبل كان يحمل على الأدباء فى عصره حملاته العنيفة ويصبح بهم : فُضّونا من غليكم يا أداباتية ياولاد الكلب !

وترد مىّ ضاحكة : دارون يقول إننا أولاد القرد ولسانك يقول إننا أولاد الكلب فمن الأصدق !!

(٦) سعد زغلول .. صحفيا ..

فى هذه الفترة تبدأ الشخصية المصرية فى النمو ، الشخصية التى تفاعلت بالجديد ، وبالاستقرار النيلى ، الحالة الاجتماعية المتطورة التى وصل اليها المصرى ، طريقته الحديثة فى التفكير والتعبير واستخدام الصحيفة للتعبير عن الصراع بين السلطة والفرد .. والسلطة والمجموع ، ويكسر المثل الذى يقول ان طلع من الخشب « ماشة » يطلع من الفلاح باشا .. باشاوات مصر من الفلاحين وعلى رأسهم سعد وتكسر شوكة التركى المستعمر وينتشر المثل الذى يقول : زى بعجر أغا ما فيه الا شنبات !

فى عام ١٩١٨ كان حى الفجالة هو حى الصحف ، وانتشرت فيه مقاهى الأدباء وفتحت فيه أشهر المطابع وفيها قضى زيدان نحو ٢٥ سنة متنقلا بمطبعته وعائلته عن دار الى أخرى ، وامتازت مقاهى الفجالة بمن يجلس فيها من كبار الأدباء والمؤلفين ففى مقهى « غطوس صبوح » كان يجلس الشيخ ابراهيم اليازجى وابن اخته الشيخ نجيب الحداد وسليمان البستانى ، فى هذه المقاهى وضع نظام جنازة اليازجى ، وفيها أيضا بدأت الدعوة لترشيح البستانى للنيابة عن ولاية بيروت ، وفى قهوة الشاتزليزيه غرف خاصة كان يجلس فيها جورجىّ زيدان مع سليمان البستانى وابراهيم اليازجى وسركيس وسليم باخوس ونعوم شقير وفى هذه القهوة إحتفل بتآبين اقلاديوس لبيب محيى اللغة القبطية ، وكان الحديث يتناول الأمور الأدبية والسياسية وبدأت الأمور العلمية تدخل الحياة عندما أعلنت جريدة الديلى ميل جائزة قدرها ١٠,٠٠٠ جنيه لأول من يقطع المحيط بالطائرة وتتولى الأفكار المستوردة اليهم ويتحدثون عن أفضل الطرق للإعلان كمصدر هام للصحيفة ونسمع عن أحد المحلات الكبرى فى نيويورك يوزع كتالوج للدعاية يتكلف ٦٤٠,٠٠٠ دولار . « وحبوب بيتشام » التى أنفق صاحبها مليون جنيه انجليزى للدعاية عنها ويبدأ الاهتمام بالاعلان – مثل الصحف الامريكية التى يأخذ فيها قسم الاعلان نصيب الأسد من الصحفيين .

وتعلن إدارة الهلال فى اكتوبر ١٩١٨ أنها قد قررت رفع مطبوعاتها ٤٠ عن ثمنها قبل نشوب الحرب (على أن هذه الزيادة لا تنفذ الا على طلب أيضا بعد أول يناير ١٩١٩ ، فليغتنم الفرصة كل راغب) وتنتقل ادارة الهلال من شارع الفجالة الى سراى تيجران باشا بشارع نوبار رقم ٤ .

وفى عام ١٩١٨ تظهر صحف جديدة مثل الأمة فى الاسكندرية لتوفيق طنوس وفى نفس العام تنتقل الى رحمة الله باحثة البادية صاحبة النسائيات ، وكريمة حفنى ناصف .

ولا يزال والحديث عن الأفكار الصحفية الغربية مستمر فتنشر الهلال مقالا عن المهارت الصحفية تعدد في مزايا السبق الصحفى وتقول « للصحافيين اعمال عجيبة تدل على الحذق والدهاء ولكن أعجب تلك الأعمال ما اتاه أخيرا مراسل جريدة شيكاجو تريبيون فى باريس من نشر معاهدة الصلح قبل أن تخرج من أيدى واضعيها ، وقد تمكن هذا الصحفى القدير من الحصول على صورة المعاهدة وارسالها الى جريدته ، فنشرتها على الملا فى حين أن مجلس الشيوخ الأمريكى كان يلح على الرئيس فى نشرها وهذا يمنع وهذا يعتذر وقد كان لصدورها فى جريدة شيكاجو تريبيون وقع عظيم فى عالم السياسة وأخذ الناس على أثره يتساءلون عن هذا العمل العجيب ويستفهمون عن الطريقة التى توصل بها ذلك الصحافى الى حيازة تلك الوثيقة الثمينة .

وفى هذا الجو الصحفى .. والدعوة الى الاصلاح .. وظهور الأسرة الصحفية « والحزب » وانتشار الثقافة والعلم وزيادة رأس المال المصرى ، تظهر قوة البراجوزية المصرية التى ألفت وفدا من الملاك والمثقفين يطالب الجلاء .. والفلاح والعامل والمرأة التى تخرج فى مظاهرة لأول مرة فى التاريخ الحديث !! لقد كانت ثورة ١٩ ليست ثورة صدفة ولكن الانسان المصرى الذى هب كان يطالب وكان مثل تعبير أم المصريين التى قالت عنه :

« انهم مثل رمال الصحراء تستطيع أن تشترى عملهم ولكن يوما يهبون كعواصف الرمال ويبتعلونك » !

سعد زغلول (١٨٥٧ - ١٩٢٧)

وكان سعد زغلول بطل هذه الثورة ، وقد ولد فى ابيانه بمركز فوه وتعلم فى الجامع الأزهر ثم نال الحقوق وهو قاض وعين محررا للوقائع المصرية سنة ١٨٨٠ واشترك فى ثورة عرابى وعمره ٢٢ سنة عمل المحاماة وعمل وزيرا للمعارف ١٩٠٦ وتزوج ابنه مصطفى فهمى باشا واشترك

فى تأسيس الجامعة المصرية مع لطفى السيد ١٩٠٩ وطه حسين وفى عام ١٩١٣ انتخب نائبا عن دائرتى بولاق والسيدة زينب .

وتاريخ سعد زغلول فى الصحافة طويل بدأ فى الوقائع المصرية وظلت الصحافة هى هوايته طوال حياته ، حتى أنه كان يعد خطبة كتابة ولكنه كان يطرح الورق جانبا فى كثير من الأحيان ويرتجل ما يعن له قوله فى الظروف التى يخطب فيها ، وكان يطلب من مندوبى الصحف ان يطلعوه على خطبة قبل نشرها لئلا ينشروا فيها عبارة لا تطابق إحدى عباراته المرتجلة تمام المطابقة .

ورحلة سعد زغلول الصحفية بدأت قبل عمله فى الوقائع فقد كتب أيام الدراسة فى صحف مصر والبرهان والمحروسة .. ولذلك فهو مؤمن بالكلمة الصحفية يقول :

● الصحافة حرة تقول فى حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد فليس من الرأى أن نسألها بل الواجب ان تسأل أنفسنا لم نفعل ما تنقدنا عليه ..

ورحلته الصحفية طويلة بطول عمره فكان ينقد الاحكام فى الوقائع المصرية الى قيام الثورة « العرابية » وكان يكتب عن الثورة ويهاجم طغيان الحاكم وكان يتحايل على نشر اسمه بطريقة غريبة وكان يختم المقال بجملة تنتهى بكلمة سعد ، وكتب مقالا عن « الفقر » قال فى نهايته .. هم السعداء الفائزون بالسعادتين والمبتهجون بالنعيم ، فى الدنيا أرباب مجد وفى الآخرة أصحاب « سعد » .. وفى مقال بعنوان « الاقدام » ختم مقالته « عساه يصادف منها التفاتا فتتقدم على ما غايته مجد ونهايته « سعد » .. ومن مقالاته بعد أن أشتدت المعركة بين عرابى والخديوى يقول : **المستبد عرفا من يفعل ما يشاء غير مسئول ويحكم ما يرسم به هواة وافق الشرع أو خالفة »** .

وبعد انشغال سعد زغلول بالقضايا الوطنية وبعمله كصحافى ، وحيث فاتته فرصة فى اصدار « الاعتدال » فقد كان صديق حزب الأمة ويشارك فى الكتابة فى الجريدة من وراء الستار وكان يكتب أيضا فى الأهرام بامضاء « س » مقالات يطالب فيها بزيادة حقوق الناخبين .. ويكتب مقالا أيضا بعنوان :

> هكذا من خوف الذل فى الذل ومن خوف الفقر فى الفقر . هكذا كان سعد الزعيم يختار ألفاظة صحفية نراه يقول التركة مثقلة بالديون ، الحق فوق القوة وهكذا ..

● **وظلت طريقة سعد زغلول فى حياته طريقة صحفية : فكان أول**

ما يعمله فى الصباح أن يقرأ الصحف العربية فيبدأ بالصحف المعارضة منها ثم يتناول سائر الصحف فيقرأ ما يخص الوفد المصرى ، وكان يميل عادة الى الكتابة بعد قراءة الجرائد وكان يكتب بالقلم الرصاص كعادة « القضاه وبعض الصحفيين » ثم يملى سكرتيره ما كتب فيكون حينا مقالا انتخابيا أو قانونيا وأحيانا ردا على حقوقه السياسية أو شرحا لنظرية وفدية وأحيانا قليلة قطعة ترجمة عن كتاب اجنبى ويرسل الجنزوى سكرتيره ما أملى الى البلاغ أو كوكب الشرق ، وكان الحديث الصحفى.. هو لعبه سعد زغلول الجديدة .

شهدت هذه الفترة .. محاولة الاستعمار لتفتيت الثورة ، وبعد اعلان قرار تصريح فبراير ١٩٢٢ صارت مصر دولة مستقلة لها ملك وبرلمان - باختصار مجموعة - من الصراعات بين الحكام المتبانيين الأفكار وبين الشعب - وانتشرت المعارضة وكانت فترة غنية بالاحداث والأخبار والأحاديث الصحفية ، كانت فترة غنية باحداثها السياسية ، التغيير الاجتماعى بدأت تظهر ملامحه على وجه مصر ، انتشر الحنطور كوسيلة مواصلات وانتشر أهل الفن والفنانون فى شارع عماد الدين ، ودخل سيد درويش ميدان الغناء بصوته وبكلماته وبالحانه التى تبث ثورة ١٩ .. وأصبحت الكلمة « مصر » على كل لسان ونشيد بلادى .. بلادى .. يهز قلوب المصريين .. وشد الحزام على وسطك يدعو للتقشف .. وخرجت الموسيقى الى الشارع المصرى وتفتح احساس الناس بالحياة !

ويضيق وقت سعد زغلول يبحث عمن يعبر عن أفكاره.. أفكار الزعيم وكان العقاد هو صحفى زمانه الذى يستطيع أن يقف أمام صحف المعارضة ويعبر عن أفكار الزعيم أمام الأحزاب المحترفه .. يتقابلان . وكان للقائهما أثر عظيم على الحركة الوطنية وعلى الصحافة .

- الصحف والمجلات غير السياسية تهتم بالطباعة ، الهلال يستورد مطبعة الروتوجرافور ، وتنشأ عمارتين فخمتين للهلال وللطائف المصورة .
- والصحف تهتم بقسم المندوبين وتتوسع فيه ويظهر المندوب المتخصص

للدوائر السياسية ، الحكومية ، والبوليس والنيابات ، والقنصليات والمفوضيات حتى المسرح أصبح له مندوب متخصص وتظهر أخبار الرياضة فى الصحف أيضا وكان « جهينة » ابراهيم علام يكتب الرياضة فى الأهرام فى مساحة لا تزيد عن ١٢ سم وترتفع أجور المحررين وتصل الى ستين جنيها فى الشهر الواحد ! وتظهر صحف جديدة تسبق الأحزاب ، بعد أن كانت الأحزاب وليدة الصحف !

- الأخبار : أمين الرافعى سنة ١٩٢٠ . وقد أغلقها ٤ سنوات لكى لا ينشر خبر فى فرض الحماية البريطانية
- اللواء الجديد : للحزب الوطنى وتولاها أحمد وفيق سنة ١٩٢١
- الاستقلال : محمود عزمى ويشترك فى التحرير طه حسين .
- الكشكول : لسليمان فوزى . مصورة .. هزلية .. كاريكاتورية وتجلت عبقرية سانتس رسام الكاريكاتير وصاروخان
- السياسة : للاحرار الدستورية كشركة يرأس مجلس ادارتها مدحت يكن رئيس مجلس إدارة بنك مصر ويتولاها محمد حسين هيكل .
- الدستور :سنة ١٩٢٣ .
- البلاغ : لعبد القادر حمزة سنة ١٩٢٣ واهتمت بالشرق الادنى والبلاد العربية .
- كوكب الشرق : لأحمد حافظ عوض ١٩٢٤ واهتمت بالشرق الادنى والبلاد العربية .
- روزاليوسف : للفنانة فاطمة اليوسف سنة ١٩٢٥
- الجهاد : لمحمد توفيق دياب .

وتستمر الأهرام والمقطم ..

عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤)

اكتشف سعد زغلول الصحفى عباس محمود العقاد فقد كان أديبا ينشر رسائلة فى الصحف فى الفترة ما بين ١٩٠٧ وفى عام الثورة إنضم العقاد الى الذين عايشوا من مثقفين مصر وعندما يعود سعد فى ١٩٢٠ يدلى بحديث صحفى الى العقاد .. كان حديثا صحفيا رائعا قرأته مصر وقال سعد : « **ان هذا الصحفى استطاع أن يعبر فى تعليقه عما أحجبت عن قوله وانه لكاتب جبار .**

ويشتهر العقاد بأنه الصحفى الجبار !! وأصبح كاتب الوفد وقلمه !!

- **ويحكى العقاد قصته بنفسه مع الصحافة بنفسه يقول** : فكرت فى اصدار صحيفة وكنت أتردد بين إسمين « البيرق » ورجع الصدى وفضلت الاسم الثانى وكتبت العنوان بخطى ليخرجة الحفار كما كتبته - **بدعة من بدع التجديد فى العناوين** - ولا أنسى

نظره الكتبى الى من تحت نظارته وهو يقول : لماذا تترك خدمة الميرى وتشتغل بالغزازيط والجرانيل .. انتظر لنرى مائه من هؤلاء « الصائعين » الضائعين يتمنون التراب من تحت قدميك !! ولم يثنيه هذا القول عن العمل الصحفى .. فهو عمل وطنى بالدرجة الأولى . (فى جريدة الاهالى ١٩٠٧) كتب « الاستخدام رق القرن العشرين » بالرغم من أن الوظيفة كانت وقيمتها معيشة وترف وميزة اجتماعية .

● ويعمل العقاد فى جريدة البلاغ ويتحدث عن الصحافة الوفدية وما تؤديه من واجب التعبير عن عقيدة البلاد السياسية ، لا واجب الدعاية الحزبية .....

●● يتحدث العقاد عن الجو الصحفى يقول : كان أهم مكان للتوزيع فى القاهرة هو رصيف المحكمة المختلطة فى العتبة الخضراء وكانت تصدر بدون انتظام وقد ظهرت صحف كثيرة بأسماء كثيرة مثل الكرباج والبعبع والجاسوس واللجام والصاعقة والمرصاد وعفريت المقاولين والخلاعة والغندورة والمرستان . وانتشر الكتاب فى مقاهى باب الخلق والفجالة والحسين بجوار المطابع فى هذه الأماكن يكتب المقال حسب الطلب هجوم أو مدح حسب مزاج الزبون والأجر حسب المقال ويسمى بالتحريرى والجرنالجى والغازيتى وكانوا عادة ما يكتبون للمجلات « بالقطعة » !!

●● فى عام ١٩٢٤ ألقى سعد زغلول خطبة العرش بوصفة رئيس الوزراء وكان من المنتظر أن يكتب العقاد تعليقا فى البلاغ ولكن البلاغ صدرت دون هذا التعليق وعاتب سعد زغلول العقاد لانه لم ينوه الى خطاب العرش ويدور الحديث :

– ان عبارة الأمانى القومية فى السودان لم تقنعنى ، وبعد حوار طويل قال سعد :

– لو حاسبنى كل فرد فى الأمة حسابك لعجزت لوكالتى للأمة .

ولكن ليس كل فرد فى الأمة عباس العقاد .

ويبتسم سعد ويقول صدقت ليس كل فرد فى الأمة عباس العقاد .

● كنت أوقع مقالتى باللقب وبالحرفين الأولين من الإسم فتظهر هكذا « ع م العقاد » ولم ينجو هذا التوقيع من السنة الزملاء – فى بلد القفش والقافية فراحوا يتحدثون عن مقالات « عم العقاد» .

● فى عام ١٩٢٨ حيث بدأت صحافة الحزب الوطنى تهاجم سعد زغلول وتتهمه باختلاس أموال الأمة يقول العقاد كاشفا هذه الحملة :

● **أنهم اتباع خيال عصفت بعقولهم سموم المخدرات التى أدمنوها فجنح بهم التفكير الى حيث لا يذهب الا الطبع السقيم .**

● وهنا نقول ذهب المهاجمون وعاش سعد والعقاد للتاريخ !!

● فى سنة ٣٠ نجد العقاد عندما حاول الملك فؤاد تعطيل الدستور يقف فى البرلمان ليقول كلمته المشهورة : ان الأمة على استعداد لان تستحق أكبر رأس فى البلاد يخون الدستور ولا يصونه .

● فى نفس السنة اصدر العقاد كتابا بعنوان « الحكم المطلق فى القرن العشرين » وفيه يهاجم النظم غير الديمقراطية .

● كان العقاد يكتب بقلم رصاص وفى أكتوبر ١٩٣٥ أقسم لزعيم الوفد وهو يشير الى قلمه الرصاص ، لن ينتهى هذا القلم حتى تنتهى وزارة نسيم وتستقيل « وزارة نسيم ولكن فى ٤ يناير ١٩٣٦ .

● **ولكاتب الوفد مواقفة من النحاس فنجده يقول عام ١٩٣٥ :**

● حينما اختلف العقاد مع زعيم الوفد كان لحملة رئيس الوفد تولى الوزارة وكان ذلك معناه مهادنة الاستعمار فكتب العقاد فى جريدة الضياء فى ٨ فبراير ١٩٣٦ مقالا بعنوان « عهدى وذكرى » يتحسر فيه على الأيام التى كانت فيها للوفد مواقف !

ط● **ويعمل العقاد رقيبا على الصحف اسبوعا واحدا يتركه بعد خلافه مع « هورنيلور » الرقيب لسماحة بنشر بعض الأخبار .**

● ينقطع العقاد عن الكتابات السياسية ويتفرغ للأدب وينتج ٧٥ كتابا . ورغم شهرته فلم يعمل رئيس للتحرير ولا مرة واحدة .

● عبر العقاد عن أفكار الطبقة البرجوازية .. التى كان من أعز امانيها فى مصر « حرية الفكر » فأخذ يفكر ويجسد هذه الأفكار ويعيدها .. ولكنها تتوه بعد ذلك فى دوامة الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية .. ولم يكن العقاد هو كاتب الوفد وحده .

عبد القادر حمزة (١٨٨٠ - ١٩٤١)

ولد فى شبراخيت فى البحيرة وتخرج من مدرسة الحقوق ، وعمل فى صحيفة الجريدة مع لطفى السيد وترجم القصص وفى عام ١٩١٠ أصدر جريدة الأهالى فى الاسكندرية وعمل فى المحروسة والأفكار وأصدر البلاغ عام ١٩٢٣ .

● عرف بالأسلوب الهادى العميق .. واهتم بالتاريخ والآثار وعرفت مقالاته باسم العصا لأنها كانت تملأ فى مساحتها عمود وربع وعدد فى العمود الثانى فكانت كالعصا وقد سميت هكذا لأنها « تؤدب وتهذب » .

● كان عبد القادر حمزة من أبرز كتاب المقال السياسى خاصة فى فترة انتعاش الدستور .

● أنشأ البلاغ فى مبنى بجوار بيت الأمة.. فكان سعد زغلول يحب أن يكون الصحفى الى جواره وقريب منه .

● **كان البلاغ فى ٤ صفحات كل واحدة ستة أعمدة ٢ سياسة خارجية وحوادث .**

● فى نوفمبر ١٩٢٣ يصبح البلاغ فى ٨ صفحات وتظهر الصفحات المتخصصة فى الصفحة المصرية لأول مرة : الصفحة القانونية والصفحة العلمية .

● **سر المهنة** : كان البلاغ ينشر أسئلته التى تستند الى أوراق ومراسلات خاصة يتبادلها الموظفين وبعض زعماء حزب الأتحاد فأشيع يوما أن قضية دبرت لاضطرار صاحب البلاغ الى التصريح باسم الرجل الذى ينقل تلك الاوراق . ويحضر صاحب البلاغ مجلس الحزب الذى يسأله متهكما : ما العمل ؟ هل أنت تسأل عن سر المهنة بماذا تجيب ؟ قال : ما رأيك اذا كنت أنت تأخذ هذه الأوراق من رئيس الحزب نفسه ؟ الا يصدقوك ؟!!

● جدد البلاغ فى الصور والرسوم الكاريكاتورية ، وأصبحت العناوين لها شكل جديد « العنوان الطويل الذى يملأ سطر أو سطرين على عمود واستعمل المانشيت بعرض الصفحة فى ١٩٢٧/٤/٢١ واستمر عليه ، وخصص الصفحة الأخيرة كلها للصور وظهر الكاريكاتير بتاريخ ١٩٣٦/٣/٩

● كان « يضحك على الصحف » التى لا وجود لها ويعلق عليه بالكلمة الساخرة « كاريكاتير الكلمة » فقد أعلن فى العدد الصادر فى ١٩٢٨/٧/٢٩ عن جريدة حكومية سماها :

« الدولة »

صاحب امتيازها	:	محمد محمود باشا
رئيس تحريرها	:	أحمد لطفى السيد
مكان الادارة		١٠ – دوانج ستريت

شعارها : الحكومة فوق الأمة

الاشتراكات : تدفع مقدما عن ثلاث سنوات

وأخذ البلاغ يعلن كل فترة عن عدد جديد من أعداد هذه المجلة « الدولة » ساخرا من وزارة اليد الحديدية وزارة محمد محمود .

● فى اليوم الذى صدر فيه المرسوم بحل البرلمان نشر البلاغ مقالا بعنوان « حداد على الدستور » وقال : احطنا البلاغ اليوم باطار من السواد وكتبت على رأسه اذكروا – أيها المصريون دائما أن لكم دستورا وأن الدستور عطل يوم ١٩ يونيو ١٩٢٨ وقد فعلنا ذلك حدادا على الدستور ويبقى ذلك ما بقى الدستور معطلا .

● **مطبعة البلاغ** : اشترى ماكينة الروتاتيف وظل يطبع بها حتى اشترى آلة المانية تطبع ١٥ ألف نسخة.فى الساعة عام ١٩٣٠ وفى عام ١٩٤٨ اشترى ماكينة الجمع الالية اللينوتيب وكان يطبع فى مطابعة صحف السوارى والاشتراكية ومجلة الأمل لمنيرة ثابت

● وفى ٢٣ يوليو ١٩٣٠ صدر فى ١٠ صفحات ثم ١٢ صفحة وفى عام ١٩٣٥ أصبح ١٦ صفحة وأخذ يجرب طباعة الالوان فى ١١ / ٩ / ١٩٣١ فتظهر كلمة البلاغ باللون الأزرق والعناوين باللون الأحمر .

وتختفى البلاغ فى ١٧ / ١٢ / ١٩٥٢ ويصدر قرار من وزير الارشاد فى ١٦ مايو ١٩٥٤ بألغائها لعدم صدورها بانتظام

وتنمو الطبقة البرجوازية ويزحف اليها « الأفندية » .. ويطالبون بحقوقهم .. ويصبح لمصر وجه أقتصادى واضح للعالم خاصة بعد انشاء بنك مصر عام ١٩٢٠ .. والظروف الاقتصادية التى واجهت مصر بعد ذلك .



محمد فريد



مصطفى كامل



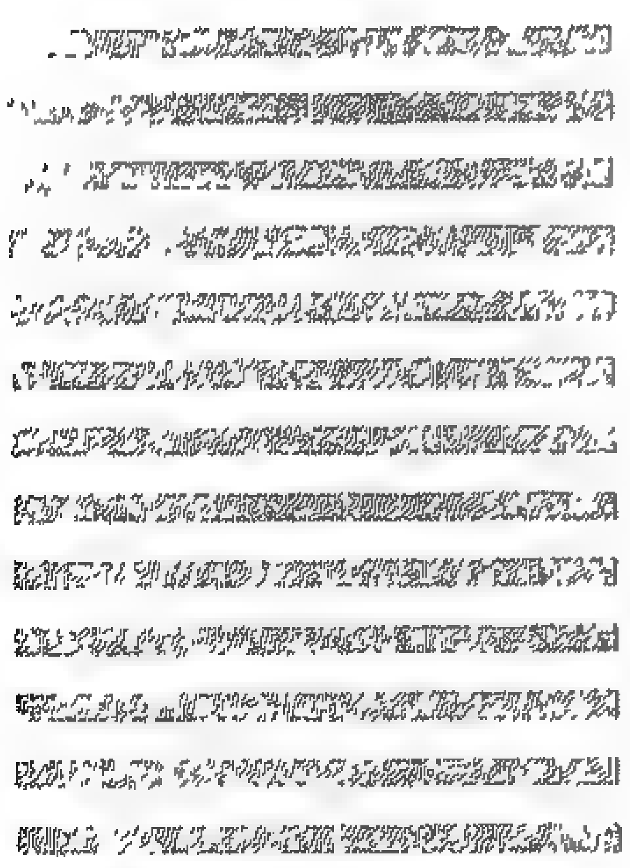
قاسم أمين



فارس نمر



لطفى السيد



(٧) عن صحافة الثلاثينات

لايمكن ان تنفصل الصحافة عن واقع الفترة التى تعيشها ، فقد كانت صحافة الثلاثينات صحافة حية أهم ما يميزها هو ميزة المصرى الذى يتباهى دائما بالمعرفة ، وفى هذا تعرضننا للكثير من المصادرة ومن اليد الحديدية أيضا فنرى مثلا أمين الرافعى الذى أغلق صحيفته بعد أعلان الحماية يعود ويصدرها بعد ثورة ١٩ وحتى عام ١٩٢٥ وفيها يقوم بحملته الصحفية فى نوفمبر من نفس السنة ويدعو فيها أعضاء البرلمان المنحل الى أن يعقدوا برلمانهم فى موعده الدستورى « مادامت الحكومة قد خالفت هذا النص من الدستور » وينعقد البرلمان فى فندق الكونتيننتال ! ونرى محمد حسين هيكل يرأس تحرير السياسة التى تدافع عن عدلى يكن ويعمل توفيق دياب فى « السياسة » ويصبح المحرر البرلمانى لها ويطردوه من المجلس ويكتب مقالا عن الحادث بعنوان « شخصى الضعيف وكحيل العين » وفى عام ١٩٢٩ يصدر مع محمود عزمى صحفية وادى النيل ويصدر « الجهاد » الوفدية سنة ١٩٣١ – ابان حكم صدقى – وشعارها :

قف دون رأيك فى الحياة مجاهدا .. ان الحياة عقيدة وجهاد.

وكان الجهاد أول صحيفة تهتم باخراجها الفنى ، الصفحة الأولى ، المانشيت ، الترويسة » لأول مرة والمانشيت باللون الأحمر .

ونرى روزاليوسيف تبدأ اعدادها اليومية الاولى بحملات توجيهية هادئة لكن القيادة الوفدية كانت ترى ما وراء هذه التوجيهات ، فاذا بالحزب يجتمع ويقرر أن روزاليوسف جريدة خارجة عن سياسة الوفد الوطنية وكان كاتبها الأول الأستاذ العقاد قد خرج من الوفد ، ويجلس كامل الشناوى يقرأ القرار للاستاذ العقاد الذى يلتفت اليه قائلا :

– هات الاستيكة الكبيرة .. لقد قررت أن أمسح الوفد .. !!

وتصدر جريدة الصرخة لصاحبيها أحمد حسين وفتحى رضوان فى أكتوبر ١٩٣٣ وفى ١٣ نوفمبر يقبض على ثلاثة من محرريها كتبوا ثلاث مقالات بهذه العنوانات :

- ياشباب سنة ١٩٣٣ كن كشباب سنة ١٩١٩ : بقلم أحمد حسين

● هل هذه وظيفة الجيش ؟ : بقلم فتحى رضوان
● الانجليز خصومنا : بقلم حافظ محمود

وتستمر المقطم : وقد ارتبط « المقطم » باسم فارس نمر (١٨٥٦ - ١٩٥١) الذى عاش فى مصر معظم أيام حياته ومات عن ٩٥ سنة ، بعد ان جاء اليها متخرجا من الكلية السورية سنة ١٨٧٤ واشتهر بترجمة كتاب « الظواهر الفلكية » وفى عام ١٨٧٦ لشترك مع الصحفى يعقوب صروف فى انشاء مجلة « المقتطف » ، جاء الى مصر بعد الاحتلال بعامين ليصدروا المقتطف . وفى عام ١٨٨٩ يصبح المقطم صحيفة يومية بالقاهرة وفى عام ١٨٩٠ يمنح لقب دكتور فى الفلسفة من جامعة نيويورك واختبر عضوا بالمجمع اللغوى .. حياته كلها كانت تهديد بالقتل فى خطابات تصل إدارة الجريدة وذلك لموقفة من الإحتلال ، حتى محررى الصحيفة أنفسهم كانوا لا يرونه ، يعيش فى غرفة خاصة منعزلة عن بقية المحررين وقد أثرى من رصيد المقطم وأخذ مبالغ طائلة من المصروفات السرية وصلت الى نصف مليون جنية ، ويعدد فى ذلك الأستاذ حافظ محمود فى ندوة فى كلية الحقوق فى ابريل ١٩٥٣ ويقول :

« ليس الذنب ذنب الصحفى المحتاج الذى أخذ ولكن ذنب صاحب النظام الذى أعطى » !!

ويروى الاستاذ مصطفى الحكيم سكرتير تحرير جريدة « المقطم » قصة حياته فيقول :

دخلت ميدان العمل الصحفى فى المقطم وكان يعمل فى المقطم رجلان احدهما الوكيل العام للجريدة والآخر محرر الحوادث والأخبار فى البوليس والمحاكم وكان كلاهما لا يجيدان الكتابة العربية بل كان الأول يجيد جلب الاشتراكات « بالفهلوة » متكلا على ما كان لاصحاب المقطم من نفوذ لدى رجال الحكم فى الاقاليم وكان الثانى يجيد التكلم بالتركية ولكنهما لا يجيدان العربية وهذا ما جعل رئيسى المباشر ان يسند الى جانب عملى تلك الخطابات التى كان يمليها على الوكيل العام بأسلوبة هو ، فانمقها واعيد كتابتها وكان المحرر التركى البوليسى يملى على اخبارة التى يستقيها من مصادرة الخاصة وكثيرا ما كنت أرافق المندوب الى المحافظة والى المحكمة لنستق الاخبار من مصادرها هناك .

والى جانب عملى فى المقطم كنت أصدر صحيفة « المفيد » يشاركنى فى الكتابة فيها كريم ثابت الذى سموه « ابن المقطم البكر » وبعد ذلك أصدرت جريدة « الربابة » هدفها أن تكون فكاهية مدرسية مصورة ، فأعطانى قرياقص ميخائيل مراسل المقطم فى لندن نسخا من مجلات الأولاد الانجليزيةالتى تصدر فى لندن للاستفادة بها ، ولكن اسكندر مكاريوس صاحب « اللطائف المصورة » وهو من ابناء المقطم أيضا علم بمشروعى فأسرع باصدار مجلة « الأولاد » وبالرغم من ذلك صدرت « الربابة » فكاهية مصورة واشترك فى رسومها صاروخان فنان الكاريكاتير .

كان المقطم قد بدأ ينشر فى أخبار الطلبة ومظاهراتهم وكنت أنا المندوب الملازم لمحمد فريد وسعد زغول وزملائه لأصف على الطبيعة الأخبار والأحداث ولا أنسى ذلك اليوم الذى كنت أتابع فيه المظاهرة القادمة من الحرم الجامعى ووصلت الى كوبرى عباس وعبر من امكنه العبور وحجز عنه الآخرون ، أذكر ذلك اليوم الذى هرع الى المتظاهرين الابرياء

العزل حشود متراصة من جنود « بلوك الحفز » وهم يحملون البنادق والعصى الغليظة وأخذوا ينهالون ضربا على رؤوس المتظاهرين فأخذت أسابق الريح حتى أحتميت بأحد المساكن وعرف أهل المسكن من أنا ، فجعلونى اتصل بادارة الجريدة تلفونيا وأمليهم الخبر والقصة !!

رحلات الوفد : وكنت فى بيت الأمة الازم الاخبار وارافق الوفد فى معظم رحلاته الى الاقاليم وأصفها لقراء المقطم ، وسافرنا يوما الى الزقازيق وهاجم البوليس موكب الوفد وهو فى طريقة الى مكان الاحتفال ، وتمزقت « الجاكته » ونزلت الى شارع جانبى حيث وجدت ترزى اخذ يدارى العيب الذى أصاب الجاكته .. !!

وسافرت معهم أيضا الى المنصورة فى يوليو ١٩٣٠ ويهجم البوليس خاطفا على الموكب عند وصوله الى المدينة وأرادوا النيل من رئيسة بالسكين والعصى والكرابيج وكانت لحظة رهيبة حين إستل « سنكى » أحدهم نحو الرئيس .. فتلقى الأستاذ سنيوت حنا الضربة بيمينه فأصابة بالغا ونجا الرئيس باعجوبة ولم ينج واحد من ضربة عصا أو كرباج !!

المصروفات السرية : كان إسماعيل صدقى سخيا فى عطائه المصروفات السرية للصحافة وقد إستخدم زعيم الطلبة « السعيد حبيب » بتناول الوفد وزعامته بالنقد فى مقالات ينشرها المقطم ، وكان أن نازلته بقلمى لأرد عليه فى المقطم نفسه دفاعا عن الحرية وقد افسحت رئاسة تحرير المقطم صدرها لما كتب ولكنى وانا محرر بالجريدة أبيت على توقيع مقالاتى هذه باسمى ولذلك اخترت ان اذيلها باسم ولدى « اسماعيل فكرى » وكان السعيد حبيب اذا كتب كلمة ونشر المقطم فى اليوم التالى ردى عليه ، يأتى الى دار الجريدة متحفزا ليتعرف على شخصية هذا الكاتب الذى يلاحقة فى الرد عليه ، دون جدوى ، وكانت رئاسة تحرير المقطم تهيىء له وسائل النشر كلما فترت همته حتى أرد عليه وتفوز هى « بالجعل المقرر » !!

ويقول الأستاذ مصطفى الحكيم أيضا : اشتركت مع زميلى محيى الدين رضا فى اصدار مجلة « البرق » وفيها رسم عبد المنعم رخا رسوماته الكاريكاتورية ثم يشتريها منا محمد التابعى عوضا عن مجلاته المتعددة التى كان يصدرها وتصادرها السلطات الواحدة بعد الأخرى .

ويقول أيضا علمت فىّ جريدة الكتلة - اثناء عملى فى المقطم - وكانت تصدر صباحية والمقطم مسائية وكان مديرها العام جلال الدين الحماصى بينما كان رئيس تحريرها أحمد قاسم جودة .. ودب الخلاف ولكنى أثرت أن أعود الى المقطم ومنها الى الأهرام ..

***

ويستمر الأهرام : ويتعاقب على رئاسة التحرير سليم تقلا وبشارة تقلا ويرفض مطران ثم داود بركات وانطون الجميل وأحمد الصاوى محمد وعزيز ميرزا ومحمد حسنين هيكل ومحمد عبد القادر حاتم وعلى أمين وأحمد بهاء الدين واحسان عبد القدوس ، ويوسف السباعى وعلى حمدى الجمال ثم على حمدى الجمال منفردا ثم عبد الله البارى وإبراهيم نافع ويتطور الأهرام ويصبح له الآن مجلات ومطبعة تجارية ضخمة على أحدث الطرز الطباعية ومركز للميكروفيلم ومركز للدراسات السياسية والتاريخية ومركز للعقل الالكترونى ووكالة كبيرة للاعلان .

*

يستمر الأهرام الذى أنشأه سليم تقلا (١٨٤٩ - ١٨٩٢) والذى ولد فى كفر

شيما .. نفس قرية الشيخ نصيف اليازجى ونفس قرية آل شميل ويحضر الى مصر أيام — الخديوى اسماعيل فينظم قصيدة رنانه فى مدح الخديوى .. ويطلب انشاء جريدة ويحصل على الاذن فى عام ١٨٧٥ ويقول سليم تقلا : انشأت الأهرام وأنا عالم بما يحول دون نشرها من المصاعب ، فكنت أقضى الليل والنهار عاملا .. بدنا وعقلا فكنت أحررها وأديرها والأحظ عمالها واكتب اسماء مشتركيها وأتولى معظم أعمالها ما يقوم به الآن عشرة .

ولو عاش إلى الآن لوجد ان ذلك العمل اليوم به نحو مائة فرد !!

وصدرت الاهرام مرة فى الاسبوع ولم يستطع نشرها يوميا الا بعد فترة وذلك أنه بعد إصدار الاهرام ببضع سنوات أصدر جريدة يومية سماها صدى الأهرام والاهرام تصدر اسبوعية كالعادة ، وقد طبع من الاهرام فى العدد الأول أربعة آلاف نسخة وزعها على نخبة أهل القطر وأعيانه كجارى العادة فى الجرائد عند أول صدورها فرجعت اليه الا بضع عشرات منها ، وظل مواظبا على اصدارة حتى صدر من أمر الحكومة بالغائه وإقفال المطبعة لانه درج أمزا ساء الخديوى فهرب من وجه الحكومة وسجن اخوه وشريكه بشارة تقلا ثم توسط بعض أهل النفوذ فأفرج عن المطبعة وأصحابها وأصدر جريدة « الوقت » يومية ولكنها لم تعيش طويلا فأصدر الاهرام مرة أخرى .

وفى اثناء ثورة عرابى ، اضطر الى الهجرة الى سوريا ، وعند حريق الاسكندرية أصابت النيران مطبعة الأهرام واحترق الكثير من أعماله وكتاباته ومؤلفاته وأجزاء كثبرة من المطبعة وأختفت بعض الكليشهات — حتى أننا نجد الأعداد التى صدرت بعد ذلك عليها اسم الأهرام بالحروف وليس بالخط — ثم يعود الى الاسكندرية — ويعاود اصدار الأهرام .. ثم ينتقل بالاهرام الى القاهرة ...

من شخصيات الأهرام :

داود بركات .. وهو رجل يحب الصحافة .. قال عنها .. « ان الصحف المصرية كانت المدرسة الوحيدة لتربية الأمة الحرة لان التعليم فى مدارس الحكومة لم يكن حرا ..

وداود بركات من بلدة بعشوت اقليم كسروان فى لبنان وكان مدرسة هو عبد الله البستانى وعندما يجيء الى مصر فى عام ١٨٩٣ ويراه عزيز النير .. صاحب « المحروسة » يطلب منه العمل فى التحرير .

وفى سنة ١٨٩٦ يقول : اتفقت مع الشيخ يوسف الخازن على اصدار جريدة يومية ونجحنا وكان عندنا الفين اشتراك وكنا نبيع فى اليوم ٨٠٠ نسخة واختلفت مع صاحبها خليل مطران ورجانى أن أقوام بالتحرير فى الاهرام بدلا منه حتى يتمكن من اجازة سنوية وفى نفس الوقت سافر بشارة تقلا وطلب منى تحرير الافتتاحية لسفرة وأسرته الى أوروبا . وعند عودتهم تقابلنا نحن الثلاثة فى فندق واتفقنا .

وكان داود بركات يوقع بتوقيع بالأحرف الأولى هى « دب »

وكان بركات ينصب على الورق فيكتب المقال .. وهو طول النهار فى اختمار واجترار يتكلم مع هذا الوزير ويقرأ هذا الخبر حتى إذا جاء الميعاد فى العاشرة مساء تناول القلم ويكتب كأنما أحد يملىء عليه ولهذا السبب كان لا يبالى بثلاثة أو أربعة من الضيوف يتكلمون حول مكتبة بل احيانا يناقشونه لانه يمضى فى نقل ما اختمر فى ذهنه طول النهار فبديهته هى ثمرة رؤية سابقة يشترك فيها العقل الباطن على غير وعيه .

وكانت بتسى تقلا تشارك داود بركات عمله يدا واحدة وكان المحررون والعمال وصاحب الجريدة يعملون أسرة واحدة وكان بشارة تقلا يتمنى أن تصبح خزينة الاهرام صندوق توفير للعمال والمحررين ويموت بشارة تقلا فى ١٩٠١ فقامت مدام تقلا بالعمل بعد ان تنهى أمور بيتها فى الثامنة صباحا تحضر الى الجريدة فتنزل الى المطبعة وتراقب العمل وبعد ذلك تصرف الأمور إدارية وتشارك فى التحرير وتحادث مصادر الاخبار ثم تخرج لتدبير شئون الأبنية والأملاك » !!

نجيب كنعان

عمل فى الأهرام مترجما ثم محررا وسكرتير تحرير ثم مديرا للتحرير . كل ذلك فى عمل دائب ونشاط .. واليه ينسب الفضل فيما وصل اليه الاهرام أيامه من مظهر صحفى جميل يشمل الشكل الخارجى والتوضيب والتبويب والتنسيق فى الاخبار والمقالات والأبواب الثابتة .

كان طالبا فى كلية طب القصر العينى فى السنة الثانية حتى وجد نفسه بلا عمل فى اجازة الصيف (ثلاثة أشهر) فتقدم الى داود بركات وكان صديقا لوالده الصاغ الدكتور سعيد كنعان من أطباء الجيش المصرى فرحب به مترجما فى القسم الخارجى بالأهرام برياسة توفيق اليازجى فظهرت براعة نجيب كنعان فى ترجمة المقالات والتلغرافات .

وكانت أول مهمة كلفه بها داود بركات فى أول ليلة عينة فيها أن أوفدة الى « بيت الأمة » لمقابلة سعد زغلول الذى أملاه بيانا سياسيا نشر فى اليوم التالى فى الأهرام . وفى الليلة التالية أرسلة الى دار المندوب السامى البريطانى للحصول على بيانات سياسية أخرى ..

(.. وكانت سنوات ١٩٢٦ و ٢٧ و ٢٨ سنوات المحاولات الجزئية التى قام بها الطيارون الفرنسيون والانجليز والامريكان لاجتياز المحيط الاطلنطى وهى المحاولات التى كللها لندبرج الامريكى بالنجاح فى سنة ١٩٢٧ بالطيران بمفردة من امريكا الى باريس مباشرة على طائرته « بونج سانت لويس » وكان كنعان مكلفا بترجمة البرقيات الخاصة بهذه المحاولات .

وكانت الصفحة الأولى فى الأهرام فى ذلك الوقت مخصصة للمقال الافتتاحى للاستاذ بركات (٣ أو ٤ أعمدة) فى الصدر يقابلها مقال أدبى وفى أسفل الصفحة بعض الشذرات ومقال صغير « ماقل ودل » للمحامى عزيز خانكى ثم للاستاذ الكبير أحمد الصاوى محمد فيما بعد . وكانت « ترويسة » الأهرام ، تشغل ما ارتفاعة ١٥ سنتيمتر تقريبا على عرض الصفحة . تلى ذلك الصفحات ٢ ، ٣ ، ٤ ،٥ وكانت مخصصة للاخبار الخارجية : تلغرافات خصوصية على عمودين ونصف بعضها تحت بعض على الصفحات الأربع بتنسيق بسيط جدا وعنوانات شاملة فى أغلب الاحيان .

وقد نجح نجيب كنعان فى اقناع داود بركات بالخروج بمحاولات الطيران التى كانت تهز العالم من الصفحات الأربع الداخلية الى أسفل الصفحة الأولى .. ودعم عمله هذا بأن كان ينشر مع البرقيات صور الطيارين وطائراتهم وكان ينقلها عن الصحف الخارجية . وقد بدأ بعمل كليشهات لها على حسابه الخاص فى معمل زنكوغراف « بربريان . وهكذا دخل مرحلة جديدة من نشر صور الاحداث .

عاد جبرائيل تقلا صاحب الأهرام من اجازته فى أوروبا ليجد تغييرا فى الصفحة الأولى – من جريدته ارتاح اليه كل الارتياح واستدعى ذلك الشاب البالغ المسئول عن هذا التطور – ولم يكن قد تجاوز الحادية والعشرين من العمر . وتحدث اليه عن أفكاره وتصوره لما يجب ان تكون عليه الصحيفة العصرية بشكل يتفق مع المزاج العربى ، بعيدا عن التقليد الأجنبى . ومنذ ذلك الوقت اشرك تقلا نجيب كنعان فى جميع مشروعات تطوير الجريدة نظاما وتحريرا وشكلا واستورد معملا للزنكوغراف احضر له أحدث الاجهزة من فرنسا باشراف مهندس فرنسى فأصبح أكبر وأحدث معمل من نوعة فى الشرق الأوسط . وهكذا زادت الصور فى الأهرام . وتم التعاقد مع المصور « هنزلمان » العالمى مصور الملك فؤاد الخاص على تزويد الأهرام بصور الحفلات الملكية والرسمية وصور شخصيات الدولة . ومع مصور آخر لتصوير الاحداث ومصور ورتوشير مقيم فى الأهرام وأنشأ معمل تصوير وغير ذلك من مستلزمات قسم كامل للصور عهد برئاستة الى نجيب كنعان علاوة على عمله فى التحرير .

● كانت اجازة صيف سنة ١٩٢٦ قد انتهت ولكن لم ينته معها عمل نجيب كنعان فى الأهرام بل استمر فى الكلية فى النهار وفى الجريدة فى المساء الى أن جاءه تقلا بك يوما يسألة : كم تنال مرتبا عندما تتخرج طبيبا ؟؟ فأجابة بحماس : اثنى عشر جنيها !

ورد تقلا بك ضاحكا : دعك من الطب فالصحافة انفع والذ لك وسأعطيك ١٥ جنيها مرتبا شهريا وأهديك سيارة لتنقلاتك بدلا من الدراجة التى تركبها !

وفى يوم فى أوائل الثلاثينات عرض نجيب كنعان على جبرائيل تقلا مشروع صفحة كاملة بالصور تزين يوميا بصور أهم حوادث العالم فوجد معارضة من صاحب الأهرام . وأمام رغبته قبل تقلابك القيام بالتجربة وترك الأمر لنجيب وسافر الى الاسكندرية « حتى لا يرى اللطع السوداء التى ستظهر فى اليوم التالى » كما أسماها !!

وقد بذل نجيب كنعان مجهودا مضنيا فى ذلك اليوم لتحضير الصفحة بمقاسات دقيقة - لتظهر محبوكة التوضيب مع شرح واف لكل صورة .. وظهر الأهرام فى اليوم التالى بصفحته الأخيرة الرائعة مما كان حديث الجميع وثناء القراء على هذه الخطوة الموفقة . واتصل تقلا بك تليفونيا من الاسكندرية بنجيب يهنئة ويشجعة على المضى فى سبيله .

كان التطور يجرى فى الوقت نفسه فى بقية الصفحات . كان اولها اختفاء المقال الافتتاحى الضخم من الصفحة الأولى بعد تنحيه داود بركات عن رياسة التحرير لخلاف فى الرأى السياسى بينه وبين صاحب الأهرام سنة ١٩٣٣ وتعيين أنطون الجميل رئيسا للتحرير وكان مقلا فى كتاباته السياسية ولما كانت خبرته فى الصحافة اليومية محدودة عين

نجيب كنعان سكرتيرا للتحرير الى جانبة يسنده فى العمل الصحفى المعقد . فأطلق رئيس التحرير لسكرتيره الحرية فى تطوير الجريدة تحت إشراف تقلا بك .. وكانت الجرائد الأخرى فى مصر وغيرها تنتقل هذه التطورات اولا فأول . ومنها تضييق « ترويسة » الأهرام الى الشكل الذى هى عليه الآن . وإختفاء المقالات من الصفحة الأولى وظهور أهم الأخبار المحلية والخارجية مكانها وكلها مزينة بالصور أما صفحات الأخبار الخارجية فلم تعد انهارا متراصه على عمودين بل أصبح لكل موضوع أو خبر عنوان يتناسب مع أهميته على عمود أو أثنين أو أكثر . وانتقل المقال الافتتاحى الى الصفحة الفردية (اليسار) فى قلب الجريدة ومن حوله فى هذه الصفحة والصفحة المقابلة لها الأخبار المحلية .

وساهم نجيب كنعان بقسط وافر فى النشاط الذى كان يبذله تقلا بك مع محمود خاطر الخطاط الكبير ومدير مطبعة بنك مصر وبعده مع الأستاذ عدلى بولس خطاط الأهرام العتيد فى تحضير الحروف الجديدة بنط ٩ وبنط ١٢ ثم الانباط الكبيرة الاخرى وقدموها هدية الى شركة آلات جمع الحروف « الانترتيب » فنفذتها على ماكيناتها وجعلت حق الانفراد باستخدامها لمدة سنة للأهرام وتوزع على سائر الصحف فى مصر وبقية العالم العربى . ثم انتقل النشاط الى تحضير الحروف للعنوانات الضخمة واستكملها الأستاذ توفيق بحرى مع الاستاذ عدلى بولس فى الستينات واصبح الاهرام أول من استخدم العناوين الكبيرة حروفا .

واستتبع تغيير شكل الجريدة أن بدأت تظهر العنوانات المكتوبة بخط اليد الجميل سواء كانت للأخبار الخارجية أو المحلية فى الصفحة الأولى ثم كافة الصفحات .

وساهم أيضا مساهمة كبيرة فى التحرير فكان له العديد من الريبورتاجات والمقالات ومنها على سبيل المثال ما حدث فى ليلة من ليالى عام ١٩٣٥ حين حضر تقلا بك الى مكتب نجيب كنعان وأبلغة انه سمع اشاعة قبل فترة بأن البروفوسير مونتيه استاذ المصريات فى جامعة ستراسبورج الفرنسية قد توصل فى حفرياته التى يجريها فى تل بسطة بجوار صان الحجر الى مقبرة الفرعون الذى على عهده هرب اليهود من مصر وقال أن هذا الاكتشاف قد يؤدى الى حقائق رائعة كانت مجهولة فى التاريخ ولابد من تغطية الموضوع تغطية كاملة .

كان نجيب على صداقة بالبروفسور الأب ريوتون المدير العام لمصلحة الآثار فقصد الى داره بجوار المتحف المصر فى الساعة ١١ مساء فقيل له انه فى دار الأوبرا الملكية يحضر احدى المسرحيات . ولم يكذب خبرا ودخل عليه فى بنواره الخاص بالأوبرا والمسرحية فى أوجها .. دهش المدير العام لحماس الصحفى الشاب واجابه بأن البروفسور مونتيه اتصل به تلفونيا اثناء النهار وحاول ان يبلغه الخبر الا أن خط التليفون انقطع ولم يكمل حديثه .

وعاد نجيب الى الأهرام حيث كان تقلا بك فى انتظارة فأعطاه مفاتيح سيارته وقال له : لك أن تأخذها حيث تشاء .

فأخذ نجيب أوراقا وقلما وآلة تصوير وشريط مغنسيوم (لم يكن الفلاش معروفا فى ذلك الوقت) وانطلق بمفردة فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الى صان الحجر بمديرية الشرقية على الحافة الجنوبية لبحيرة المنزلة .. وصل الى مكان الحفريات فى الساعة الرابعة صباحا فوجد مونتيه لا يزال نائما فانتظره الى ان استيقظ فى السادسة فقابلة واخذ منه كل ما عنده من معلومات ثم نزل معه الى بئر فى نهايتها المقبرة حيث التقط عدة صور بالمغنسيوم ولما صعد الى الحافة آخذ منظرا عموميا للمنطقة بعد أن بزغت أشعة الشمس وقفل راجعا الى القاهرة . وهناك عكف على تحميض الفيلم بنفسه ثم شرع فى كتابة الريبورتاج الضخم الذى حصل عليه . وفى صباح اليوم التالى ظهر الأهرام وعلى عرض صفحته الأولى ريبورتاج مع عدة صور فكانت له رجه عالمية وتناقلته وكالات الأنباء ونشرته صحف العالم نقلا عن الأهرام . هكذا يتذكر الاستاذ كنعان !

وقبيل فجر يوم الاثنين ٥ مايو سنة ١٩٤٥ انهى نجيب كنعان عمله فى الجريدة وقصد الى دار صديق له فى كوبرى القبة ليشارك المدعون فى الاحتفال بعيد شم النسيم . ثم عاد الى منزله ليستريح وعند الساعة ١١ قبل الظهر استيقظ وفتح جهاز الراديو كعادته دائما ليستمع الى اخبار الاذاعة البريطانية وكانت خير مصدر للأخبار طيلة مدة الحرب العالمية الثانية واستمع الى المذيع يكرر هذه العبارة بين فترة وأخرى الى ان دقت الساعة ١٢ ظهرا فأعلن أنه منذ لحظات تم توقيع عقد الهدنه بين الحلفاء والمانيا بدون شروط بمدينة ريمس بفرنسا .

كان الأهرام وسائر الصحف المصرية فى ذلك اليوم فى عطلة شم النسيم . وكان انطون الجميل يقضى أجازته هذه باللاسكندرية ومعنى ذلك ان قارىء الأهرام وغيره من الصحف سيظل يجهل عقد الهدنه أو على الأقل تفاصيلها الى صباح يوم الأربعاء .

وفى الحال انطلق نجيب الى دار الأهرام ولم يكن فيها الا البواب فأبلغة انه قرر استئناف العمل فى الحال واصدار الجريدة فى صباح الثلاثاء وقصد بعد ذلك الى بلدة أمبابه حيث يقيم معظم عمال مطبعة الأهرام والحاج دسوقى عامل التليفون ونشر الخبر بينهم بسرعة . ولم تأت الساعة الثانية بعد الظهر الا وكان المحررون فى مكانهم وعمال الجمع امام ماكيناتهم .

وصدر الأهرام « فى اليوم الثانى زاخرا بتفاصيل عقد الهدنه واستسلام المانيا النازية »

وقد فوجىء انطون الجميل بالباعة ينادون بالاهرام فى شوارع الاسكندرية !

(وفى سنة ١٩٤٧ انتقل الى رحمة الله انطون الجميل فعين مجلس إدارة الأهرام – وكان الأهرام قد اصبح شركة مساهمة – نجيب كنعان مديرا للتحرير . وقد بعث رئيس مجلس إدارة الأهرام فى سنة ١٩٥٦ بخطاب شكر الى نجيب كنعان يثنى فيه على مجهودة الرائع وإخلاصه الشديد لجريدته ويقول « ان الفضل راجع الى مدير تحريره المخلص القدير « نجيب كنعان » .

كنعان هو الذى عرض على هيكل رئاسة التحرير !

وظل نجيب كنعان يدفع الأهرام بمعاونة زملائه من محررى الأهرام طيلة السنين من ١٩٤٧ – ١٩٥٧ حين بدت فى الجو شىء جديد وقيل أن الأهرام سوف يعرض للبيع وقد تسرب هذا النبأ ، على أن نجيب كنعان سيترك العمل فى الأهرام . فاتصل بالأستاذ محمد حسنين هيكل وطلب لقاءه . وفى اللقاء ذكر الأستاذ هيكل بأنه مكلف من الرئيس عبد الناصر بتبليغ كنعان انه مجند فى الأهرام وليس له ان يتركه بأى حال . وأن غرضنا ان تكون الصحيفة الأولى فى البلاد فى يدنا ونحن مقبلون على انتخابات نيابية . فرد نجيب كنعان : الا يكفى ضمانا لذلك ان يتولى هيكل اقرب المقربين الى الرئيس رياسة تحرير الأهرام ؟

وفوجىء هيكل بهذا العرض وسأل عن جديته فأجابه كنعان بأنه سبق له أن بحث هذا العرض فى مجلس إدارة الأهرام المؤلف من الأسرة صاحبة الجريدة ووافق الجميع على إقتراحه وسمحوا له بمفاتحة هيكلّ به .

– نجيب كنعان : الا توافق على هذا العرض ؟

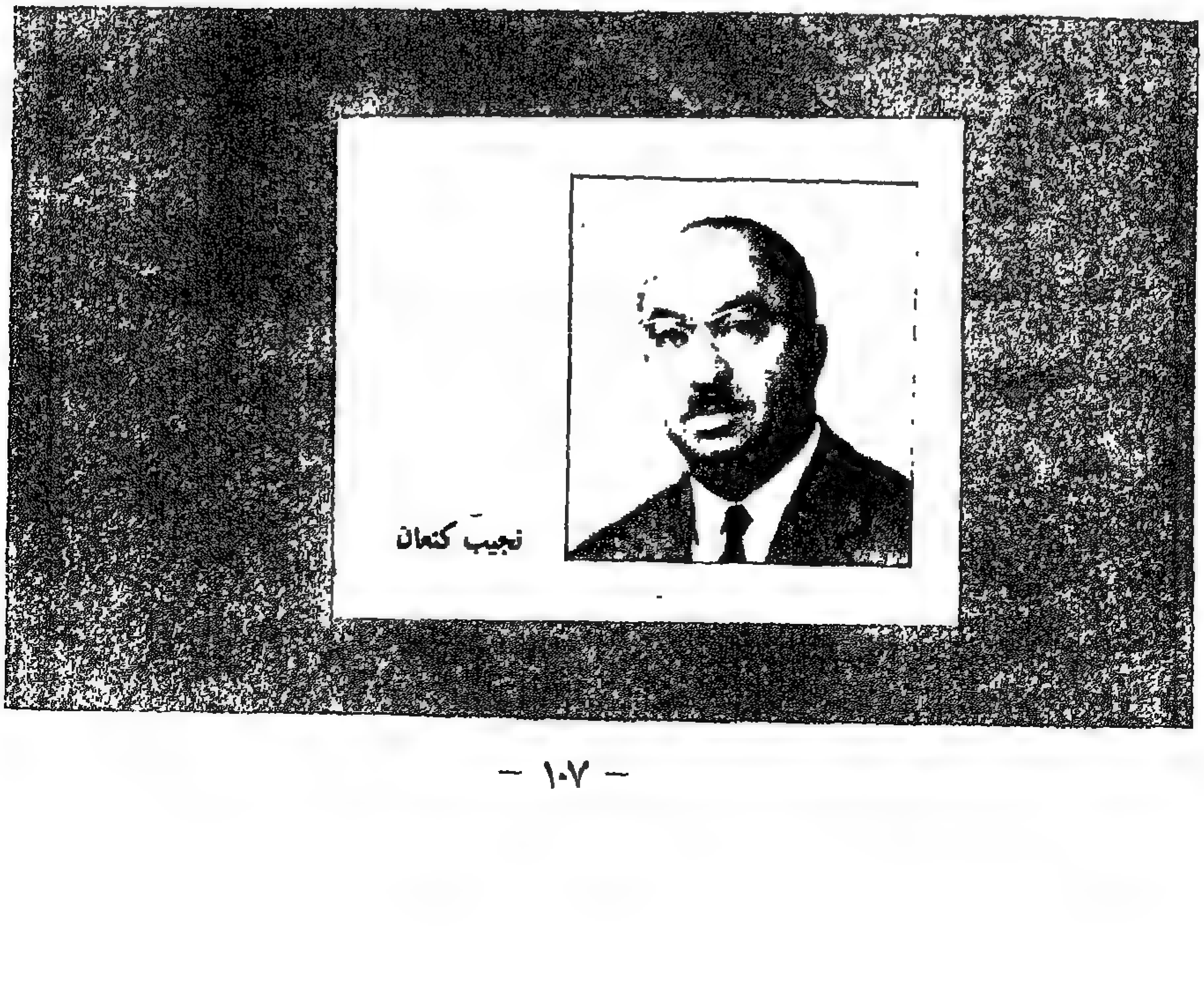
– محمد حسنين هيكل : كيف لا اوافق ورياسة تحرير الاهرام هذا أقصى ما يتمناه صحفى فى مصر ؟ ما العمل اذن ؟

– كنعان : اعرض الأمر على الرئيس وأستأذنه فى القبول .

وفى اليوم التالى اتصل هيكل بكنعان وابلغه موافقة الرئيس عبد الناصر وطلب تحديد موعد مع مجلس الادارة فتم له ذلك بعد ظهر اليوم نفسه فى منزل احدهم ولم يستغرق – الاتفاق أكثر من نصف ساعة ، كان بعدها بأسبوع (أول أغسطس ١٩٥٧) الأستاذ محمد حسنين هيكل يتولى رياسة تحرير الأهرام محتفظا الى جانبة بالاستاذ نجيب كنعان مديرا للتحرير .

وقد فوجىء نجيب كنعان بأول مقال يبعث له من اجازته فى لندن فى أول عهد هيكل بالأهرام ينشر بعنوانات كبيرة وصورة للكاتب مما كان تجديدا فى اسلوب النشر .

ويحكى نجيب كنعان قصة وفاة جبرائيل فيقول انه كان يتشاءم اذا رأى رجلا يعرج فلم يعين المازنى فى الاهرام لهذا السبب بالرغم من انه كان يكتب افتتاحية الاهرام مدة ٥ سنوات الى جانب عمله فى البلاغ ، وحدث يوما أن وقع الاستاذ أسعد داغر فى محطة سراى القبة ونقل الى المستشفى بعد أن كسرت رجله وكان جبرائيل يطمئن عليه يوما ويسأله هل سيظل يعرج ؟ وحينا خرج أسعد داغر من المستشفى وعاد الى الأهرام ورآه صاحب الاهرام يعرج لم تمض أيام الا ومات صاحب الأهرام !!





البلاغ

• « البلاغ » وصفحته الأولى تشابهت الصحف فى الاخراج ولم تكن الصورة قد دخلت بعد لتجد مكانها مع المقالات والأخبار •

(٨) نجوم جذبتهم الصحافـة

كان المفكر المصرى يتحدث عن مشروع الكتابة العربية على طريقة عبد العزيز فهمى الذى طالب بالغاء الحرف العربى واستبداله بالحرف اللاتينى ، ويعد المشروع فى مجمع فؤاد الأول لبحثة ودراسته ويعد لوحة كتبت عليها عبارة عربية وبيت من الشعر كتب الحروف اللاتينية ، ويهاجم المشروع :

(١) ان المجمع اللغوى وجد لتنقية اللغة من الدخيل فكيّف يطلب منه أن يقضى عليها قضاء مبرما ويسلبها نضارتها وازدهارها ونحوها ؟

(٢) ان محاولة استبدال اللغة العربية يبدو عملاً لا يرتضيه أحد .

(٣) كيف يجوز لمصر المناداة بالوحدة العربية وهى تحاول أن تمحو العربية ؟ وكان للاستاذ لطفى السيد رأى : « لابد من البحث عن طريقة خير من الرسم الحالى ، وقد اقترحت فى عام ١٨٨٩ وضع الحروف « اللاتينية » بدل علامات الشكل فى الكلمات وأما الهدف الذى يرمى اليه عبد العزيز فهمى فهو فى إعتقادى الاصلاح البرىء الذى من شأنه تقويم السان العربى والمحافظة على اللغة والحرص على النطق السليم بها وذلك الحرص الذى أعياه منذ الصبا وهو فيما أعرفه لا يتمسك بالحروف اللاتينية كطريقة للكتابة العربية الا أنه لم يجد غيرها واذا وفق أحد الى طريقة أخرى فهو أول من يأخذ بها بل يعطى جائزة عليها !!

إختلطت المسائل الأدبية بالمسائل الصحفية والسياسية والفنية وكان لظهور صحف المعارضة الفرصة لظهور نجوم جدد فى الصحافة المصرية بعضهم لمع واشتهر والبعض الآخر عمل فى الظل . !!

وقت أن بدأت ثورة ١٩١٩ بدأ .. الصراع على السلطة وإنتشار الاحزاب العديدة والمعارضة .. وينجح القصر والاستعمار فى استقطاب زعمائها لضرب حزب الوفد ، وتنتشر

الصحف كل أنواع الصحف ويشتد ساعد الانسان المصرى .. ويقف حائرا . !! على الأقل أمام أزمة القطن الطاحنة سنة ١٩٢٨ !!

كانت قراءة الصحيفة قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة نوع من الوجاهة .. يكفى ان ينادى رجل البريد وهو يحمل الصحيفة قائلا « بوسطة » ليشبع غرور المشترك ، ولكن فى هذه الفترة كانت الصحيفة تشبع الروح المصرية التى تتباهى بمعرفة « بواطن الأمور » . وأصبحت الصحافة فن جديد بدأ يرتقى : —

● فى صحافة سنة ١٩٢٣ حيث الدستور ينص على حرية الرأى والحياة البرلمانية ونشأة الاحزاب تصدر صحف كثيرة .. وتكثر المظاهرات والاضرابات .

● فى صحافة سنة ١٩٣١ وفى وزارة صدقى ادخل فى قانون العقوبات ما يبيح تعطيل الصحف ومصادرتها والسجن والغرامة معا وصدر تحذير من نشر أخبار الأسرة المالكة وفى المادة ١٤٤ من قانون المصلحة المالية :

> **« لا يجوز لمستخدمى الحكومة ان يعطوا اخبار الى الجرائد التى تنشر فى القطر المصرى أو فى الخارج سواء كانت باللغة العربية أو بأية لغة أخرى والامر يبدو ملحوظات شخصية بواسطة الجرائد ولا أن يكونوا وكلاء لها ويحظر على المواطنين والمستخدمين أيضا الا يشتركوا فى اجتماعات سياسية أو أن يبدو آراء أو نزعات سياسية وكل مستخدم يخالف حكما من هذه الأحكام يكون قابلا للعزل »**

وظلت الأهرام والبلاغ والسياسة وكوكب الشرق والجهاد والأساس من أبرز الصحف وصدرت الكشكول وروزاليوسف وآخر ساعة والسياسة الاسبوعية والصرخة ومصر الفتاة ، وكان من أبرز كتاب هذه الفترة داود بركات شيخ الصحافة ، خليل ثابت بطل الترقيات ، محمد حسين هيكل الذكى ، عبد القادر حمزة ، ملك التحليل ، حافظ عوض الصحفى بمعنى الكلمة ، عباس العقاد ، أمين الرافعى ، ابراهيم المازنى الذى يكتب باسم « مطلع » ، طه حسين ، توفيق دياب ، محمد التابعى ، الذى يستطيع تحرير مجلة بأكملها جملة واحدة ، فكرى أباظة ، محمود عزمى ، أحمد حسين ، انطون الجميل .

وكانت فترة تطورت فيها فنون الطباعة الأنيقة فى صحف « الشوام » ، وانتشر الاخراج الجيد والصورة الصارخة والكاريكاتير المعبر فى الصحف الوطنية وتطور أسلوب الكتابة

فأصبح أنيقا وسهل ولاذع ومناور وأحيانا ملفوف بالرمز .. وظهر النقد الصارخ الساخر !!
و..........

● يقفز الخبر الى الدرجة الأولى فى سلم الصحيفة وأصبح فى فترة ما بين الحربين هو دعامة الصحيفة وكان ذلك بسبب الانقلابات السياسية والظروف الاقتصادية والاجتماعية التى تمر بها مصر وينشأ أول قسم للأخبار فى جريدة السياسة عام ١٩٢٢ ، ورئيسة سامى قصيرى وفى الأهرام ينشأ قسم آخر برئاسة نجيب هاشم وصالح البهنساوى .

● ويرتفع توزيع الصحف ونرى « السياسة » توزع ٥٠ ألف نسخة ويرجع السبب الى إنها تنشر المرافعات عن محمد حسين هيكل وحافظ عفيفى بسبب مقالات طه حسين ضد سياسة الوفد والتى نشرت بدون توقيع .

● يعاد العمل بالدستور فى عام ١٩٣٥ وتنتشر الصحف ، هزلية مثل الفكاهة وتشتهر بشخصية الشاويش شعلان عبد الموجود ، خيال الظل ، والكشكول وتدخل المعركة السياسية وتفضح الأعراض وتتحدث عن قضايا المرأة والجريمة .. وبدلاً من التنكيت على المحتل أخذت تنتقد بالمصرى نفسه .. وتنتشر مجلة مثل الخلاعة .. وتنشر شخصية ابن البلد فى الصحف الذى يقول دائما « اشمعنى » ويدخل فى « القافية » ، وانتشرت صحف جادة آخر ساعة لمحمد التابعى الذى اخترق الصحافة بأسلوب رشيق جديد وتظهر المصرى فى ١١ أكتوبر ١٩٣٦ لآل ابو الفتح .

شخصية من هذا الزمان

سلامة موسى (١٨٨٧ - ١٩٥٨)

كاتب مصرى عرف بأعجابه بالثقافة العلمية الحديثة ودعا الى البساطة التامة فى الاسلوب ليقرأة أكبر قاعدة جماهيرية عمل فى عدة صحف مثل الهلال رئيسا للتحرير سبع سنوات والبلاغ والمقتطف ومصر والعصور وأخبار اليوم ولكنه اشتهر بالمجلة الجديدة التى أصدرها عام ١٩٢٩ وكتب اعلان فيها بعد ان ترك الهلال يقول :

مجلة المصرى - مجلة اسبوعية سياسية مصرية لصاحبها ومحررها سلامة موسى ستصدر هذه المجلة قريبا من إدارة المجلة الجديدة فى حلة زاهية حاوية للمقالات المفيدة المصورة وستتناول الموضوعات السياسية

والعلمية والاجتماعية بالشرح والتعليق والتصوير وتأتى على أخبار الجديد فى العالم والثمن قرش »

وكانت مجلة الهلال مجلة سياسية وغير مصرية وبقرش ونصف .

ويقول الأستاذ كمال نجيب سكرتير تحرير الاهرام المركزى : حارب اللبنانيون سلامة موسى فى مصر فقد كان يرأس تحرير الدنيا المصورة وكانت أكبر الصحف انتشارا فى مصر وكانت تصدر مرتين فى الاسبوع بحجم مجلة « آخر ساعة » ولاحظ سلامة موسى ان أصحاب دار الهلال يخرجون بعض العناصر المصرية ويعينون مكانهم بعض اللبنانين فلفت نظره ذلك وذهب الى اميل زيدان يطالب بتفسير هذه الظاهرة ويصر سلامة موسى على عودة المصريين الى حد الاستقالة من دار الهلال . واصدر المجلة الجديدة وكون « جمعية المصرى للمصرى » قامت بالدعوة لكل ما هو مصرى وأخذت تشجع الصناعات المصرية وتدعو لمقاطعة البضائع الانجليزية فانتشرت المناديل المحلاوى « فى المحلة الكبرى وانتشرت الطرابيش الملونة وكانت » لبدة مصبوغة بلون أخضر أو أحمر أو أبيض بعد أن كانت تستورد من النمسا وعلى أثرها قام أحمد حسين « بمشروع القرش »

كانت صحف الشوام تحكم الصحافة فى مصر فاعلنوا الحرب على سلامة موسى وحاربوا روزاليوسف اليومية وأستطاع الأهرام يغلقها فى مجدها الصحفى المصرى ، فقد كانت روزاليوسف يوزعها متعهد من اثنين من المتعهدين هما : الفهلوى ، وماهر حسن فراج وهما من رجال توزيع الصحف فى مصر ويتحكمون فى الصحافة المصرية واتفق الاهرام مع الموزع على أن يدفع له القيمة التى يتحصل عليها من توزيع روزاليوسف « ولا يوزعها !! وكما حدث فى روزاليوسف ، حدث أيضا للمجلة الجديدة ، حتى كمال نجيب نفسه يسأل عنها عند بائع الصحف فكان يقول له لقد « قفلت من زمان » .. ويرد عليه كيف وأنا أحد كتابها ؟ ويرد عليه مش موجودة يابيه !!

وكان سلامة موسى لدية مطبعة تحت منزله مرة فى شارع نوبار ومرة أخرى فى شارع الفجالة والمطبعة فى البدروم .

ويعتزل مؤقتا سلامة موسى ويصبح مكانه المفضل الجلوس فى مكتبه جمعية الشبان المسيحين – ويلتفت حوله بعض مثقفى مصر ومنهم الرسام رمسيس يونان الذى يعمل مدرسا للرسم ويقولّ لسلامة موسى مجلتك تخسر .. سوف اشترى المجلة ، ويوافق سلامة موسى ، وتقوم مشكلة من سيكون رئيس التحرير لابد ان يكون رئيس التحرير « عضو نقابة » ويطلبنى – والكلام لكمال نجيب – سلامة موسى واقابلة فى بار اللواء (مكان ملابس الاهرام الآن) ويطلب منى أن أكون رئيسا لتحرير المجلة الجديدة واتفقنا على أن اكتب مقال افتتاحى وبعض الأخبار مقابل عشرة جنيهات ! وكانت المفاجأة ان تظهر واسمى عليها رئيسا للتحرير .. ولا مقال لى فيها .. ولم أراجع فيها حرف مما نشر !! ويقول صعقت عند قرائتها فهى تنشر رسوما سيرالية كانت غريبة وشرح هذه الرسوم غريب أيضا فأخذت اسأل رمسيس يونان وهو يشرح لى ، فقلت له على الفور « لازم نوزعك مع المجلة علشان القراء تفهم ! » واستمرت المجلة الجديدة .. وكل عدد أو أثنين يتغير رئيس التحرير .. !!

وسلامة موسى مواقف :

● دافع عن الإسلام وقال : « ان الاسلام هو دين بلادى .. وواجبى أن أدافع عنه أمام الأجنبى وهذا ما فعلته فى كل ظرف »

ويقول أيضا اننى مع أنى قبطى أعيش بين مسلمين لا أجد ان الاسلام يؤذى غيره بل

هو يعمل للتسامح والاخاء وأن السب فى الاسلام هو دين لبلادى وقد اقترحت الاحتفال بمرور ألف عام على تأسيس الأزهر باعتباره أقدم جامعة فى العالم وليس فى ذلك غرابة لأن — الفائدة من الجامعة يعود على المصريين جميعا فهو لا يخدم الاسلام فحسب بل هو جامعة مصرية تخدم الثقافة المصرية »

● أول من استعمل عبارة « الفقر والجهل والمرض »

ويقول عنه الاستاذ كمال نجيب كان قارئا سريعا جدا ويستوعب ولم أر مثله سوى محمد حسنين هيكل .

بعد وفاة سلامة موسى بيعت مكتبته لأحد تجار كتب سور الازبكية بـ ٤٦٠٠ جنيه مصرى لمكتبه محتواها ٢٨ ألف كتاب !!

محمود عزمى (١٨٨٩ — ١٩٥٤)

كان محمود عزمى قد سافر فى بعثة مع طه حسين ومنصور فهمى وتوفيق الشاوى وعاد إلى مصر فى عام ١٩١٢ ، وعين مدرسا بمدرسة التجارة العليا وفى عام ١٩١٩ فكر فى إنشاء الحزب الديمقراطى ، وأنشأ الحزب الاشتراكى مع محمد حسين هيكل ولكن بعد ذلك عمل معه فى السياسة ، وفيها كتب مقالا يسخر من اعضاء مجلس النواب ثم يحكم عليه بالسجن عام ١٩٢٨ ، بسبب مقال عنوانة « يجب أن يكف التدخل والا أصبح الدستور حبرا على ورق » ومرة أخرى ينتقد موكب الملك ويقول انه يعطل المرور !!

(كان تلميذ الرافعى فى جريدة الاخبار التى صدرت سنة ٢٠ — ٢٧ واشترك فى السطور مع عبد الحميد حمدى وفى صحيفة اليوم ، واشترك فى إعداد روزاليوسف اليومية فى ٢٥ فبراير ١٩٣٥ وبعد معاهدة ١٩٣٦ أصدر مجلة الشباب لحسابة وأخذ يهاجم نصوص المعاهدة ، واهتم بالتحقيق الصحفى .

وهو أول مصرى فكر فى انشاء وكالة للأنباء وكان آخر اعماله مشرف على معهد التحرير والترجمة والصحافة .

بيرم التونسى (١٨٩٣ — ١٩٦١)

● ● ● لم تفقد الصحافة — فى أحلك اللحظات — روح الفكاهة التى تتميز بها الشخصية المصرية ، ولا لحظة واحدة .. سخرية بالكلمة الشريفة والكلمة الشعرية والنادرة

والتصوير الهزلى .. فهى دائما دواء البائس .. وهكذا جذبت الصحافة نجوم هذا الفن مثل مصطفى حمام وحسين شفيق المصرى وعبد السلام شهاب وعلى رأسهم محمود بيرم التونسى وهو رجل ومواقف ،

● اشتهر بأول قصيدة له هاجم فيها المجلس البلدى فى الاسكندرية بسبب دفع إيراد البيت كله للبلدية !! وقد نشرت فى جريدة الاهالى .

● أصدر « المسلة » بدون رخصة وكتب تحت اسمها لا جريدة ولا مجلة !! ويصدر منها ١٣ عددا وبعد تعطيلها يصدر مجلة « الخازوق » وتنشر فيها مقال « لعنة الله على المحافظ » ويصدر المسلة مرة أخرى فى ٤ مايو ١٩١٩ .

● هاجم الملك فؤاد وأخذ يعّرض بقصة زواجة من الملكة نازلى فقال :

مرمــر زمـــانى	يازمـانى مرمـــر
الـوزة مـن قبل	الفـرح مدبوحـة
والعطفة من قبل	النظـام مفتوحـة
ولما جت تتجوز	المفضوحـــــة
قلت اسكتوا خلو	البنـات تتستـر

● اشتهر باللغة العامية .. لغة الواقع والحياة وهز المشاعر بابسط الالفاظ .. الالفاظ المتداولة التى يعرفها الناس والتى بانتشارها حدثت عملية مزج بين الصحافة والأدب والمسرح وحديث الناس العادى .

● يسخر بيرم التونسى من الصحافة والصحفيين فى زمانه فيقول :

واتقرب على سيدى لاظوغلى	من كار الجرانين
واعمـل حانـوتى ومـــغسل	واشيـل الميـــتين

ويكتب أيضا :

اعيش شربه وأمشى حافى	فى مصر ولا أكونش صحافى
على الأدب قول ياعوافى	لاعمل أنا فران أستر
لاعمل أنا فران وأعجن	وانبغ فى فن العيش واتقن
الا الكتابة اللى تسرحبه	فى عهد دستورنا الأخضر

واخلى جرنالى حشمة ع الشكل دا الجرنال يخسر
صحافى من همة وغمه مسك القلم ونفث سمه
عن واحدة من طبقة أمه والدون على الدون يتشطر

● ويداعب ابراهيم المازنى فيقول

ياابراهيم يا مازنى ليه ما اعرفش مالى كل ما اكتب التقى طيفك قبالى
ياابراهيم كار البلا ، الزفت الصحافةتمشى فيه بس اللطايف واللطافة

● ويسخر من كتاب عصره فيتصور حوار قال فيه سئل أديب من كبار الأدباتية يسكن سوق الليمون ويسرح جهة الحسنية من أشهر الشعراء فى مصر الفيحاء قال :

شوقى بك اذا شرب
والحاج محمد الهراوى اذا هرب
وعبد القادر افندى المازنى اذا إعتبر
عباس محمود العقاد اذا كان بأتب
وخليل افندى مطران ان ظل فى حلب
وأحمد افندى نسيم فى دار الكتب
وأحمد افندى رامى اذا ولول وندب
ومحمود أفندى صادق الرافعى لو سمع فطرب

□□□

عبد السلام شهاب (٥٧ سنة صحافة)

نعم ٥٧ سنة صحافة (فى ٥٠ صفحة ومجلة أو أكثر تكاد تكون هى كل ما صدر فى مصر من صحف ومجلات خلال هذا العمر الطويل .. بدأ اتصاله بالصحافة ونشر اسمه فى الصحف والمجلات كاتبا وشاعرا وزجالا ، وهو فى العاشرة من عمرة ، أو جاوزها بأشهر معدودات . وفى المدرسة كانت صدمة أدهى وأمر وألعن ، حينما فوجىء بأن قراءة الصحف والمجلات من المحرمات على الطلاب ، بل أن ضبط أحدهم متلبسا بحمل صحيفة أو مجلة قد يؤدى الى طرده من المعهد مذموما مدحورا الى غير رجعة ودون أى رحمة أو رأفة وقد تعرض هو نفسه لهذا العقاب الصارم ، لأن حافظة كتبه وجدت بها صحيفتان هما الاهرام والمقطم وقد تعود على قراءتهما فى فرقته منذ عرف القراءة والكتابة ، بعلم أبية ورضاه . ولكن الله سلم فلم يطرد من المعهد اكتفاء بانذاره على يد شيخ كبير مسئول . هكذا بدأ الاستاذ شهاب حديثة معى ..

ولم يقتنع هو بعدالة هذا القرار ، فبقى أياما يقرأ الصحف فى مسكنه ، ثم لم يلبث أن تمرد على القرار ، فبدأ يحمل الصحف معه الى المعهد ليقرأها فى فترات ما بين الدروس . وزاد تمرده فأخذ يقرؤها أثناء الدروس .ثم زاد أكثر فكتب الى صحيفة أسبوعية كانت تصدر فى طنطا ووقعت فى يدة صدفة حلا للغز نشرته عن « القمر » وكان اسمها

« سفينة الأخبار » فكافأته بنشر اسمه فى مقدمة الفائزين بالاشتراك مجانا فيها لمدة ثلاثة أشهر . وكان الحل الذى أرسله بيت شعر من نظمه هو :

يا ملغزا « بسفينة الأخبار »
تفسير لغزك « واحد الأقمار »

(وشجعة ذلك على موافاة « سفينة الأخبار » أسبوعيا بحل ألغازها شعرا وزجلا ونثرا ، ثم أخذ يراسلها بالموضوعات التى يكتبها فى دروس الانشاء بالمعهد ، فكانت تنشرها كاملة .

واستمر ذلك شهورا ، ثم زار مقر الصحيفة لأول مرة فاذا هو فى الوقت نفسه « كتّاب لتعليم الأطفال ، واذا فقيه الكتاب هو صاحبها ورئيس تحريرها ومحررها ومدير ادارتها وموزعها . فلم تعجب الطالب الكاتب الصغير هذه الحال ، وعدل عن مراسلة الصحيفة الى غيرها وقد استمرت حتى أنشئت أول نقابة للصحفيين ورفضت لجنة الجدول قيد صاحبها لذلك السبب نفسه ، لكنه أستأنف الحكم وانتهى الأمر بقيد اسمه فى جدول الصحفيين .

ومن العجب أن مدينة طنطا فى ذلك الحين كان بها اكثر من عشر صحف بعضها يومية « الكمال » التى يصدرها وكيل الاهرام بالمدينة ويرأس تحريرها صحفى من القاهرة . وبقيتها أسبوعية ومنها : « روضة البحرين » و « الممتاز » و « طنطا » و « الحرية » و « الرائد العثمانى » و « الضحوك » و « الحقائق » و « الأحوال » .

واختار الطالب الكاتب أكبرها حجما وأفخمها إدارة وأحسنها تحريرا وطباعة وأكثرها توزيعا ، وهى جريدة « الكمال » اليومية ، وأخذ يراسلها بما ينظم من قصائد وأزجال ومقالات ، فتنشرها بعناوين منمقة مزوقة بالنبط الكبير ، وتحت كل عنوان عبارة « بقلم حضرة صاحب الفضيلة العالم الأديب الامضاء »

وانتشرت جريدة الكمال بين طلبة المعهد ، وبلغ الأمر مسامع بعض المسئولين فيه لكنهم تجاهلوا ، ربما لظنهم أن صاحب الفضيلة صاحب الأمضاء من زملائهم غير المعروفين لهم بالأزهر والمعاهد الدينية الأخرى ، وربما لأن تلك القصائد والأزجال والمقالات كانت كلها من قبيل الوعظ والارشاد والدعوة الى الفضائل ، وذم الرزائل والتقاليد والعادات الشائعة المستهجنه . وكانت إحدى مقالاته تدور حول أضرار التدخين والدعوة الى اجتنابه والاقلاع عنه حفظا للصحة والمال .

وبعد شهور ، فوجىء بالجريدة تنشر قصيدة له ، دعوة كريمة حارة ، لأن يتفضل بزيارتها لأول مرة .

وأدهشه ذلك كثيرا ، لأنه كان يسلم انتاجه بيده كل مرة الى صاحب الجريدة أو رئيس تحريرها . ولم يسعة إلا أن يزورها فى اليوم التالى فلما عرف السبب بطل العجب فقد كانا يظنان أنه ابن الكاتب الشاعر الزجال ، لا هو نفسه . وما عرفاه على حقيقته ، حتى زاد إعجابهما به وفاجآه بتكريم وتقدير لم يكن ينتظرهما ولا خطرا له على بال أن الجريدة ستمنحة جنيها كل شهر فى مقابل ما يوافيها به من انتاجه .

وسلمه صاحب الجريدة جنيهان كاملين مازال يذكر بعد ٥٦ أنه قبضهما عشرة ريالات فضية جديدة عدا ونقدا ، فى مقابل ما سبق نشرة من انتاجه . وانتهز الصحفى الصغير هذه الفرصة فصرح لوالده ، برغبته الملحة فى أن يكتفى من التعليم فى المعهد بالقدر الذى -- حصل عليه ، لكى يتفرغ للعمل فى الصحافة ويثور والده ويسخر من ابنه ولكنه يتعرض للفصل .

وفى العام الدراسى التالى (وكان قد نقل الى السنة الثالثة الإبتدائية ، تعرض للفصل من المعهد للمرة الثالثة ، وكان ذلك بتهمة ضبطة خارجا من « سيرك » الحلو ، المشهور ، الذى اتخذ طنطا مقرا فى ذلك الحين . ولكن اجراءات

الفصل لم تتم لسبب خارج عن ارادة الجميع ، فقد قامت ثورة سنة ١٩١٩ . وعمت المظاهر والاضرابات العامة جميع انحاء البلاد .

وفى الأيام الأولى للثورة . تعرضة احدى المظاهرات فى طنطا لسيل منهمر من رصاص جنود الاحتلال البريطانى وكان هو بين المتظاهرين ، ووقع على مقربة منه عدد من القتلى والجرحى من الطلاب . ثم عطلت الدراسة فى المعهد . واستمر ذلك شهورا قضاها مع اسرته فى القرية . وهناك أيضا شهد امتداد الثورة واشترك الأهالى فيها بقطع الخطوط الحديدية وتعطيل المرور بالطرق الزراعية .

ولأول مرة ، وقعت فى يده أعداد « المسلة » التى أصدرها بيرم التونسى ونفى بسببها من البلاد . وبلغ من فرط اعجابه ببيرم ان حفظ عن ظهر قلب كل ما ضمنه أعداد « المسلة » كما أنه منذ ذلك الحين بدأ يتجه فى انتاجه الأدبى الى مجاراة بيرم فى نقدة الساخرة ، وإلتزامه بقضايا الشعب ، وصياغة الشعر بأسلوب أولاد البلد .

ويتعرف بعد مدة الى صاحب مجلة طنطاوية اسمها « الضحوك » فبدأ ينشر فيها شعره الفكاهى وازجاله ومقالاته الانتقادية الساخرة ، ويحصل فى مقابل ذلك على جنيهين فى الشهر .

وكان الى جانب عمله الصحافى بمجلة « الضحوك » قد توطدت الصداقة بينه وبين عددا من وكلاء الصحف اليومية بالقاهرة ، ومنها مجلة « الصباح » لصاحبها مصطفى القشاشى ، ومجلة « ألف صنف » لصاحبها بديع خيرى .

وبلغ من شدة ولعة بفن التمثيل ، أن كان هو وبعض زملائة طلبة المعهد الدينى بطنطا ، يسافرون الى القاهرة كل يوم خميس ، لمشاهدة التمثيل فى مسرح رمسيس الذى أنشأه يوسف وهبى فى ذلك الحين . وبقيت هذه العادة ، ملازمة لهم بعد انتقالهم من طنطا الى القاهرة . وحدث بعد شهر من ذلك أن توجهوا الى مسرح رمسيس ذات نهار ، وطلبوا مقابلة مديرة الفنى وهو يومئذ شيخ المخرجين عزيز عيد ، حيث قدموا له طلبا جماعيا مكتوبا لا لحاقهم بالفرقة ،مبدين استعداهم للعمل فيها مجانا لوجه الله والفن . وقد استقبلهم الرجل بمزيد من الدهشة والاعجاب ، ووعدهم بتلبيه طلبهم بعد اتمامهم الدراسة .

ولم يستطع عبد السلام وزملائه الانتظار حتى تخرجهم فى الأزهر ، فأرضوا هوايتهم الملحة بالالتحاق بالمعهد الأهلى للتمثيل ، وكان يديرة ممثل قديم إسمه عبد العزيز حمدى ، ويتخذ له مقرا بشارع محمد على ، ثم فى ميدان العتبة ، كما كان فى الوقت نفسه يدير مدرسة أو مدارس أهلية بالقاهرة .

ومنذ السنة الأولى لالتحاق عبد السلام بالقسم العالى فى الأزهر ، اتيح له أن يتعاقد مع عدد من شركات الاسطوانات الغنائية بالقاهرة ، وألف عشرات من الأغانى لمطربيها ومطرباتها ونشرت مجلة « الصباح » كل هذه الأغانى .

وكانت مجلة الكشكول « أول مجلة التحق بالعمل فيها ، بعد انتقاله الى القاهرة ، اذ قدمة السيد القاياتى الى الأستاذ سليمان فوزى صاحبها ، فضمة الى هيئة تحريرها . بمرتب قدره خمسون قرشا كل اسبوع .

ومع أن « الكشكول » كانت تخصص أكثر صفحاتها لانتقاد حزب الوفد ورئيسة سعد زغلول ، حرص هو على ألا ينساق مع هذا التيار ، مختارا لكتاباته موضوعات أدبية واجتماعية وفنية . وقد تضاعف مرتبة الاسبوعى بعد أشهر من نصف جنية الى جنيه كامل ، هذا لم يغير موقفة من الوفد . وحين مات سعد سنة ١٩٢٧ ، كان من أسبق الشعراء الشبان الى رثائه بقصيدة نشرتها صحيفة « كوكب الشرق » اليومية ، لسان الوفد .

وكانت ادارة مجلة « الكشكول » تصرف مرتبات المحررين فيها على أقساط أسبوعية كل يوم خميس . وحدث بعد شهور أن تخلف عن الذهاب لصرف الجنيه المقرر له فى الموعد المحدد ، وشد ما كانت دهشته حينما ذهب لصرفه يوم الخميس التالى لصرف جنيهين معا ، فاذا بالصراف يصرف له جنيها واحد ، مؤكد أن ما فات مات ، وأن من يحضر الصرف فى موعده يصرف له ، والا فلا حق له فى مليم واحد مما تخلف عن صرفة ، مهما تكن الاسباب .

وكانت صدمة قاسية ، كادت تصرفة عن العمل بالمجلة ، لولا أن تداركة زميل كريم من قدماء محرريها هو المرحوم الشيخ يوسف القاضى ، مؤلف المسرحيات والأغانى المشهور فى ذلك الحين ، فنصحه بألا يهتم لذلك التصرف الادارى الغريب ، وأن يحضر يوم السبت التالى ، أى بعد يوم واحد ، الى دار المجلة ليقابلا الصراف معا ، اثناء صرفة مرتبات المحررين المشتركين فى صحيفة « الثغر » اليومية، التى كان صاحب الكشكول قد أصدرها قبل ذلك بأسابيع .

وكانت مفاجأة مذهلة له حينما فتح الصراف دفترا كبيرا به أسماء محررى « الثغر » فاذا اسمه قد سجل فى آخرها ، ثم طلب منه التوقيع بجانب الاسم ، وصرف له جنيها على الفور . وهكذا – وبفضل الزميل الشيخ يونس – تضاعف مرتبة إلى جنيهين فى الاسبوع ، يقبض جنيها يوم الخميس مع محررى الكشكول ، ثم يقبض جنيها يوم السبت مع محررى « الثغر » دون أن يكون منهم . واستمر الحال على هذا المنوال حتى توقفت صحيفة الثغر عن الصدور .

والى جانب الجنيهين فى الأسبوع ، كانت هناك حوافز عينية لها قيمتها ، تتمثل فى الوان عديدة من أطايب الطعام والشراب ، تهبط على العاملين بالدار ، محررين وموظفين وعمالا ، من بقايا الولائم والمآدب التى كان يقيمها صاحب الكشكول لكبار المسئولين بالطابق العلوى الذى به مكتبه ومسكنه بالدار . ورغم ذلك كله لم يسعه الا ان ينقطع عن العمل فيها ، لكى يتفرغ للعمل فى ٣ مجلات أخرى جديدة ، وهى :

● مجلة « الراديو » – وهى التى تغير اسمها الى « البعكوكة » فيما بعد – وكان صاحبها أزهريا جاء من السودان حيث عمل كاتبا باحدى المحاكم الشرعية ثم تاجرا للكتب والادوات المدرسية والفوتوغرافات واسطوانات الغناء ، وكان أول من فكر فى انتاج إسطوانات للمطربين والمطربات بالسودان ، فحصل من ذلك على ارباح هائلة ، دفعته الى انشاء فرع لتجارته بالقاهرة ، أطلق عليه اسم « محلات المليم » وأخذ يعلن عنها فى الصحف والمجلات المصرية ، مؤكدا أنها تربح بربح مليم واحد فى كل سلعة ، ولقيت لذلك رواجا منقطع النظير .

وكان الشيخ يوسف القاضى المحرر بالكشكول هو الذى أغرى ذلك التاجر باصدار مجلة « الراديو » واتفق معه على أن يتولى إدارة تحريرها ، وقدم له عبد السلام شهاب فعينه سكرتيرا للتحرير ومحررا ومصححا ، فى مقابل ٤ جنيهات فى الشهر .

وبدأت المجلة تصدر ، أسبوعية فى ٤٨ صفحة ، خصص نصفها دينية وأدبية وتاريخية يكتبها بعض مشاهير المتخصصين مثل : محمد فريد وجدى ، وأحمد زكى باشا ، وكامل كيلانى ، وخصص نصفها الآخر لمقالات فنية يكتبها الشيخ يوسف ويهاجم فيها بشدة كبار أهل الفن من ملحنين ومطربين وغيرهم ، والقصائد والازجال يكتبها ويشرف عليها عبد السلام – والشاعران محمود أبو الوفا ومحمود رمزى نظيم ، بالاضافة الى أخبار المسارح والصالات والنشاط الرياضى والمقالات والصور الاعلانية وغيرها وما هى الا أسابيع معدودة حتى تحولت الراديو الى مجلة فنية خالصة ، ولم يبق بها من المحررين الا أربعة هم المرحومون : حسن مظهر (للنقد المسرحى) وحسنى الحسينى لأخبار المسارح والصالات وحسن جودة للرياضة والاعلانات .. والمرتب الشهرى لكل منهم ٣ جنيهات . ثم عبد السلام

شهاب ويتولى تحرير بقية المجلة وتصحيحها والاشراف على طبعها وتوزيعها وتحصيل أجور اعلانات فى مقابل الجنيهات الأربعة كل شهر .

وتوثقت العلاقات بين صاحب المجلة وعبد السلام ، فخصص له غرفة بمسكنه الخاص ، وخصص له مكتبا لادارة المجلة فى « سندرة » بمحلات المليم . ثم عهد اليه خلال أوقات فراغة من إدارة المجلة وتحريرها فى الاشراف على البيع بالمحلات .. وكل ذلك فى مقابل السكن ، و٣ جنيهات يومية للفطور والغداء والعشاء .

ويشترك فى تحرير الجامعة الاسلامية : وكان يصدرها والد زميله حسنى الحسينى ، بجانب عمله صاحبا لمحل بقالة وعطاره بحى السيدة زينب . وقد اختصها عبد السلام بازجال سياسية واجتماعية ، وكانت تنشرها ملقبة اياه بامبراطور الزجالين .

● مجلة الشيخ : وفى هذه المجلة الثالثة كان أعجب عمل تولاه عبد السلام شهاب فى ميدان الصحافة ، اذ كانت مجلة خاصة بسباق الخيل ، تصدر يومى السبت والأحد كل اسبوع ، وكان صاحبها واسمه الشيخ محمد يعهد اليه باعادة كتابة موادها ، وفى مقدمتها « افتتاحية » عن الجياد التى يرشحها للفوز فى السباق ، وذلك فى مقابل جنيه فى كل عدد يزداد الى جنيهين أو أكثر عند فوز أحد الجياد المرشحة .

وكما جاء العمل فى هذه المجلات الثلاث فى وقت واحد ، شاءت الظروف أن ينقطع عبد السلام عن العمل فيها فى وقت واحد كذلك .

وكان فى انقطاعة عن العمل فيها لسبب واحد هو انقطاع المرتب المتفق عليه بمجلة الجامعة الاسلامية ، قطعت مرتبة لانقطاع زميله ابن صاحبها عن العمل معه بمجلة الراديو ، مكتفيه بلقب امبراطور الزجالين الذى خلعته عليه ، ومجلة الراديو ، قطع صاحبها مرتبه وملحقاته من مسكن ومأكل بدعوى انقطاعه عن العمل أسبوعين أجريت له خلالهما جراحة بمستشفى قصر العينى ، والواقع ان عبد السلام كان يرسل من المستشفى الى المجلة كل المواد التحريرية المعتادة . ولكن صاحبها اعتبر دخوله المستشفى لاجراء الجراحة تهربا من العمل ومسئولياته ، فقرر الاستغناء عن خدماته .

وطبقا لذلك الاتفاق ، ألف صاحب المجلة بالاشتراك مع هيئة تحريرها الجديدة حزبا سموه « حزب الأدب الوضيع » وجعلوها لسانا للحزب ، وصارت تصدر حافلة بمقالات وقصص ونوادر واشعار وأزجال كلها من نوع الأدب المكشوف ، المتحرر من جميع القيود .

وكأنما أراد الله أن ينتقم لعبده الصحفى الشاب المظلوم ، فما كاد يغادر المستشفى ليجد نفسه وقد فقد علمه بالمجلة ومسكنه مع صاحبها ، حتى علم فى اليوم نفسه ، أن النيابه استدعت صاحب المجلة للتحقيق معه فى بعضها ما نشر فى العددين اللذين صدرا منها فى غيبته عنها ، وبدأ التحقيق فى اليوم التالى لينتهى بعد ساعات بادخاله السجن رهن المحاكمة بسجنه ستة أشهر مع التنفيذ .

وكان لهذه المحاكمة العاجلة قصة لها العجب ، بدأت فى أحدى دوائر محكمة الجنايات ، خلال رفع جلساتها للاستراحة فقد طلب رئيس الدائرة لنفسه وزملائه الأطعمة الخفيفة « الساندوتشات » للتبلع بها حتى الانتهاء من القضية المنظورة ، ولفتت نظره صورة فى الورقة التى بها ساندوتشاته ، وبدأ يقرأ السطور المطبوعة تحتها ، فاذا فيها كلمات جنسية نابية ، دفعته الى قراءة الورقة كلها ، ثم الى قراءة التكملة لما فيها من كلمات جنسية نابية فى الأوراق التى بها بقية « الساندوتشات » وهكذا أوقعته المصادفة على قصة مكشوفة صارخة كاملة ، من القصص التى

تنشرها المجلة بوصفها لسان حرب الأدب الوضيع .. ولم يسعة بعد الانتهاء من جلسة المحكمة الا ابلاغ النيابة العامة للتحقيق مع المسئولين عن تحرير المجلة وتقديمهم للمحاكمة .

أما المجلة الثالثة « الشيخ » فقد اقترح صاحبها على عبد السلام ان يستثمر له مرتبة الاسبوع عنده فى مراهنات سباق الخيل ، ثم نفذ اقتراحه دون انتظار لموافقة المحرر الأزهرى البعيد عن تلك المراهنات . وكانت النتيجة خسارة كاملة يتبخر معها مرتبة الاسبوعى فى الهواء . ولم يسعه الا آن يصارح صاحب المجلة بعدم استعداده لتكرار هذه المغامرة أو المقامرة ، ولكن صاحب المجلة ركب رأسه وأصر على أن يراهن له بقيمة مرتبة فى الاسبوع التالى ، وبمثلها من عنده ، مؤكد انه واثق من الربح مائة فى المائة . ولم ينتظر موافقته أيضا . ولحق مرتب الاسبوع التالى بمرتب الاسبوع الذى قبله . ثم كانت الخسارة الثالثة آخر عهد عبد السلام بمجلة الشيخ !

ولم يطل ابتعاد عبد السلام عن العمل فى الصحافة ، بعد قليل أصبح مصححا يعمل فى صحيفتين يوميتين هما : الوادى بمرتب ثلاثة جنيهات فى الشهر ، وكوكب الشرق بخمسة جنيهات وبعد شهرين أو ثلاثة ، بدأ موعد صرف المرتبين يتأخر عن موعده اسبوعا أو أكثر ثم أخذ المرتبان فى التناقص حتى وصل الأمر انخفاضهما بصحيفة « المحروسة » اليومية بالجنيهين ، مع توفير الجهد والوقت ، لكنه سرعان ما اكتشف انه المصحح الوحيد للمحروسة ، وأن هناك اعمالا إضافية عليه ان يقوم بها مثل كتابة عناوين المشتركين فى الصحيفة وأصحاب الاعلانات القضائية والتجارية المنشورة فيها . وبدلا من زيادة مرتبة من جنيهين الى ثلاثة ، خفض الى جنية ونصف . فلم يسعه الا ترك العمل بالصحيفة .

وفى خلال تلك الشهور الحافلة بالعمل وخيبة الأمل ، كانت قد صدرت بالقاهرة مجلة « المطرقة » احدى عجائب الصحافة الاسبوعية فى مصر وربما فى العالم كله .

كانت كل صلة صاحبها بالصحافة انه يعرف أكثر الصحفيين والأدباء المعروفين ويتردد عليهم مترددا فى المقاهى العامة التى يرتادها ويجالسهم فيها بعض الظرفاء المعروفين ببراعة التنكيت .

وخطر بباله أن يستغل مواهب هؤلاء الأدباء والظرفاء فى مجلة يصدرها ، فلم يكلفه الحصول على ترخيص المجلة الا ارسال طلب بذلك الى إدارة المطبوعات ، ثم انقضاء اسبوع وطبعها دون ردا رسميا بالرفض . ولم يجد حاجة الى اتخاذ دار لادارة المجلة وتحريرها وطبعها وتوزيعها ، اكتفاء بتعيين مديرا لادارتها ورئيسا لتحريرها ، وسهولة حصولة بنفسه على المواد التحريرية الكافية من مقالات وازجال وقصص وقصائد ونوادر ونكت وفكاهات من أولئك الصحفيين والأدباء والظرفاء . أما الورق والطبع فقد تكفل بهما للأعداد الأربعة الأولى من المجلة بطل رياضى أديب يملك مطبعة كبيرة فى ذلك الحين .

وصدر العدد الأول من « المطرقة » فى ٨ صفحات كبيرة ملونة ، وتولى صاحبها نقل النسخ المطبوعة منه الى المتعهد الوحيد لبيع الصحف ، وعددها حوالى ٥ آلاف نسخة ، مستخدما فى ذلك عجلة « بسكليت » كانت تلازمة من سنين ، ولعلها اعز وأغلى ما كان يقتنيه .

ولأن الظروف كانت مناسبة لاصدار مجلة فكاهية شعبية ، بعد طول حرمان الشعب من أمثالها ، فنفذت أعداد العدد الأول كلها من السوق فى ساعات ، مما دعا متعهد التوزيع الى طلب مضاعفة ما يطبع من عددها الثانى ، ثم مضاعفة نسخ العدد الثالث الى ٢٠ ألف نسخة ، تباع النسخة منها بخمسة مليمات ، ولا تقل ارباح صاحب المجلة فى العدد عن ٤٠ جنيها كل أسبوع . وبذلك استطاع أن يشترى مطبعة خاصة للمجلة ، وأن يؤجر دارا لادارتها ،

وأن يتعاقد على تحريرها مع نخبة من كتاب الفكاهة والازجال فى مقدمتهم الأساتذة : حسين شفيق المصرى ، ومحمود رمزى نظيم ، ومحمد عبد المنعم « أبو بثينة » على أساس اقتسام الأرباح معهم مناصفة .

وبعد صدور بضعة اعداد ، تم القبض على الاستاذين : حسين شفيق ، ورمزى نظيم وأودعا السجن بضعة اسابيع رهن التحقيق والمحاكمة . وعقب الافراج عنهما ، انفصل الاستاذ رمزى نظيم عن هيئة تحرير المجلة ، واصدر بالأشتراك مع عبد السلام مجلة منافسة للمطرقة ، هى مجلة « الطيارة » التى استأجرها من صاحبها محمد عفيفى شاهين بثلاثة جنيهات فى الشهر .

وأشتدت المنافسة بين المجلتين ، ثم اختلف الاستاذ حسين شفيق وزملائه فى تحرير « المطرقة » مع صاحبها ، لإستئثاره بالنصيب الأكبر من الأرباح ، فعقدا اتفاقا سريا مع صاحب مجلة « الطيارة » على أن يتولوا اصدارها ، بنفس شكل « المطرقة » والاسلوب الذى يحررونها ، وفى نفس الموعد الذى كانت تصدر فيه ، وبدأوا ارسال مواد التحرير الى المطبعة التى اختاروها لذلك دون علم صاحب « المطرقة »ودون اعداد شيء يذكر من مواد تحريرها ، امعانا فى الانتقام منه لشدة جشعة وسوء محاسبته لهم ، لكيلا يتمكن من إصدار المطرقة فى موعدها ، فتحل « طيارتهم » محلها فى السوق دون منافسه .

ولم ينكشف الأمر الا قبل يوم واحد من موعد صدور المطرقة ، حينما كشف صاحب « الطيارة » للأستاذ رمزى نظيم ، عارضا عليه أن ينضم هو وعبد السلام الى الهيئة الجديدة لتحرير « الطيارة » . لكنه رفض غاضبا ، ثم ابلغ الأمر الى صاحب « المطرقة » فكاد عقلة يطير لشدة التأثير والانزعاج من « المقلب » الذى عمل فيه . وأيقن ا[illegible] ليس فى الامكان أن تصدر مجلته فى موعدها .. ولكن هذا حدث فعلا ، بعد أن ظل رمزى وعبد السلام ٢٤ ساعه يحرران المواد اللازمة لذلك ، وتم طبعها بالاستعانة بمطبعة أخرى بجانب مطبعة المجلة ، وهكذا ظهرت هى والطيارة فى يوم واحد ، ونفذ العدد المطبوع من المطرقة فى نفس اليوم ، وهو أكثر من ٢٠ ألف نسخة ، بينما لم يتجاوز ما بيع من الطيارة ألف نسخة .

ومن العجيب أن رمزى نظيم أصر على أن يترك لزميلة الناشيء « عبد السلام تحرير أكثر مواد المطرقة ، لتمكينه من الحصول على أكبر مرتب ممكن ، هو ١٠ جنيهات فى الشهر ، غير ٥٠٪ من أجور الاعلانات التى تنشر بالمجلة منظومة بالزجل ، أو فى شكل قصة أو نكتة ، وغير أصرار صاحب المطرقة على اعداد مسكن خاص له بدار المجلة ، وعلى ان يكون طعامه وشرابه وسجايره على حسابها .

●● الطيارة .. هى آخر ساعة !!

وجرت محاولات عدة لانتزاع عبد السلام شهاب من العمل بالمطرقة للانضمام لهيئة تحرير « الطيارة » لكن هذه المحاولات فشلت كلها . ولم تقوى الطيارة للمنافسة أكثر من اسابيع ، انتقلت ملكيتها بعدها إلى الاستاذ محمد التابعى ، حيث غير اسمها الى « آخر ساعة » وأصدرها بهذا الاسم الجديد ، بعد أن ترك العمل فى مجلة « روزاليوسف » .

وفى خلال تلك الاسابيع ، أصبح عبد السلام شهاب رئيسا لتحرير « المطرقة » . وانضم الى تحريرها عدد من كبار الزجالين وكتاب الفكاهة ومنهم الاساتذة : محمود صادق ، سيف وعزيز طلحة ، ووليم باسيلى ، ومحمد عبد النبى ، وحسين مظلوم ، وعبد الفتاح شلبى ، ومحمد عثمان خليفة ، وتوالى ارتفاع توزيع المجلة حتى جاوز ٣٠ ألف نسخة . وتبعا لذلك زاد مرتب رئيس تحريرها الشاب ، وتعاقدت معه بعض المجلات الاخرى على الاشتراك فى تحريرها ، ومنها مجلة « الصريح » « ومجلة الوفد » ومجلة « الصرخة » ومجلة « الباشكاتب » .

وفى خلال السنة الاولى من رياسة تحرير المطرقة ، قبض عليه وانتهى تحقيق النيابة معه بزجة فى السجن رهن المحاكمة ، وبقى فى السجن سبعة اشهر ، قضاها مع عدد كبير من الزملاء الأصدقاء ، ومنهم الأساتذة : أحمد حسين ، وفتحى رضوان ، ومحمد عبد المنعم رخا ، وعبد الحليم محمود ، والشيخ عبد الحميد النحاس . ولم ينقطع عن تحرير المطرقة طوال تلك الأشهر ، اذ كان يمدها بالمواد التحريرية المختلفة ، عن طريق مهربين متطوعين .

وخرج الصحفى الشاب من السجن ليستأنف عمله فى مجلات : المطرقة والصريخ والوفد ، وان استأثرت المطرقة بأكثر من وقته وانتاجه ، خاصة بعد أن تضاعف حجمها وثمنها وقفز توزيعها قفزات متتاليات . وكانت مطبعتها قد حققت تطورا ملحوظا ، كما استأجر صاحب المجلة دارا كبيرة من ثلاثة أدوار خصص ، الأرضى منها للادارة والتحرير ، وبه حوالى عشر حجرات ، وانضم الى هيئة تحرير المجلة عدد غير قليل من الكتاب والشعراء والزجالين فى مقدمتهم الاساتذة : حسين شفيق ، ورمزى نظيم ، ومحمد عبد المنعم (أبو بثينة) ووليم باسيلي ، ومحمد مصطفى حمام ، وعبد الرحمن نصر ، ومحمد نزيه .

وكان الدور الثانى من دار المجلة مكونا من جناحين منفصلين فنقل صاحبها مسكنه الى أحدهما ، وبقى الآخر خاليا بضعة أشهر بعدها أخذها رئيس تحريرها عبد السلام حينما وفقه الى اكمال نصف دينه بالزواج . أما الدور الثالث فخصص لسكنى مدير المطبعة وأسرته ..

ولم تطل اقامة عبد السلام بمسكنه فوق إدارة المطرقة أكثر من سنتين ، فانتقل إلى مسكن غيره ، ثم تنقل بين عشرات من المساكن الأخرى ، كما تنقل من حيث العمل بين عدد كبير من الصحف والمجلات . لكنه ظل حريصا على الاشتراك فى تحرير المطرقة ، حتى توقف صدورها بعد وفاة صاحبها سنة ١٩٤٣ ، أى بعد حوالى عشر سنين من التحاقة بالعمل بها .

وقد حدث سنة ١٩٣٥ أن أتفق عبد السلام وزميله وليم باسيلي على تجريب حظهما فى اصدار مجلة شعبية على حرار المطرقة ، وكان الاستاذ أحمد حسين يصدر مجلة الصرخة « التى استأجرها وجعلها لسان حزبه « مصر الفتاة » المناوىء للوفد فاستأجراها من صاحبها وأصدرها وفدية صارخة ، وما كادت تقف على قدميها فى السوق بعد أشهر حتى أنهيا التجربة وعادا لتحرير المطرقة بسلام .

وحدث بعد سنوات أن أنشقت المطرقة على الوفد متضامنة مع قطبية : أحمد ماهر ومحمود النقراشى ، وانقطع عبد السلام عن العمل بها ، هو وزميله محمد نزيه وكانا قد التحقا معا بالعمل فى دار الهلال ، ثم فكرا فى إصدار مجلة شعبية وفدية لتحل محل المطرقة واختارا لذلك مجلة « الصاعقة » . وانضم اليهما نخبة من محررى المطرقة واختارا لذلك مجلة « الصاعقة » . وانضم اليهما نخبة من محررى المطرقة نفسها ، بعضهم تركوا العمل بها ، ومنهم الاستاذ عبد الفتاح شلبى ، شيخ الزجالين الآن ، وبعضهم جمعوا بين العمل بالمجلتين مثل محمد مصطفى حمام . بالاضافة إلى عدد من هواة الصحافة الشباب الذين لمعوا فيها بعد ذلك ، ومنهم عبد العليم المهدى .

ولقيت « الصاعقة » رواجا كبيرا بين جماهير الشعب المؤيدة للوفد وكان بيرم التونسى قد نقل من منفاه فى فرنسا بعد حوالى ١٨ سنة الى تونس حيث اصدر مجلة « الشباب » واغلقها سلطات الإستعماز هناك بعد بضعة أعداد ، فكتب اليه عبد السلام ونزيه وحمام ليراسل الصاعقة بما يتميز من انتاجة ، فاستجاب لهم ، ووالى تزويد المجلة بروائع من نظمة ونشره ، زادتها رواجا .

وفى خلال ذلك وقع لصاحب المطرقة حادث خطير غير متوقع ، اذ قدم للمحاكمة بتهمة بلاغ كاذب ضد فراج ، متعهد توزيع الصحف المعروف ، وقضت المحكمة بحسبة ٦ أشهر مع التنفيذ . ومنذ الأسبوع الأول لحبسه ،

بدأ أكثر محررى المطرقة ينقطعون عن العمل بها لعدم صرف مرتباتهم كاملة ، ولم يبق منهم غير محمد مصطفى حمام ، ومحام شاب تولى رياسة تحريرها منذ انشقاقها على الوفد مكتفيا بمسئوليته عما تنشر دون الاشتراك فيه أو - مراجعته .

ومن سجن مصر فى حى القلعة ، وكان يعرف باسم « سجن قرة ميدان » بعث صاحب المطرقة الى عبد السلام لكى يتدارك الامر ويبذل كل جهد لاصدارها فى مواعيدها خلال غيبته بأى شكل كان . وفشلت محاولات عبد السلام لاقناع محررى المطرقة المضربين عن العمل فيها بالعودة لها ، ولم يجد بدا من الاضطلاع بمهمة تحريرها مع زميلة حمام ، لكنه حرص على أن يكون ذلك سرا بينهما ، وأن تقدم المواد التى يحررها بخط غير خطه ، أو مكتوبه على الآله الكاتبة ، حتى لا يعرف عنه أنه يكتب فى الصاعقة مع الوفد ، وفى الوقت نفسه يكتب ضد الوفد فى المطرقة .

وصدر من المطرقة نحو ٣٠ عددا بتلك الطريقة ، ثم حدث أن صودر العدد التالى منها ، وهاجم البوليس مطبعتها للبحث عن أصول المواد المنشورة فيه ، ومنها قصيدة فكاهية رأت السلطات المختصة ان بها تعريضا بالسيدة زينب الوكيل قرينه النحاس باشا ، رئيس الوفد ورئيس الحكومة القائمة ، ووجد أصل القصيدة مكتوبا على الآلة الكاتبة ، ولما سئل رئيس تحرير المجلة عن ناظمها ، قرر أنه الاستاذ حمام ، فتم القبض عليهما وعلى مدير المطبعة ، وسيق الثلاثة الى سجن الاستئناف رهن التحقيق .

وكان حمام يعلم أن عبد السلام هو كاتب القصيدة ، لكنه لم يذكر ذلك فى التحقيق مكتفيا بانكار أنه هو كاتبها ، بينما أصر رئيس التحرير على اتهامة بكتابتها . واستمر التحقيق أكثر من شهر وسيق الثلاثة من السجن الى التحقيق أمام النيابة بدار المحكمة الملاصقة له ، مروا وحراسهم من الجنود على عبد السلام فى إدارة مجلة الصاعقة القريبة ، لشرب القهوة والشاى وتناول الطعام وعلب السجاير ، ولم يخلصه من هذه الغرامة الأخوية الا والافراج عنهم فى نهاية التحقيق . كما أفرج فى الوقت نفسه عن صاحب المطرقة بعد انتهاء المدة المحكوم بحبسة فيها وبعودته للمجلة يعود اليها محرروها المضربون ، وكفى الله عبد السلام حرج القيام بمهمة تحريرها مضطرا . وكان يتوقع أن يجزل صاحبها مكافأته ، لكن هذه المكافأة لم تزد على بضعة جنيهات حصل عليها طول الأشهر الستة التى قضاها صاحبها فى السجن ، ثم هدية رمزية بعد ذلك تمثلت فى قطعة صوف لتفصيل بدلة ، وحذاء وطربوش و ٣ كرافتات ، ثمنها كلها لا يزيد على ٣ جنيهات .

وكانت حجة صاحب المطرقة فى تصرفة الغريب أن عبد السلام كفة مخروق ، ولن يبقى على ما يعطية من مكافأة ضخمة لا تقل عن ٢٥٠ جنيها فمن الخير أن يبقيها أمانه له عنده ، وهى حجة قديمة سبق أن استعملها مع عبد السلام أكثر من مرة حينما كان رئيسا لتحرير مجلته ، وسيق الى محاكمات كانت تنتهى بالافراج عنه بكفالات مالية ، تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ جنيها ثم يحكم بتبرئته ، فيستولى صاحب المطرقة على تلك الكفالات باعتبار انه هو الذى دفعها ، بينما الحقيقة انها كانت تدفع من خزائن الوفد ، أو تبرعا من بعض أعضائه الكرام . بل أن احداها تولى دفعها عبد السلام : والمرحوم حمد الباسل باشا رغم انه كان قد خرج من الوفد ، وتعرض لحملات شديدة من المطرقة .

واكتفى عبد السلام من الاحتجاج بالانقطاع عن زيارة دار المطرقة وصاحبها ومحرريها الأصدقاء ، لكن ذلك لم يصل أكثر من شهور ، أقيلت وزارة الوفد فجأة وخلفتها وزارة احزاب الأقلية برياسة الدكتور أحمد ماهر . ولم يجد صاحب المطرقة منها ما كان يطمع فيه من مكافأة سخية تعويضا عن خساره ، فأعادها وفدية كما كانت ، وفى الوقت نفسه توقفت مجلة الصاعقة عن الصدور لأسباب خارجة عن ارادة محرريها ، فعاد عبد السلام الى قواعدة فى تحرير المطرقة . وكان منتظرا بعد وفاة صاحبها سنة ١٩٤٣ ، أن يصدرها عبد السلام لحسابة الخاص ، وأصدر عددين منها فعلا ، وكان أصحاب دارها المؤجرة قد حصلوا على حكم قضائى باخلائها ، لتوقف دفع الايجار أكثر من سنة ، فأستأجرها عبد السلام باسمه ، وعرض استئجار مطبعة المجلة على ورثة صاحبها بأجر كبير . وبدأ الاتفاق مع عدد

كبير من المحررين والموظفين والعمال .. ثم فوجىء ببعضهم يدسون له عند ورثة صاحب المجلة السابق . وفى نوبة اسف وغضب وعناد ، عدل عن اصدارها مقسما على ذلك ايمانا مغلظة بالطلاق والعتاق ، بل سارع الى التنازل عن عقد تأجير دارها له ، برغم انه تم امام المحكمة ، وبرغم ان الدار كانت تضم ثلاث أدوار ، وايجارها فى الشهر لا يزيد على سته جنيهات .

وباحتجاب المطرقة ، خلا الجو لمجلة « البعكوكة » وهى نفسها مجلة « الراديو » التى اشترك عبد السلام فى تحريرها عند صدورها ، وكان صاحبها بعد خروجة من السجن بتهمة الأدب الوضيع ، فقد فقد ثروته واكتفى باصدار مجلته لنشر الاعلانات القضائية وكان يطبع كل عدد نسخا بعدد تلك الاعلانات فى المطرقة ، واختلف مع صاحبها اكثر من مرة واتهم فى بعضها بتبديد ما حصل عليه من أجور فأضطر الى الاستقالة ، الى طبع مجلته فى مطبعة أخرى ، بعد أن غير اسمها الى « البعكوكة » وأخذ ينشر فيها بجانب الاعلانات القضائية اعلانات تجارية وأبوابا من الفكاهة والأزجال ينقل أكثرها عن اعداد المطرقة القديمة انتقاما من صاحبها الذى كاد ان يزج به فى السجن من جديد .

وكان تغيير اسمها القديم « الراديو » لأن الاذاعة المصرية أصدرت مجلة باسم « الراديو المصرى » خصصتها لنشر برامجها بالتفصيل ، ولقيت لذلك رواجا كبيرا بين جماهير المستمعين للراديو . اذ كان نشر هذه البرامج كاملة محظورا على جميع الصحف والمجلات .

وبطريقة ما استطاع صاحب « البعكوكة » أن يحصل على تلك البرامج التى تنفرد بها « الراديو المصرى . وأخذ ينشرها كاملة فى مجلته غير عابىء بذلك الحظر » ، ولما كان ثمن العدد من « الراديو المصرى » ضعف ثمن العدد من « البعكوكة » فقد تلقى الجمهور هذه باقبال أكبر زاده ما يجد فيها من فكاهات ومضحكات . وهكذا زادت حصة « البعكوكة » من ورق الصحف ، الذى رفعت الحرب اسعاره أضعافا مضاعفة ، بينما الحكومة تنظم توزيعة بالتسعيرة . وعرف الرجل كيف يقتنى تلك الفرصة ، فجعل الحصول على أكبر كمية ممكنه من الورق بالتسعيرة ، ثم يطبع المجلة ببعض هذه الكمية ويطبع بعضها كتيبات بأشهر الأغانى والمونولوجات . ويشترى كميات ورق أخرى من السوق السوداء ثم يبيعها مستفيدا من إرتفاع اسعارها شهرا بعد شهر ، بل اسبوعا بعد اسبوع واستطاع بذلك أن يسترد ثروته الداهبة ، وأن يزيدها عشرات من الوف الجنيهات .

وعرض صاحب البعكوكة على عبد السلام أن يعود للاشتراك فى تحرير مجلته واستطاع أن يقنعة بذلك ، بل استطاع أن ينقلة وأسرته الى مسكن فوق مسكنه بدار المجلة .. ولم تمض بضعة أشهر حتى أضطر عبد السلام الى ترك العمل بالبعكوكة وترك مسكنه بدارها ، بعد أن تبين أن صاحبها يعهد اليه بتحرير أكثر صفحاتها ، وبأعمال ادارية وتجارية بجانب ذلك ، ويحمله على أعمال الصحيفة الأخرى ، وهى حينذاك : الاشتراك فى تحرير مجلة : « كل شىء والدنيا » بدار الهلال ، والاشتراك فى تحرير مجلة « روزاليوسف » مع الاضطلاع بمهمة مراجعتها وتصحيحها وحده ، والاشتراك فى تحرير مجلة « المصرى أفندى » .

وكان اتفاق عبد السلام وزميلة محمد نزيه مع دار الهلال ، على ان يعملا بمجلة الدنيا » التى اعتزم اصدارها من جديد بدلا من مجلة « كل شى ء » و « الدنيا » وفى انتظار اتمام الاستعداد لذلك ، عهد اليهما بالاشتراك فى تحرير « كل شىء » ثم تبين ان المجلة ليس بها الا محرران أو ثلاثة ، وان عليهما ان يتما تحريرها مستعينين بأكداس من المقالات والقصص والأبحاث والرسائل التى وردت الى الدار ولم تنشر عملا بشعار « لا ترد الرسائل لأصحابها نشرت أم لم تنشر » .

ومن بين تلك الأكداس المكدسة ، كانت هناك كتابات قيمة لأدباء كبار من مصر والأقطار العربية الأخرى ، استغرق نشرها عشرة أعداد أو أكثر ، وزاد توزيع المجلة بفضلها ، مما كاد يصرف عن وقفها لاصدار مجلة « الدنيا » الجديدة .

وقد جمعت مجلة الدنيا الجديدة بين الزملاء الاساتذة : طاهر الطناحى ، رئيسا للتحرير ، ومحمد نزيه سكرتيرا ، وعبد السلام شهاب مراجعا ومحررا مع كل من : أحمد جلال وشقيقه عباس كامل ، فنانى السينما فيما بعد ، وعبد الحميد عبد الغنى (عبد الحميد الكاتب) وسيد اسماعيل وحسين شفيق ، وحبيب جاماتى ونظمى لوقا وأحمد خيرى سعيد ، وأحمد مختار ، ومحى الدين فرحات ، وليلى حبيب ، وحسن صبحى ، وبعد حوالى سنتين ، توقفت مجلة الدنيا الجديدة ، فتصدر بدلا منها و من « كل شىء » مجلة « الاثنين » .

وفى خلال فترة استعداد الدار لاخراج مجلة « الاثنين » عرض عليها عبد السلام أن يقضى هذه الفترة فى قسم التصحيح بها ، ومنذ الأسبوع الأول عين رئيسا للقسم ، وبقى يشغل هذا المنصب حتى صدرت مجلة « الاثنين » فنقل اليها محررا ومراجعا ومعيدا لكتابة بعض ما ينشر فيها ، وكان حسين شفيق رئيسا لتحريرها ومن محرريها الأساتذة محمد على غريب ، وأحمد جلال ، الدكتور محمد أبو طايلة ، وعبد الصبور قابيل ، ومحمد حمدى ، ومحمد فهمى سماحة ، وحسن مظهر ونصر الدين عبد اللطيف ، وحريم الغمراوى بالاضافة الى نخبة من مشاهير الأدباء يكتبون لها من الخارج ، ومنهم الاساتذة : ابراهيم عبد القادر المازنى ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور محمد عوض محمد ، وعبد الحميد عبد الحق باشا . وعدد كبير من هواة الصحافة الشباب ، بينهم بعض طلبه المدارس - وقد خصصت المجلة لهم صفحات منها أطلقت عليها اسم مجلة « أولاد الاثنين » وأسندت الاشراف عليها الى التلميذ حنفى عاشور ، الذى صار فيما بعد مديرا لتحرير صحيفة الجمهورية .

وكانت سكرتيريه تحرير « الاثنين » تضم عددا كبيرا من الفنيين المدربين الأكفاء بينهم الأساتذة : جوزيف انكونا ، شقيق مدير ادارة الدار والمحامى بباريس فيما بعد . ونسيم عمار ، وحسين فريد ، وفهيم نجيب ، وسمسون حبيب ، ثم انضم اليهم عدد من المبتدئين منهم : اخوان فتحى الاشقاء : رينيه وميشيل وهنرى ثم توفيق بحرى ، وميشيل سمعان ابن شقيقة صاحبى الدار ، وشريف فام .

مصطفى امين رئيسا لتحرير مجلة الاثنين :

وبعد سنوات ، تعاقدت دار الهلال مع الاستاذ مصطفى أمين ، المحرر بمجلة « آخر ساعة » على أن يتولى رياسة التحرير « الأثنين » بدلا من حسين شفيق الذى أنهت عمله بها وقدرت له ٦ جنيهات معاشا شهريا . والى جانب المحررين الجدد الذين اختارهم بينهم ، عبد السلام شهاب ، ومحمد على غريب ، وحسين فريد ، بالاضافة الى رسام الكاريكاتير محمد عبد المنعم رخا .

وقبيل اختلاف مصطفى أمين وقبل أنْ يترك العمل فى دار الهلال وحين أصدر مجلة « أخبار اليوم » الأسبوعية ، كان عبد السلام صاحبنا قد انقطع عن العمل بالدار دون استقالة أو إقالة مؤثرا التفرغ للعمل فى مجلات « المطرقة » و « روزاليوسف » و « المصرى افندى » وكان أكثر زملائه فى « الاثنين » قد تركوها للعمل مع مصطفى أمين وحاول كثير منهم حمل عبد السلام على أن ينضم اليهم بدلا من الاستقالة ، سارع الى استئناف عمله بمجلة « الاثنين » بعد أشهر من انقطاعة عنه . وظل يمارس عمله فيها بجانب المجلات الثلاث المذكورة ، الى أن انتقلت دار الهلال من مقرها القديم المتواضع فى شارع قدادار المتفرع من شارع كوبرى قصر النيل ، الى مقرها الضخم بشارع المبتديان . وهناك أسندت الدار اليه عملين آخرين بجانب عمله فى « الاثنين » هما : مراجعة تحرير

مجلة « الهلال » الشهرية والاشتراك فى مراجعة مجلة « المصور » مع زميليه الأستاذين : كمال نجيب وعبد الوارث كبير الذى هاجر بعد ذلك الى الكويت حيث اشترك فى تأسيس مجلة « العربى » . وكمال نجيب الذى عمل فى الاهرام .

وهكذا أصبح لعبد السلام ثلاثة مكاتب فى دار الهلال ، مكتب لعمله بمجلة « الاثنين » يومين فى الأسبوع ، ومكتبين مماثلين لعمله فى كل من « المصور » والهلال . ثم أسندت اليه اعمال إضافية أخرى كان ينجزها خارج الدار ، ومنها : كتابة أزجال ومواويل ومقالات فكاهية لمجلات الدار ، ومراجعة « كتاب الهلال » و « روايات الهلال » . وكتابة بعض الاعلانات التجارية ، ثم إعادة كتابة ٢٣ رواية طويلة تؤرخ للاسلام فى مختلف العصور من تأليف المرحوم الاستاذ جورجى زيدان مؤسس الهلال ، وتهذيب الكتاب الشعبى المعروف « ألف ليلة » ويقع فى ٥ أجزاء .

وبلغت مدة عمله فى مجلات الدار حوالى ٢٠ سنة ، تجمد مرتبه خلال نصفها الأخير ، اكتفاء بما يحصل عليه فى مقابل الأعمال الاضافية ، مع مكافأة مالية سنوية فى مقابل حرمانه من العلاوات . وكان يأمل أن تصحح الدار موقفها منه ، فتجزل له الأجر عن جهده الكبير فى إعادة كتابة الروايات الثلاث والعشرين لمؤسسها جورجى زيدان ، وتهذيب كتابة « ألف ليلة » خاصة بعد المكاسب الكبيرة التى جناها من هذين العملين الكبيرين ، ولكن الدار — بدلا من ذلك — خيبت آماله فيها ، وقدرت له مكافأة لا تبلغ ٥٪ مما كان يرجوه . ولما رفض قبول تقديرها بعثت اليه بورقة تقول فيها انها علمت انه يعمل فى مؤسسة صحفية أخرى ، وترجوا ان يترك ذلك حتى لا يتعرض لتطبيق الجزاء المنصوص عليه فى لائحة الدار . وبعد حوالى أسبوعين اليه بعثت اليه بورقة أخرى تأسف فيها لإنهاء عمله بها شاكره له ما تقدم لها من خدمات .

وعند المحاسبة على المكافأة التى يستحقها عن مدة خدمته ، فوجىء بتقدير هذه المدة بعشر سنوات بدلا من عشرين . كما أصرت الدار على أن تكون المكافأة على اساس نصف مرتب شهر عن كل سنة من السنين العشرين بدلا من مرتب شهر !!

للمحاكم معهم .. والى آخر الطريق !

ولم يكن بد من التحاكم أمام القضاء ، وصدر الحكم لصالحة فيما يختص بتعويضة عن فصله التعسفى ، أما فيما يختص بمدة الخدمة فقد تبين للمحكمة من مراجعة دفاتر الدار ، أن تعيينه فيها مسجل من عشر سنوات فقط ، أى من عودته للعمل بها بعد الأشهر التى أنقطع فيها عنه طبقا لما أشير اليه من قبل . وهكذا أيضا كان حال الصحافى أيام زمان !

وأما فيما يختص بالعملين الاضافيين الكبيرين ، فقد قررت الدار امام المحكمة أنهما جزء من عمله الأصلى ، وأن جهده فيها لم يزد على مراجعتها نحويا ، والاشتراك فى تصحيح تجاربهما المطبعية ، وشهد شاهد من مديرى التحرير بالدار على ذلك ، ولكن المسئولين عن قسم التصحيح بالدار شهدوا بأن أصول كل اجزاء الف ليلة وروايات جورجى زيدان كانت كلها بخط عبد السلام شهاب . ثم شاء الله أن يعثر عبد السلام على اجزاء كاملة عدة من تلك الاصول المكتوبة بخطة ، فقدمها للمحكمة ورأت فيها ما يكفى للحكم بأن جهدة فى إعادة كتابة الروايات لا يقل عن جهد مؤلفها ، ولذلك فهو شريك فيها بحق النصف . أما الاجزاء التى تم تهذيبها وتحقيقها من ألف ليلة فهى كلها حق خالص له ، وقررت المحكمة حوالى ٦٥٠ جنيها مكافأة لها ، ولكى تستأنف الدار هذا الحكم كان لابد من أبداعها المبلغ المحكوم به فى خزانة المحكمة ، وقد كان . ومضى على ذلك ما يزيد على ١٥ سنة دون أن يتم الفصل فى القضية المستأنفة وحاولت الدار مرتين أن تستصدر حكما بإسترداد المبلغ من خزانة المحكمة ، فلم يحكم لها بذلك . ومازال الطرفان ينتظران (وقال شكرى زيدان وقال عبد السلام شهاب .. ومازال الأمر للورثة حتى هذه اللحظة .

دعوة غذاء عمل !

أما عمله بمجلة روزاليوسف فقد بدأ عقب مكالمة تليفونية تلقاها وهو يعمل بمجلة المطرقة من السيدة صاحبة المجلة تدعوه فيها الى الغداء معها فى دار مجلتها ، ومع صديقة الزميلين : محمد عبد المنعم رخا ، رسام المجلة ، ووليم باسيلى المحرر بها .

وعلى مائدة الغداء ، تبين أن الزميل وليم ترك العمل بالمجلة مؤقتا وأنه ورخا رشحا عبد السلام ليحل محلة اسبوعين وثلاثة أسابيع ولم يجد عبد السلام مفرا من القبول . وبعد ايام قليلة تبين عبد السلام أن صديقة وليم ترك العمل فى مجلة روزاليوسف نهائيا ليتفرغ لأعمال صحفية وأدبية أخرى ، فصرح للسيدة صاحبة المجلة بأنه لن يستطيع الاستمرار فى عمله بمجلتها أكثر من أسبوع ، لكنها استطاعت ان تقنعه بالاستمرار لأسبوعين أو ثلاثة حسب الاتفاق ، بل ٨ سنوات أو أكثر ، لم يكن معه فى المجلة محترفى الصحافة غير عبد السلام رخا ، ومحرر ناشىء يكتب صفحة أو أثنين كل أسبوع .. أما بقية صفحات المجلة – وعددها فوق الخمسين ، فكانت تحرر بأقلام عدد من الهواة والمتطوعين ، بينهم وزراء – سابقون ومحامون ومهندسون وفنانون . وكان على عبد السلام وحده ان يراجع كل ما يقدمونه من انتاجهم قبل تقديمه للمطبعة وأن يكتب هو موضوعا أو موضوعين ، ثم يقوم وحده بتصحيح التجارب المطبعية .. كل ذلك ومرتبه الشهرى فى المجلة لا يزيد عن ٨ جنيهات .. وكثيرا ما كانت الحكومة تصادر اعداد المجلة بعد طبعها وبدء توزيعها ، فكان صرف المرتب يؤجل تبعا لذلك . وهكذا كان حال روزاليوسف .

وفى خلال سنوات عمله بالمجلة ، تعرف الى كثير من اقطاب الأحزاب الذين كانوا يمدون صاحبتها بالمقالات والأخبار ، بالاضافة الى عدد كبير من الفنانين والفنانات ورجال المال والإقتصاد والأدب والجامعات . كما شهد عددا من محاولات صاحبة المجلة لتنظيم ادارتها وتحريرها وتوسيع مطبعتها . وتعاقب على العمل بها عشرات من الكتاب والمخبرين والاداريين ، بين محترفى وهواه ومتطوعين ، كانت شخصيات كثيرة منهم من الطرافة بمكان ، وواصل بعضهم العمل الصحفى حتى بلغوا أعلى درجاته الشهرة والنجاح ، ومنهم – على سبيل المثال – الاستاذ ، احسان عبد القدوس ابن صاحبه المجلة ، والاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام ووزير الأرشاد القومى السابق ، وصحافى عصره طوال الستينات !! وغيرهم كثيرين .

ولا يتسع المجال هنا لسرد الطرائف الكثيرة التى شهدها عبد السلام اثناء عمله فى مجلة روزاليوسف . ولعلها لو جمعت كلها أو أكثرها ما اتسع لها كتاب مستقل من مئات الصفحات ...

● مثلا كان أحد كبار الزعماء يتحف المجلة كل أسبوع بكلمة من أسطر معدودة تنشر بعنوان « حكمة الأسبوع » . يستعرض فيها عضلات ما اشتهر به من بلاغة وحكمة وبيان . ومع أنها لم تكن توقع باسمه اكتفاء بتوقيع مستعار هو « حكيم » .. وكان لا يأذن بنشرها الا بعد أن ترسل اليه « البروفات » قبل الطبع ، أو تقرأ عليه فى التليفون ، ليراجعها ويغير منها ويبدل ما يشاء . وكثيرا ما كان التغيير لا يتجاوز علامات الترقيم من كومات وأصفار وأقواس .. الخ .. ثم لم يكتف الزعيم الكبير بهذا كله ، فكان يوفد الى المجلة مبعوثا خاصا بالمجلة لذلك المبعوث الخاص – وما لبثت مهمته ان تطورت الى اعتبار نفسه عضو عاملا فى هيئة تحرير المجلة ، وخصص عمود كامل فى كل عدد لما تجود به قريحته فى مختلف الموضوعات ، يذيل بتوقيعه الكريم بالبنط الكبير « حكيم » ، بعد عمليات تنقيح وتهذيب يشترك فيها عدد من الزملاء تقديرا لنشاطه وهداياه ، عينية كانت أو قروضا غير واجبه الرد . وقد استمرت هذه الزمالة الكريمة حتى اختير فجأة بعد شهور لمنصب وزير !

● وزميل آخر عجيب : كان عليه أن يكتب صفحة للمجلة كل أسبوع ، لكنه ظل مشهورا يحرص على قضاء عشر ساعات بها يوميا على الأقل ، لا يكاد خلالها ان ينقطع عن الكتابة .. ثم أخذت مدة حضورة تتناقص حتى لم

يعد يحضر الى المجلة الا ليسلم أصول الصفحة التي يكتبها . وما لبث ان انقطع عن الكتابة للمجلة والحضور اليها .. وتبين أن استغنى عن الصحافة كلها بالزواج من سيدة ثرية فى عمر جدته ، وان الأوراق الكثيرة التى كان يمضى الساعات يوميا فى كتابتها بالمجلة لم تكن الا رسائل غرام بها الى زوجة المستقبل الثرية العجوز .

ومن سخرية الأقدار ، أن ذلك الزميل الشاب لم يمتد به العمر بعد ذلك الزواج اكثر من سنتين ، أمضى الأخيره منها مريضا بأحد المستشفيات . وتمضى ذكريات استاذنا عبد السلام شهاب .

وزميل شاب آخر بالمجلة ، من ابناء الصعيد ، بدأ عمله بها عقب تخرجه مباشرة فى كلية الحقوق ، وأسعده الحظ من أول اتجاهه الى الصحافة ، فأسندت اليه اعمال رياسة تحرير المجلة . ومضت شهور وهو يتوج صدر كل عدد يصدر من المجلة بافتتاحية يوقعها باسمه الكريم ، وفى اليوم الأول لصدور هذا العدد يتفضل بدعوة المحررين لشرب القهوة والشاى وعصير الليمون فى مكتبه ، كما يتفضل بقراءة افتتاحية عليهم وتلقى اعجابهم وتقديرهم بتواضع العلماء .

وفى ذات يوم ظهر العدد وفيه الافتتاحية ، ولم يكن صاحبها العالم العبقرى الشاب لم يظهر فى دار المجلة وطال انتظار الزملاء حضورة لكنه لم يظهر بعد ذلك فى القاهرة كلها ، وتبين بعد حين أنه غادرها مسرعا للاقامة الدائمة فى بلدته بالصعيد حيث افتتح مكتب للمحاماة وترك الصحافة إلى غير رجعه .

وكان السبب أن مجلة آخر ساعة التى كان محمد التابعى يصدرها منذ أن انقطع عن التحرير بمجلة روزاليوسف ، صدرت فى ذلك اليوم نفسه وفيها صفحتان كاملتان بقلمه يثبته فيها بالزنكوغراف أن جميع تلك الافتتاحيات منقولة بالحرف ، ودون أى تحريف ، عن مقالات له ونشرت باسمه فى مجلة روزاليوسف ايام اشتراكه فى تحريرها !! ..)

وفى ذلك الحين ، خطر للأستاذ عبد الرحمن نصر ، مدير وكالة الانباء العربية ان يصدر مجلة اسبوعية باسم « المصرى افندى » واتفق مع السيدة روزاليوسف ، على طبعها بمطبعة المجلة : وعلى تخصيص حجرتين بالطابق الأرضى من دار مجلتها لادارة – مجلته وتحريرها . كما اتفق مع عبد السلام صاحبنا على القيام بمهمة سكرتير تحرير مجلته . ولما كان محرورها أو أكثرهم من العاملين معه فى الوكالة ، ومنهم : الاساتذة : عباس حافظ ، ومحمد وجدى ، ومحمد فوزى ، فقد بقيت الحجرتان خاليتين الا بضع ساعات فى الاسبوع ليلة صدور المجلة .

وانتهز عبد السلام هذه الفرصة فاتخذ منها معتكفا للراحة من العمل بالنهار ، وملتقى له بخاصة اصدقائه لقضاء السهرات والمسامرات الأدبية والفنية وغيرها !! . وفى مقدمتهم من الأدباء والصحفيين الاساتذة / بيرم التونسى ، وعزيز احمد فهمى ، ومحمد على غريب ، ومحمد نزية ، والشاعر محمود حسن اسماعيل ، وقاسم أمين ، زوج السيدة روزا ، ورسامو الكاريكاتير : رخا ، وزهدى ، والمثال السجينى ، والحاج فهمى الفيشاوى صاحب قهوة الفيشاوى العالمية بالحسين . ومن الفنانين الاساتذة : الموسيقار زكريا أحمد شيخ الملحنين ، وعزيز عيد ، شيخ المخرجين ، وعبد العزيز خليل ، شيخ الممثلين .

والى جانب العمل فى مجلتى روزاليوسف والمصرى افندى ، عمل عبد السلام محررا ومراجعا فى ثلاث مجلات اسبوعية مصورة أخرى منها : « العزيمة » التى اصدرها فى ذلك الحين محام شاب وثيق الصلة بالنبيل عباس حلمى الذى كان يتزعم الحركة العمالية عقب غضب القصر الملكى عليه وكان المحامى الشاب رشدى عمر يتولى قبل ذلك منصب مدير الدعاية ببنك مصر . ومنها مجلة « زهرة الشرق » التى أصدرها الاستاذ فؤاد مغبغب ، اللبنانى الأصل ، والمحرر المترجم بالأهرام ، عقب اختيارة مديرا عاما للدعاية البريطانية فى البلاد العربية . ومنها مجلة « أبو نضارة » التى كان يصدرها المرحوم الأستاذ سيد البشلاوى ، ويتخذ لها ادارة فى عمارة مواجهة لدار الأهرام القديمة ..

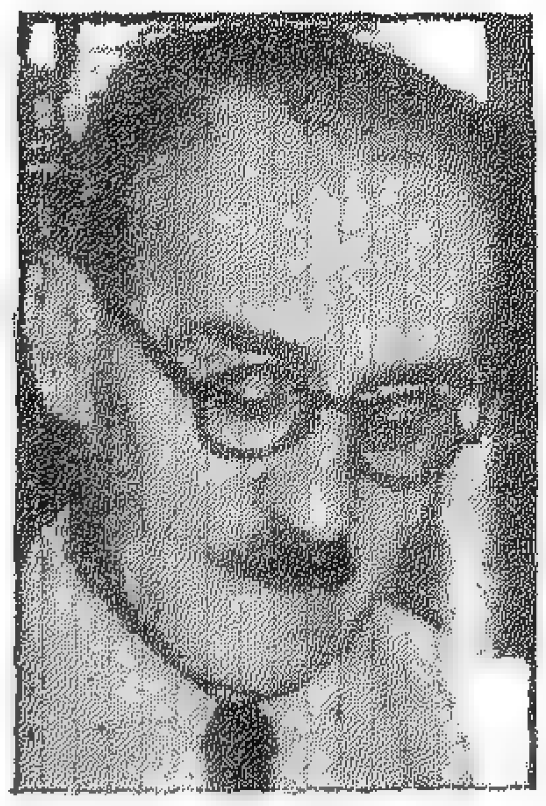
وكان المرحوم الأستاذ محمد خالد ، أحد كبار محررى الأهرام شديد الاعجاب بشعر عبد السلام وازجاله وفكاهاته . فلما ترك الاهرام ليصدر جريدة « الدستور » اليومية لحسابة اختاره سكرتيرا لتحريرها مع الاستاذ مصطفى الصباحى وأجزل مكافآته ليغنيه على العمل الشاق المتواصل فى كل تلك الصحف والمجلات . وبقى الأمر كذلك حتى توقفت الدستور عن الصدور بعد سنوات فعاد عبد السلام الى توزيع جهدة وانتاجه على عدد من المجلات الاسبوعية ومن بينها :

- مجلة « الليالى » الاسبوعية الفنية لصاحبها د. حسين جلال .
- مجلة « الأولاد » التى أصدرتها مطبعة الرغائب .. وكانت تطبع على الحجر بالالوان ويتولى الرسم فيها الرسام محمد فوزى .
- مجلة « النداء » التى كان يصدرها ياسين سراج الدين .
- مجلة « الجمهور » التى كان يصدرها أبو الخير نجيب .
- مسامرات الجيب ، وألف نكته ، اللتان كان يصدرهما الزميل عمر عبد العزيز .
- الحوادث التى كان يصدرها محمد عفيفى شاهين .
- « ابن البلد » التى كان يصدرها الزميل المرحوم محمد على غريب . ثم عاد عبد السلام للعمل فى دار الهلال . ومع ذلك ظل يوافى بانتاجه عددا من المجلات منها : مجلة « المطرقة » الى ان احجبت عقب وفاة صاحبها ، ومنها مجلة التسعيرة ، وقطار البحر لصاحبيها البيرمزراحى المقيم الآن لامريكا ، ومجلة صوت العمال لصاحبها سليم يوسف .

وبعد احتجاب تلك المجلات ، عمل فى مجلات أخرى ظهرت بعدها ومنها : مجلة « اضحك » الاسبوعية الفكاهية التى عين رئيسا لتحريرها ، اشترك فى تحريرها معه بيرم التونسى الذى سبق اشتراكهما معا فى مجلة « يا هوة » المماثلة التى كان يصدرها صاحب مجلة المطرقة . كما اشترك فى تحرير مجلة اضحك الأساتذة : بديع خيرى ومحمد على غريب ، ووليم باسيلى ، ومأمون الشناوى ، ومحمد مصطفى حمام ، ومحمد عبد المنعم (أبو بثينة) ، وطه حراز ، وعبد الله امام ، وفتحى قورة . وراجت المجلة رواجا كبيرا . ودعا صاحبها الاستاذ برتى بدار ، ضابط البوليس السابق والمحرر السابق بدار الهلال ، الى إصدار مجلتين معها احداهما للقصص ، والأخرى لحوادث البوليس .. وكان بسبيل اصدار مجلات اخرى ، لكنه توقف فجأة عن الاشتغال بالصحافة ، وتفرغ للمشروعات الصناعية . ومازال يمارس عمله فى مشروعات ورق الكرتون .



● أخذت هذه الصورة أمام جريدة المطرقة فى مايو ١٩٣٣ وفى الوسط الأستاذ عبد السلام وشهاب ●



انطون الجميل



مكرم عبيد


روز اليوسف

تحف التصوير



مصطفى أمين

● العدد الأول من صحيفة «روز اليوسف» اليومية. صدر في ٢٦ أكتوبر ١٩٢٥ وثمنه ١٠ مليمات وفي الصفحة الأولى لوحة فنية للإيطالي تيسيان وهي عبارة عن رسم للالهه فلورا. الهه الربيع ●



سلامه موسى

(٩) عن صحافة الاربعينات

ارتبطت صحافة الاربعينات ، بصحافة الثلاثينات ، مشاكلها وصراعها .. وأخذت هذه الصراعات تتفاقم خاصة بعد إعلان الاحكام العرفية فى أغسطس ١٩٣٩ .. تواطؤ الوفد مع القصر وانتشار الدسائس الملكية .. الازمات الاقتصادية نتيجة الحرب العالمية فى العالم وفى مصر .. تعارض مصالح الأحزاب التى بدأت تظهر على صفحات الصحف ويعرفها الناس .. بحر من الأخبار اليومية يغرق فيه الناس كل يوم وظهور الكتاب الأسود .. وآثاره على المجتمع المصرى فى هذه الفترة ومحاولة اضعاف الوفد وقيام الملك بزيارات الى اسوان حيث انتشرت الملاريا ، ومحاولة المنافسة على كرسى الحكم التنفيذى ثم قيام النحاس باشا بجولات مماثلة ! صراع على السلطة انعكس على الصحف وعلى الناس .. وانتشرت الاغتيالات السياسية وبدأت الجمعيات السرية والصحف والنشرات علنية سرية وانتشرت المظاهرات والصدام بين الطلبة والبوليس ونسمع عن حادثة كوبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ ، وزادا الهياج الوطنى بعد معاهدة صدقى - بيفين فى اكتوبر ١٩٤٦ ويزيد عدد المثقفين وتتكون النقابات العمالية وتشهد هذه الفترة الغنية بالاحداث ، كراهية مصر للملك وفقد ثقتها بالحكام ، وكان هذا هو نتيجة تأثير الصحافة فيها .. أخذت تكشف كل شيء .. واضطربت الأحوال وتستمر الصحف وتظهر صحف جديدة ، « المصرى » الذى ظهر عام ١٩٣٦ ، أخذ يشتد ساعده وتظهر صحف مثل الكتلة الوفدية وأخبار اليوم والأساس والزمان والاشتراكية ومصر والفتاة والجمهور العربى والاخوان المسلمين . وكلها توجه الرأى العام ، تؤثر فيه وتتأثر به .

وتتعدد مصادر الانباء : احمد حسنين يصبح صديقا للصحفيين ويوزع على مندوبى الصحف قصص عن ديمقراطية الملك فاروق المزعومة . الوفد يوزع الاخبار ايضا . والصحفيون .. أقطاب تماما كأقطاب الأحزاب ..

وتبلغ الصحافة شأنا كبيرا : وزراء سابقون يشرفون على التحرير ويقول المصور فى ٤ فبراير ١٩٣٨ « علمنا أن الوفد المصرى اشترى حصة كبيرة من جريدة المصرى وأصبح له الحق فى الإشراف على سياستها وإدارتها وكذلك اشترى حصته فى جريدة الجهاد ويتولى نجيب الهلالى ادارة هذه الصحف .

وتنمو الصحافة والصحف .. اقطاب مصر الجدد وتنشأ لهم أول نقابة صحفية ، وفى ٣١ مارس ١٩٤١ ، صدر القانون الأول لنقابة الصحفيين وكان ذلك اعترافا بأهمية الصحفى المصرى وحقوقه ..

وكانت النقابة الأولى مكونة من جبرائيل تقلا وأمين الرافعى وسليمان فوزى وحمدى ابراهيم وداود بركات وفارس شنودة المنقبادى والشيخ حامد ابراهيم ورشيد رضا وخليل ثابت واميل زيدان .. وهكذا ينمو حجم الصحفى المصرى ولكن الرياح لا تأتى بما تشتهى السفن .. ففى ١٤ ابريل ١٩٤٢ نقرأ فى صفحة ٢ من الأهرام هذا الخبر : **تخفيض حجم الصحف الى أربع صفحات .**

السطر الأول ٣٦ أسود والسطر الثانى ٢٤ أبيض ، وتحته فاصل على عمود وسط السطر والجمع عمود واحد يفصله جدول فى الوسط . ومقدمة الموضوع تقول : قضت ظروف الحرب وما صارت عليه وسائل النقل والشحن بتخفيض مقدار الواردات الى مصر من الخارج ومن ذلك مقدار الورق المعد لطبع الصحف والمجلات .. فبعد ان ارتفع ثمن الورق الى أن بلغ أكثر من سبعة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب انخفض مقدار الوارد منه حتى نقص عن مقدار ما تحتاج اليه الصحف .

● عنوان فرعى : الأمر العسكرى : لذلك رأى صاحب المقام الرفيع الحاكم العسكرى العام اصدار الأمر العسكرى الذى نشرناه منذ يومين وهو يقضى بانقاص عدد الصفحات فى الجرائد اليومية الى اربع صفحات وقصر صدور هذه الجرائد على ست مرات فى الأسبوع .

● وتنفيذا لأحكام هذا الأمر العكسرى ستصدر « الأهرام » كغيرها من الجرائد اليومية فى أربع صفحات ابتداء من اليوم ، بعد أن كانت قبل الحرب تصدر فى ١٦و٢٠ صفحة ، وبعد ان كانت تنشر فى كل سنة أعدادا ممتازة يصل عدد صفحاتها الى ٦٤ صفحة .

● أقلام التحرير : وستبذل أقلام تحرير « الأهرام » أقصى ما فى الطاقة مثلا يترتب على انقاص عدد الصفحات نقص فى الانباء ، وذلك بزيادة عدد السطور فى الأعمدة ، والايجاز فى تدوين الأخبار ، وتلخيص البيانات والمذكرات والخطب تلخيصا وافيا لا يخل بمضمونها ، وبعبارة واحدة بتقديم أكثر ما يمكن من المواد فى أقل ما يمكن من المكان .

● رسائل الكتاب : ولا نرى بدا من التوجة الى حضرات الكتاب والشعراء الذين اعتادوا ان يوافوا « الأهرام » بنفثات أقلامهم ، وهو أن يتفادوا الفصول المستفيضه والابحاث الطويلة التى يضيق عنها نطاق الجريدة فى حجمها الجديد .

● الاعلانات : وسنضطر كذلك الى الاقتصار على ما يسمح به المجال من « الاعلانات » راجين من حضرات المعلنين ان يكتفوا بأقل حيز ممكن حتى لا نكون مضطرين الى رفض الاعلان لضيق المقام وسيتصل « قلم الاعلانات » فى ادارة « الأهرام » بحضراتهم لابلاغهم الشروط الجديدة للاعلانات .

● أسوة بغيرنا : والصحافة المصرية التى التزاما منها تساير البلاد فى نهضتها ، عاملة على مجاراة صحافة أرقى البلدان فى أنبائها الداخلية والخارجية وفى ما تنشرة من الفصول والبحوث السياسية والاقتصادية والأدبية والاجتماعية ، تذعن مضطره للظروف الحالية القاهرة ، ولها فى ذلك أسوة بصحافة العالم اجمع التى قضت عليها الحرب بمثل ما تقضى علينا به مراعاة لندرة الورق .

● أمل ورجاء : واذا كانت الأمة جمعاء قد رضيت بما فرضته الحرب من ضروب الحرمان فى شتى مناحى الحياة ، فلا شك فى أن جمهور القراء سيقابلون هذا الحرمان الجديد بزيادة العطف على صحفهم الأمينة التى ستظل فى حجمها الصغير ، كما كانت فى حجمها الكبير ، خادمة مخلصة للمصلحة العامة . والله نسأل أن يعيد السلام والطمأنينة الى العالم فتعود الحياة الى مجراها الطبيعى فى مختلف مظاهرها .

ولكن برغم من نقص صفحات الصحف كان الفن الصحفى قد بدأ ينتشر وقصص وحواديت الصحفيين لا تنتهى . !!

● صلاح عبد الجيد وعثمان العنتبلى يتناولان الوزراء بالتشبيهات القاسية يقول الأول النحاس رقاص مثله مثل بديعة مصابنى هو يرقص على المسرح الفنى ويصر العنتبلى أن يكتب ذلك فى ذلك ورقة يأخذها ويعطيها الى النحاس نفسه .. ويفاجىء فى اليوم التالى صلاح عبد الجيد بالنحاس باشا يقول له : كده يا ابن .. تكتب فى هذا الكلام ويفاجىء صلاح عبد الجيد ويكاد يغمى عليه !

● « الجهاد وهى فى المعارضة تنتقد الحكومة لأن اثنان قد ماتوا فى اسوان بسبب الحر !

● انتشرت « الفبركة الصحفية » وأصبحت فنا مشهورا وكان من أشهر قصص هذا الفن اللعين قصة محرر المقطم الذى جاءه عامل المطبعة ليقول له ان الصفحة الأخيرة ينقصها أخبار .. وبعدها يرسل المحرر فقرة يقول فيها الخبر لا أساس له .. وقد اكتشف ذلك والجريدة ماثلة للطبع .

● ويطلق حافظ محمود على هذه الفترة الياءات الفنية الصحفية العشرة « وهى يخرق .. يختصر .. يشيل .. يطبخ .. يعلق .. يغطى .. يفبرك .. يفرقع .. ينافق .. يوضب ..

● ويكتب الصحفيون تحت اسماء مستعارة : مكرم عبيد : حكيم — نجيب الهلالى : مخالب القط أوديك الجن — محمد محمود : صريح — مصطفى أمين مصمص — التابعى :

حندس – توفيق حبيب : الصحافى العجوز ويشتهر حبيب جاماتى بتعبير : تاريخ ما اهمله التاريخ !

***

● ويشتهر « صالون الأهرام » ويكتب المصور فى ابريل ١٩٤٣ يقول : « شلة الأهرام »

« كانت مصر عامرة بالصالونات فكان هناك صالون بيت الأمة وسلاملك دار محمد محمود باشا وسراى محمود عبد الرازق باشا وغيرهما وكانت هذه الصالونات فى وقت من الأوقات مركز الحركات الفكرية والسياسية وتوفى سعد ومحمد ومحمود عبد الرازق وبوفاتهم أقفلت هذه الصالوات أبوابها !

وفى السنوات الأخيرة ظهر صالون الأهرام وهو عبارة عن غرفة الاستاذ أنطون الجميل بك رئيس تحرير الأهرام وان كانت الغرفة تضيق فى بعض الأحيان عن أن تسع كل أعضاء الشلة فيتفرقون فى الغرف المختلفة .

وقد وصف الكاتب الشروط التى يجب توافرها فى عضو شلة الاهرام وأول هذه الشروط أن يترك داخل الصالون حزبيته على الباب وبجوارة لقبة ومركزه يؤنسان وحدتها طول فترة الأنتظار .

والواقع أن شلة الاهرام تجمع بين مختلف الاحزاب .. فهنالك الجميل بك وهو مستقل بمعنى الكلمة وجبرائيل تقلا وهو معارض دائما والأستاذ ابراهيم عبد الهادى وهو سعدى والاستاذ زهيرى صبرى وهو وفدى اشتراكى وعبد الستار الباسل بك وهو وفدى وعبد الجليل ابو سمرة باشا وهو دستورى وحفنى محمود بك وهو دستورى ثائر والاستاذ قاسم جودة وهو كتلى وغيرهم كثيرون .

كل صنف ..

وتجد فى شلة الاهرام كل صنف .. فهى تعقد فى بعض الأحيان بشكل مؤتمر حزبى يبحث الخطط العسكرية على الخرائط الموجودة على الموائد والجدران .. وهنا يبرز للمناقشة الخبير الحربى الأستاذ عبد الرحمن عزام بك وعبد الستار بك الخبير فى طرق الصحراء ! وقد انقطعت محاضرات الباسل بك بعد انتهاء حملة شمال افريقيا !

وتنعقد شلة الاهرام بهيئة مؤتمر اقتصادى يبحث شئون المال والأسهم والسندات والتموين وهنا يتولى الحديث أنطون وأحمد بك نجيب مندوب الحكومة فى بورصة الاولاراق والاستاذ على أمين مدير المكتب الفنى لوزير المالية .. كلم التاجر العصامى المعروف سيد جلال بصفته خبيرا عمليا فى شئون التموين !

وعندما تنعقد شلة الاهرام بهيئة مجلس ادباء يتصدرها الأستاذ توفيق دياب وتوفيق الحكيم واحمد الصاوى محمد وكامل الشناوى .

وعندما تنعقد شلة الاهرام بهيئة « سوق عكاظ » يتصدرها الشعراء خليل مطران وكامل الشناوى ومحمد الأسمر .

وفى اثناء الحوادث الجسام تنعقد شلة الاهرام بهيئة برلمان سياسى يجمع كل حزب وكل لون وكل رأى .. ويخرج الاستاذ مصطفى أمين ، ولا يلبث أن يعود مهرولا فتشرئب اليه الأعناق وينصت الجميع فيلقى هذا خبرا هاما سيهم له الجميع أو يضحك له الجميع !

ولا تتخذ الشلة قرارات ، ولا تنشر على الناس الآراء التى يبديها أصحابها فان هذه الجلسات سرية ولا يصح لعضو من الأعضاء أن يخرج ويقول .. سمعتهم يقولون كذا فى الأهرام ! »
وكانت الحكومات تهتم كثيرا بما يجرى فى هذه الغرفة ، وحدث أن ذهب دولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء إلى الاهرام ودخل غرفة انطون بك الجميل فقال له :

– هذه هى الغرفة .. التى تحسب الوزارات حسابها ؟!

ومن أعضاء شلة الاهرام الاستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف وعبد المجيد صالح باشا والاساتذه سليمان نجيب وفكرى أباظة وأحمد مرتضى المراغى والدكتور عزمى والدكتور محجوب باشا ثابت وإبراهيم الطاهرى بك ، وعلى راتب والدكتور مأمون عبد السلام الاختصاصى فى القلقاس !

أعضاء ضيوف

وتحب شلة الاهرام ان تستفيد بجميع الآراء والابحاث فتدعى من وقت الى آخر بعض الضيوف ليقضوا السهرة مع الشلة ..

ويسمى هؤلاء أعضاء ضيوف .. ومن هؤلاء الذين شاهدناهم فى جريدة الاهرام محمود شكرى باشا وزكى الابراشى باشا وبهى الدين بركات باشا ومحمد محمود خليل بك وغيرهم !

وتتحول الصحافة .. الى اسلوب التلغراف والصور .. وأبواب التسلية وتبدأ فى مخاطبة غرائز القارىء بالصورة العارية مرة وبالكلام الملفوف مرة ، وبالطباعة الجيدة من أجل مزيد من التوزيع والانتشار من أجل الابتعاد عن قلم الرقيب الذى يحذف ويمنع !! وتبتكر أخبار اليوم الطريقة الجديدة لكتابة الخبر وابراز الصورة وتهتم بالاخراج الصحفى الذى على غرار صحف الأحد فى لندن وتثير من أول يوم ظهورها بالمانشيتات الضخمة بعنوان : لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد ؟

وهكذا خرج مقال مصطفى أمين الشهير بعنوان :

- مصطفى أمين يكتب الوصايا العشر لعلى ماهر
- هل من المصلحة ان يبقى منصب رئيس الديوان خاليا ؟

ينشر مربع أبيض – بدون كلام – والى جوارة كاريكاتير لثلاثة من الزعماء والمقال عبارة عن ثلاث صفحات .. وفى الصفحة الثانية الوصايا العشر مكتوبة بارقام فى أولها رسم ليد بها صابع يشير الى نهاية رسم لعلى ماهر فى حالة إستياء . ثم رسم آخر لعلى ماهر بالكاريكاتير ينظر الى سلة مهملات بها وصايا مصطفى أمين .. وبأسف

شديد .. ويقول له تذكر جيدا ان كثير من رؤساء الوزارات القوا بالنصح الخالص فى سلة المهملات فانتهى بهم الأمر أن وجدوا أنفسهم أيضا فى سلة المهملات ! »

طريقة جديدة للأخراج لابراز الفكرة :

وفى نفس العدد من آخر ساعة يسخر من الصحفيين ويكتب باسلوب كل منهم ويقول ماذا تكتب الصحف لو أن الطليان زحفوا فجأة على مصر بأسلوب كل من كريم ثابت وأحمد الصاوى محمد وعباس العقاد وفكرى أباظة ومصطفى أمين .

وتحولت الصحافة تبحث عن شيء آخر غير القضية الوطنية وتاهت فى زحام الخلافات الداخلية بالرغم من ذلك استمرت بعض الاقلام ولمعت بعض الأسماء .

● أخبار اليوم تثير الدنيا تحت عنوان لغز الاسبوع وردت فىّ افتتاحية الأهرام لعزيز ميرزا لم يفهما أحد وتقول العبارة :

مد فى ارتفاع نفقات المعيشة ... كلت الآمال فى إرتقابها له جذراً

● فكرى أباظة يكتب فى المصور عام ١٩٤٣ تحت عنوان عجوز شمطاء يقول :

من أروع ما نشر فى الاهرام رد فى غاية القوة والمتانة موقع عليه بامضاء عجوز شمطاء على مقال من مقالاتى ضد الجنس اللطيف وقد دهشت للأسلوب قوته ومتانته فأخذت اتحرى عن الكاتبه حتى علمت أن العجوز الشمطاء هى الأستاذ الكبير « لطفى جمعة » !!

● **خليل ثابت نائب رئيس تحرير المقطم يلقى كلمة للصحفيين يقول فيها : «لقد كان الدكتور هيكل صحفيا عظيما لكنه انحط حتى صار وزيرا !!**

● يصدر كريم ثابت مجلة « العالم » وتهتم بالمجتمع وأحاديثة وينشر فيها أخبار على طريقة جديدة يقول مثلا حافظ ابراهيم يكره التفاح ، فتح الله بركات يأكل مرق الفول المدمس ، عبد الفتاح يحيى ينزعج اذا لم يجد فى جيبه إنبوبة اسبرين ، أحمد خشبة يفضل الحلاوة الطحينية على الكباب !! وفى سنة ١٩٢٧ كتب مقالا بعنوان : « **نريد أن نرى الأمير فاروق** » .. وبعدها بعام ينشر أخبار الأمير فاروق الى أن يصبح صديق القصر ويلاحق الملك وزوجته فريدة فى فندق كتراكت ويصدر كتابة الملك فاروق الذى بدأه بكيف تشرفت بمعرفة الملك فاروق .

● حتى صينية البطاطس التى كتب عنها توفيق الحكيم كانت حديث الناس : ففى أوائل الاربعينات كان توفيق الحكيم لايزال موظفا فى وزارة الشئون الاجتماعية وكان يكتب بين الوقت والآخر مقالات فى بعض المجلات الى جانب ما كان يصدرة من كتب .

وطلبت اليه دار الهلال مقالا وذهب كمال نجيب المحرر فى المصور فى ذلك الوقت يطلب منه المقال كالعادة .. وكان اللقاء يتم فى مقهى الجمال .. المواجهة للمنزل الذى كان يقيم به او منتدى آخر عمارة الايموبيليا يواجه البنك الاهلى أو فى مقهى بجوار سينما مترو وبعد حديث طويل حوّل المقال كان يتم الاتفاق على لقاء فى بيت توفيق الحكيم يملى فيه المقال ...

وكان من أشهر ما كتب مقالا عن صينية البطاطس أثار ضجة ونشر « المصور » نحو ثلاث مقالات متتالية ردا عليه وفى إحدى المرات ذهب مبعوث المصور يطلب الى الكاتب الكبير مقالا فكان رده : التابعى أصبح يدفع الآن ثلاثة جنيهات ونصف عن المقال وأنا لايمكن أن أرضى بالكتابة بدار الهلال بجنيهين !!

وذهب مندوب المصور الى الاستاذ شكرى زيدان المشرف على المجلة فى ذلك الوقت وأبلغة طلب توفيق الحكيم . وفتح شكرى زيدان باب غرفته الذى يصل بينها وبين غرفة شقيقة الأكبر اميل زيدان ودخل ليبلغة بطلب توفيق الحكيم زيادة أجر المقال مائة وخمسين قرشا .. وبعد مداولات استمرت بعض الوقت عاد يقولان شكرى وإميل لمندوب المصور : قل له .. لا ..

ولكن لتوفيق الحكيم اسمه الكبير ونحن نستغل مقاله لنشر تعليقين أو ثلاثة فى كل مرة ولاشك أن هذا يساوى أكثر من المبلغ الذى اتفقت معه عليها .

وأصر أميل زيدان على موقفه .. ورفض الزيادة ..

ومضت شهور .. وصدرت أخبار اليوم وإذا بتوفيق الحكيم يسوى موقفة مع الحكومة ويطلب احالته الى المعاش ليتفرغ للعمل فى الجريدة الجديدة بمائة وخمسين جنيها فى الشهر ، وهو أعلى مرتب يتقاضاه صحفى أو كاتب حتى ذلك الوقت . وكان اغراء المرتب الضخم حافزا لتوفيق الحكيم على التفرغ لأخبار اليوم ، وكان هذا هو شرطها لعمله ...

● وهكذا إهتمت الصحف بأخبار المجتمع بطريقة غريبة .. بدأت تنشر .. وتبتعد عن السياسة قليلا فتهتم ببعض المساجلات الاجتماعية .

كيف صدرت روايات الجيب ؟

كان عمر عبد العزيز ومحيى الدين فرحات يعملان فى الجهاد معا فخطرت لهما فكرة عمل روايات الجيب تناسب المثقفين الذين يريدون ان يتسلوا فى هذا الوقت فأحضروا رأسمالا قدره ١٤ جنيها وخشى عمر أن ينفقها وحده فاشرك زميله معه فى رأس المال ويقول له محى الدين ان المبلغ معى وأنا مستعد أن أقرضك اياه ولكننى لا أحب أن أشارك فى المشروع وقبل عمر وطبع العدد الأول ونفذ فى نفس اليوم وجاء « الفهلوى » متعهد الصحف وطلب إعادة طبع العدد فقال له ليس معى نقود تسمح بذلك فعرض عليه أى مبلغ يشاء واعيد طبع العدد ونجحت الروايات (روايات الجيب) لا مثيل له وكانت تباع بقرش واحد وتوسع عمر عبد العزيز فبدأ بشراء صناديق الحروف ثم ماكينات الطبع واشترى آلة روتوجرافير وأصدر مسامرات الجيب وأضحك ومجلة للاطفال .. توسع بطريقة سريعة جدا قضت عليه فافلس وعاد يعمل مترجما فى الاهرام ، وكان يدفع فى ترجمة الرواية ٣ جنيهات للمترجمين ومنهم كال نجيب سكرتير تحرير المصور وأحمد جلال وعبد الرحمن نصر وصادق راشد وكانوا يترجمون الرواية فى ليلة واحدة !

وسط هذه الضجة الصحفية التى حولت مسار الصحافة المصرية كانت هناك أقلام بارزة هى علامات الطريق نذكر منها أقلام محمد حسين هيكل ومكرم عبيد ومحمد التابعى ومحمد مندور .

محمد حسين هيكل (١٨٨٨ - ١٩٥٦)

عمل فى « الجريدة » مع لطفى السيد وقت أن كان طالبا يدرس الحقوق وفيها تنشر قصة زينب التى هاج عليها الرأى العام وأصبحت علامة فى طريق الأدب المصرى ثم حصل على الدكتوراه من فرنسا فى موضوع « الدين المصرى العام » .

وبالرغم من أن هيكل لم يتخذ الصحافة حرفة ولكنه اتخذها عقيدة الا أنه كان أول مدير تحرير عرفته مصر فى جريدة السياسة ، ويستخدم هيكل المقال النزالى مصر الى أن يصل الى الوزارة فى أول يناير ١٩٣٨ وفى عام ١٩٤٣ يصبح رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين ، وكان له طريقة جديده فى كتابة المقال فكان يبدأ المقال بخبر ثم يفسره ويحلله ويلقىَ عليه الضوء .

مكرم عبيد (١٨٨٩ - ١٩٦١)

وقد بدأ حياته موظفا بالحكومة عام ١٩١٠ ثم عين مدرسا بكلية الحقوق وفى عام ١٩٢٠

نفى مع سعد زغلول الى جزيرة سيشل ثم أصبح بعد ذلك من أشهر وزراء المالية وظل سكرتيرا عاما للوفد وبعد خروجه من الوفد أصدر الكتاب الأسود وألف حزب الكتلة الوفدية في عام ١٩٤٢ . وتكاد تكون الصحافة هى المنفذ الوحيد الذى أدى منها نشاطه !!

● وكان مكرم بارعا فى التلاعب بالالفاظ يوم أن طلق فاروق زوجته الملكة فريدة كتب تحت توقيع حكيم فى برواز فى رأس الكتلة « ابغض الحلال الى الله الطلاق » !

● وعند وصول ادمون جهلان من أوروبا وفتحة الخزانة التى ختمتها النيابة وسحب منها بعض المستندات الخاصة بقضية الأسلحة الفاسدة نشر مكرم عبيد مقالا بعنوان :

هل وزير الحربية جاهل .. أم جهلان ؟

كانت الكتلة قد بدأت تضعف لشدة محاربة الحكومة لها وكان توفيق صليب مديرا للمطبوعات وتولى مهمة التضييق على الكتلة لاغلاقها . وفى نفس الوقت كانت الجريدة تعانى أزمة كبيرة ولكن مكرم عبيد لم يكن يريد اغلاقها بنفسه وإنما كان يتمنى أن تقوم الحكومة بذلك ولهذا كانت الرقابة تجيز نشر بعض الموضوعات فى الكتلة وكانت تنقل صفحاتها من المبنى الذى كانت تشغلة بشارع منصور الى مبنى جريدة البلاغ المجاور لها لطبعها هناك وما تكاد الآلة تدور وتخرج النسخ الأولى من الجريدة – تنقل الى توفيق صليب فى وزارة الداخلية حتى يصدر أمره فى معظم الاحيان – يوقف الطبع وحذف مقالات باكملها أو حذف حكمة اليوم وكان يعنى ذلك أن تخسر الجريدة كل النسخ التى طبعت حتى ذلك الوقت كما أنها كانت تعانى مشكلة .. ملىء الفراغ الذى تنتج عند حذف الرقابة فليس هناك مادة تكفى حتى أن سكرتير التحرير « كمال نجيب » كان يضطر كما حدث ذات مرة نشر اعلان وهى يشغل حوالى نصف صفحة عن « السيجارة الجديدة !!! انتظروها قريبا . » وطبعا ليس هناك سيجارة جديدة أو أى شىء !!

● **يقول عنه سلامه موسى** : ذات يوم كنت فى الاسكندرية وقابلت مكرم عبيد وكان سكرتيرا للوفد وتحدثنا عن الموقف السياسى وأدلى مكرم بحديث هاجم فيه القصر واعددت الحديث للطبع بل ان ماكينات الطباعة دارت فعلا وطبعت عدة آلاف واذا بمكرم عبيد يبحث عنى تليفونيا من الاسكندرية فى كل مكان فى المجلة وفى البيت وفى بار اللواء وتحدث مكرم عبيد معى فقال : انه لا يريد ان ينشر الحديث لأن نشرة يغير الموقف الحالى لان هناك من يسعى الى تعكير الجو قلت ما العمل وقد طبعنا منه خمسة آلاف حتى الآن قال مكرم ، ببساطة : تصرف !

● وكان أن أعدمنا آلاف النسخ التى طبعناها وعدنا وطبعنا نسخا جديدة ليس فيها الحديث ونشرنا خبرا أهم من الحديث وهو أن هناك اتجاها فى الوفد غايته التفاهم مع الرأى الآخر ! وكانت الضجة التى أحدثها الخبر أهم كثيرا من تصريح مكرم عبيد وهكذا خسرت تصريحا هاما ولكنى كسبت خبرا أهم من التصريح كان الخبر يساوى أكثر من الخمسة آلاف نسخة التى أعدمناها فقد احدث ضجة كبيرة وفى يوم صدور العدد ذهب رئيس الوزراء الى القصر وقدم استقالته من الوزارة .

ويقول عنه العقاد : البلاغة عنده لها طابع التأثير بالقرآن الكريم وكما كانت تقدم على استغلال المحسنات اللفظية حتى فى الموضوعات الجافة .

ويرجع الأستاذ العقاد ذلك الى أن مكرم عبيد كان وليد ماسماه بالمدرسة القنائية فى الآدب ويقول فى هذا الصدد .

> **ان أول اشتغالىّ بوظائف الحكومة كان فى اقليم قنا ، فرأيت فيها عجيبا بين البلاد المصرية فى ذلك الحين ، واعنى به تلك الحركة الأدبية التى تعد تالية لحركة القاهرة نفسها فى أوائل القرن العشرين ، لأننا لم نعرف بيئه من المدن جمعت – الادباء والشعراء من يضارعون أدباء قنا وشعرائها فى الكثرة والجودة ، فلم يكن عددهم فيها يقل عن عشرين ولم يكن لمجالسها حديث فيها هو أفضل عند أهلها من رواية النظم الرائق والنثر البليغ ..**

كان لمدرسة قنا فى الأدب طابع الزمن الذى ازدهرت فيه « فكان شعرها من قبيل شعر البهاء وابن مطروح ، سلاسة وعذوبة وظرفا وحسن فكاهة وكان نثرها من قبيل ما يشتهر بالسجع والجناس والتوريه والطباق ، فمكرم عبيد كما يقول العقاد وليد تلك الطريقة .

● **أما حفنى محمود فيقول عنه** : لم يفتن مكرم عبيد الناس لانه أديب ، فهو فوق الأديب هو شيء آخر فوق الأديب والأدباء ، هو رجل فنى فهو فنان فى السياسة كما هو فنان فى الكتابة والخطابة .

● **وعند وفاته القى أنور السادات رئيس مجلس الأمة فى ان ذاك خطابا فى الكنيسة المرقصية عند الصلاة على جثمان مكرم عبيد أبن فيها الفقيد وأشار بكفاحة الوطنى فى سبيل الاستقلال منذ ١٩١٩ وقال أن ابطال ثورة ٥٢ يعاهدون ابطال ثورة ١٩ على أن يسيروا دائما فى طريق الكفاح الذى بدأوه واستشهدوا فى سبيله .**

● **وقال عنه محمد حسنين هيكل** فى ١٠ ديسمبر ١٩٦٥ فى مقاله بصراحة :

ماكان يتبقى من الثورة المصرية أو من ناتج العمل المصرى كاد يذهب الى خليط غريب من عناصر الاستقلال المحلى .

طبقة على القمة من جماعات المغامرين الأجانب وجماعات من المتمصرين وجماعات من الاسر الشركسية ثم جماعات من ابناء البلد انفصلوا بالمصلحة عن الجموع المصرى وانضموا الى طبقة الإستغلال المحلى .

وشهادة لله - وأمانة - فان أول بارقة ألمعت فى خيالى الى هذه الكلمة كانت عبارة وردت فى خطاب مكرم عبيد القاه فى مجلس النواب سنة ١٩٤٢ قال فيها « لقد خلصنا مصر من الاستعمار الأجنبى ويبقى أن نخلص مصر من الاستعمار المصرى « لقد كانت هذه العبارة فى زمانها ومكانها سهما مشتعلا مرق فضاء الليل وخبأ !

ويثير الاهتمام هنا أن هذه العبارة كانت آخر صيحة صادقة انطلقت من حزب الوفد القديم .. وبعدها مباشرة بدأت عوامل التحلل والتعرية - التى تأكل بها حزب الوفد على مكرم عبيد سكرتير الحزب أيامها واخرجته من الحزب ثم ضيع التطاحن الحزبى هذه الصيحة وضيع صاحبها فى سراديب كما ضيع الوفد كله .. وضيع امكانية اكتشاف الحقيقة كلها لكى يظهر ان الاستعمار المصرى الذى أشار اليه مكرم عبيد هو مجرد واجهة للاستعمار الأجنبى الذى ظن مبالغة فى التفاؤل وقتها أن مصر تخلصت منه !

(محمد التابعى ١٩٠٣ - ١٩٧٧)

سيظل ذلك الصحفى هو جنتلمان الصحافة المصرية فقد هجر الوظيفة بعد تخرجه من مدرسة الحقوق عام ١٩٢٣ وعمل رئيسا لتحرير روزاليوسف عام ١٩٢٨ وانشأ آخر ساعة فى عام ١٩٣٤ واشترك فى انشاء المصرى عام ١٩٣٦ وباع آخر ساعة عام ١٩٤٦ وعمل فى أخبار اليوم إلى آخر حياته .

وهو فى حياته انيق .. لا يشرب الا مياة « فيشى » وصحفى لا يهمة شىء ، ولكنه بلا جدال ثورة فى الصحافة المصرية فى الاسلوب وفى كتابة الخبر وكلام الصورة والاخراج فهو سيد صحافة عصره كما كان عبد الوهاب سيد الغناء وأم كلثوم على عرش الفن الغنائى .

الجنتلمان سجينا :

دخل « أستاذ التابعى » السجن بسبب قضية الحصانية وهى قصة القذف فى حق مأمور السبنلاوين . ويقول لم يكن هناك تفرقة معاملة بين المسجونين بسبب جنحة أو جناية سياسية أو بسبب سرقة أو تزوير أو قتل أو قطع طريق ! يقول : واستدعوا حلاق السجن الذى قص لى شعر رأسى « نمرة واحد » كما يقولون أما دقنى فكان الحلاق يحلقها لى كل اسبوع مرة واحدة وبالفتلة !

ووجدت فى الزنزانة « بورش » على أسفلت ارضية الغرفة ومن فوقة مرتبه محشوة بالقش وبطانية صوف .. وقد سمحت لى ادارة السجن بشرب الماء المعدنى ولكن من مالى الخاص ومن ثم كانوا يحضرون لى كل يوم زجاجة ماء « ايفان » وكان ثمنها خمسة قروش » !! وفى صباح اليوم التالى زارنى كبير أطباء مصلحة السجون الدكتور عبد المجيد واكتشف ان عندى عدة أمراض لم أكن أعرفها مثلا لغط فى القلب وزلال وضغط وأمر كبير اطباء مصلحة السجون

أن يضعوا لى سرير فى الزنزانة والى جانبة مائدة صغيرة عليها غطاء من الرخام وأمر لى بطعام خاص بناء على طلبى وهو قهوة وقطعة من الجبن أو الحلاوة الطحينية فى الفطور وكنت أتناوله فى السادسة صباحا ، وحساء عدس وكبدة ، أو لحم مشوى وأرز وفاكهة للموسم فى الغذاء وكان ميعادة فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا . ومثلة فى العشاء الساعة السادسة مساء ومرة فى كل اسبوع يقدم لى نصف دجاجة « رستو » فى طعام الغداء ولم يكن مسموحا لى باستعمال الشوكة والسكين خوفا من ان أنتحر ! كانوا يقدمون لى ملعقة فقط وأشرب الحساء واكل بها الأرز أما الكبدة أو اللحم المشوى أو النصف دجاجة .. فكنت أكلها وأمزقها بيدى !!

ويستطرد أستاذ تابعى — وذات يوم ارسلت لى فاطمة اليوسف زجاجة صغيرة مملؤة بالكافيار الاسود اللون الأصيل ، واحترت كيف افتح الزجاجة وأخيرا نهضت من فراشى وذهبت الى غرفة العمليات الجراحية ووجدت فى الغرفة دولابا مملوءا بالالات التى يستعملها الطبيب فى اجراء ايه عملية جراحية وأخذت منها آلة صلبة حادة إستطعت ان انزع بها غطاء الكافيار . وأعدت الالة الى مكانها فى الدولاب بعد أن غسلتها فى حوض كان موجودا فى الغرفة وذهبت بالكافيار الى الحمام القريب من سريرى وأكلت الكافيار (حاف) أى من غير عيش أو طوست أو زبدة أو الى آخر ما يؤكل به الكافيار .!!

وهكذا عاش التابعى عصرة وعاينئة عصرة أيضا لم ينفصل عن نسيج مجتمعة ولكنه أخذ منه وعبر عنه . وكان المكان المختار الذى يجلس فيه التابعى هو « قهوة الفن » امام مسرح رمسيس الذى صار فيما بعد مسرح الريحانى وكان يعمل الناقد الفنى للاهرام ويتخذ من هذا المقهى مكتبا وصالونا خاصا لمقابلاته ، وفيه أيضا تعرف على عبد المجيد حلمى الذى اتفق معه على انشاء مجلة فنية باسم « المسرح » وظهرت المجلة فعلا فى سنة ١٩٢٣ ، وكانت أول مجلة متخصصة تخصصت فى النقد المسرحى وأصبحت الصحافة وأصبح النقد شيئا هاما فى مجتمع الفن .. ويرتفع ويعلو اسم التابعى ليشترك بعد ذلك فى مجلة السيدة روزاليوسف الفنية التى أنشأت باسمها لتنقد به المسرح خاصة مسرح رمسيس الذى فيه فضل يوسف وهبى ، أمينة رزق عنها فى دور البطولة .. وارتبطت الصحافة الفنية فى اذهان أولاد هذا الجيل بالصحافة الشخصية . ويعلو نجم التابعى حتى عندما كتب النقد السياسى فهو يكتب بطريقة النقد المسرحى بعبارات مميزة وتعبيرات معينة وبالقاب شهيرة كأن يقول وزير الفاصوليا ووزير التقاليد .. وزير الأذية ونفوس عين الدولة « وابتكر التابعى أساليب جديدة فى التعبير فيقول مثلا : ثم وضع الباشا كليشية الإبتسامة على شفتيه » الذى مازلنا نستعمله الآن .

وكان التابعى هو أول صحفى يعرف الأسرة المالكة .. وكان ينادى الباشوات باسمائهم مجردة .. وكان صالونه فى منزله بالزمالك هو من أهم الأوساط السياسية فى زمنه وكان رواد هذا الصالون أحمد حسنين باشا ومكرم عبيد باشا الى جانب اسمهان وعبد الوهاب .

محمد مندور (١٩٠٧ — ١٩٦٥)

● سنة ١٩٢٩ حصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة .

● سنة ١٩٣٠ حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة . ثم سافر فى بعثة الى باريس وعاد ١٩٣٣ ليجد عصابة « اليد السوداء » تغتال الضباط الانجليز وتوجه خطابات التهديد الى الباشوات الذين التفوا حول الاستعمار **ويستعجب مندور من أوضاع مصر**

فيقول : وعندما يكون المرء فى قبضة غيره .. والحاجة الى الكفاف من العيش تلاحقة فكيف نريد ان يكون حر الرأى .

ويبدأ صراع مندور فالى جوار عمله السياسى يفضل الصحافة منبرا يتحدث فيه .. حتى تنتهى حياته وهو يعلمنا فى قسم الصحافة بكلية آداب القاهرة .

والدكتور مندور رجل ومواقف :

● يقول بلسانه : « لست أدرى كيف زل قدمى .. فدخلت هذا الطريق المظلم المسدود كنت اكتب بعض المقالات الأدبية فى مجلة الثقافة وأعجب محمود أبو الفتح بمقالاتى فأرسل الى الدكتور سيد أبو النجا ليتفق معى على أن أعمل مدير تحرير جريدة « المصرى » بمرتب ٧٥ جنيها فى الشهر وبعقد مدته ٥ سنوات وكان مرتبى فى الجامعة ٢٥ جنيها فقط .. فقررت أن أقبل العرض وأمضيت العقد .

وبعد شهرين كتب عزيز خانكى فى جريدة الاهرام يطالب باصدار تشريع بمنع المسلمين والمسيحيين على السواء من تغيير دينهم ! وكان السبب أن أحد المواطنين المسيحيين أراد أن يتخلص من زوجته فأسلم وطلقها وكتبت أرد على عزيز خانكى .. قلت ان الديانه تتعلق بالضمير وأن المشرع لا يستطيع أن يتخطى حدودة ليتغلغل بتشريعاته داخل ضمائر البشر .

وسمع محمود أبو الفتح بمقالى فأمر عامل التوضيب برفع المقال ! وثرت وأخذت بروفة المقال وأعطيتها لانطون الجميل رئيس تحرير الاهرام فنشرها فى اليوم التالى وعندما قرأ محمود أبو الفتح مقالى فى جريدة الاهرام ، أرسل أحد السعاه الى البيت ليقول لى محمود بيه بيسلم عليك ويقول لك أوعى تروح الجورنال !

.....وظللت أعمل بالقطعة فى مجلات بلادى والرسالة الثقافية .. وفى يوم ارسل لى حامد طلبه فى جريدة « الوفد المصرى » واتفقت على العمل معه فى وظيفة رئيس تحرير بمرتب ١٠٠ جنيه فى الشهر .. ووضعت تحت « ترويسة » الجورنال شعار » « الديمقراطية السياسية » وأرسلها مع أحد لتنشر فى صدر جريدة الوفد وتنقلب الحكومة ويبحث اسماعيل صدقى فى رأسه الأصلع عن شعر يشده من الغيظ » .

● كان مندور من الرواد فى الدعوة الى تدخل الدولة فى الاقتصاد حتى يمكن تحقيق العدل وتطوير الانتاج وكان من رواد الكشف عن عيوب الديمقراطية الغربية التى نقلت الى مصر .

● كان مندور من الدعاة الى الصحافة ذات التأثير .. صحافة توجه الرأى العام فيكتب تحت عنوان الرأى العام فى يناير ١٩٤٥ يقول :

لا يستطيع الناظر فى حياتنا العامة أن يطمئن الى وجود رأى عام بالمعنى المفهوم فى بلاد الغرب وتلك الظاهرة ترجع فيما يبدو الى عاملين كبيرين أولهما اقتصادى والثانى ثقافى .. والصحافة كما هو معلوم صحافة اخبارية أو صحافة رأى والأولى وان لم تخل من أثر على الرأى العام بحكم تخيرها لنوع الأخبار التى تنشرها وتلوينها لتلك الأخبار ، الا انه فى نهاية الأمر أثر محدود . وعلى العكس من ذلك صحافة الرأى التى تتكون فى بلادنا فى بعض الصحف اليومية ثم معظم المجلات الاسبوعية . ومادامت الصحف ملكا لأفراد أو شركات وكان هدفها الأول هو الربح المادى ، فما أظن اننا نستطيع أن نرجو من ورائها خيرا كثيرا فى تكوين رأى عام سليم ذلك لأن حرصها على الانتشار يدفعها الى اللعب على غرائز القراء ، فلا تجد فيها الا فتنا سياسية تدور حول كبار الشخصيات ولا ترضى فى القارىء غير حب استطلاع خبيث أو تهريجا ديماجوجيا يولول لالآم الشعب ويلوح بامال خادعة دون أن يدرس مشاكلة دراسة جدية ويقترح لعلاجها الوسائل المجدية وأخيرا ترى آثارة الغرائز الجنسية اعتمادا على ما تنزله حياتنا الاجتماعية بنفوس الشبان من كبت وانه يكن من الثابت ان أكثر الصحف انتشارا فى مصر ليس أكثرها تأثيرا فى الرأى العام بحكم انه إزدياد جمهور الصحيفة كان جمهور تسلية وتزجية فراغ الا انه مما لاشك فيه ان امثال هذه الصحف تقوم بعملية هدم كبيرة فهى تقوض الجدية فى النفوس كما تفسد الأخلاق وتعود العقول الكسل . وأنت اذا وجدت الى جوار أمثال تلك الصحف ، صحفا أخرى قليلة الانتشار ولكنها جدية مؤثرة باعتبار أن قراءها ممن يلتمسون غذاء لأرواحهم الا انك – لسوء الحظ – قلما تجد لاحداهما قيادة عامة واتجاها روحيا واضحا وإنما هى طائفة من الاقلام والمعلومات لا يجمع بينها غير غلاف الصحيفة ولهذا قلما تكون صحيفة منها مدرسة خاصة فى الحياة وان كنا لم نصل بعد حتى فى مجال السياسة الى خلق صحافة تعبر عن مذاهب الحكم المختلفة وتتناضل دونها مع أن السياسة أمر يهم الملايين من البشر فانه لاريب يكون من تعجل الأمور تعجلا مسرفا أن نتطلع الى صحافة ثقافية موحدة الاتجاه ...

ومن أروع مساجلات د. مندور مقالاته وردود اسماعيل صدقى عليها فى شهر فبراير من عام ١٩٤٥ فكتب تحت عنوان :

أجور أم مساهمة فى الأرباح ؟

لاشك أن القراء استفزهم جميعا منطق « دولة » اسماعيل صدقى باشا عند حديثة عن العمال انتقد « الباشا » رفع الحكومة لمرتبات عماله ورأى فى ذلك خروجا على مبدأ المساواة اذ أصبحوا يتقاضون أكثر مما يتقاضى عمال الشركات والأفراد . وعنده أن واجب الحكومة يقضى بأن تحتفظ باجورهم فى مستوى منخفض لتحقيق المساواة وهذا هو المنطق الرأسمالى العجيب ...

وتحت عنوان « حصن الاستعباد » كتب عام ١٩٤٥ : ليس هذا الحصن كما قد يتبادر الى الذهن بشكنات قصر النيل أو قصر الدوبارة ولكنه أخطر من هذين شأنا وأشد باسا على حياتنا ...

● البنك الاهلى هذا حصن الاستعباد فى مصر وتلك حقيقة لابد من تبسيطها وشرحها وعرضها وتكرار القول فيها حتى يدركها رجل الشارع فيصحو الى حياته والى قوته وقوت عيالة الذى يهدده هذا البنك بالفناء فى غير رحمة ولا حياء . !!

● وكان له موقف مع « أخبار اليوم » فيما نشر « لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر ؟ » فاذا به يرد بعنوان « الأوراق الصفراء » فى مجلة بلادى لصاحبها محمود سمهان .

وعندما يجىء اسماعيل صدقى الى الحكم ويغلق ١٢ جريدة ومجلة ويعتقل ما يعتقلة من الصحفيين والكتاب تنتهز اخبار اليوم الفرصة لترد اليه اللطمة وتكتب بالمانشيت الأحمر « القبض على الدكتور محمد مندور الكومسير بين الوفد والكومينترون » وعند محاكمة د. مندور كان صدقى قد ترك الوزارة وحضرة شاهدا فى القضية وقال أنه الذى أعطى الخبر لاخبار اليوم وأن الخبر كان بناء عن تقرير خاطىء .. وتدفع أخبار اليوم التعويض للدكتور مندور اكثر من ذلك تشيد المحكمة بوطنية الدكتور مندور !!

● كان الوفد هو حزب المعارضة ووقف صبرى أبو علم فى مجلس الشيوخ يطالب باصدار رخصة جديدة بدلا من « الوفد المصرى » الذى كان يرأس تحريره (وفيها عمل أحمد رشدى صالح وسعد لبيب وعبد الحميد الحديدى وأبو سيف يوسف وابراهيم ندا وكان يطبعة فى مطبعة الرغائب فى أول شارع محمد على والتى كانت تنشر ان الباشوات اعضاء مجالس الادارات يتقاضون مكافآت سنوية تزيد على المائة ألف جنيه مثل (حافظ عفيفى وحسين سرى) ووافق اسماعيل صدقى على اصدار جريدة « صوت الأمة » بشرط الا يكتب فيها محمد مندور . ولكن الاحداث تتلاحق وتسقط وزارة صدقى ويخرج د. مندور من السجن ليرأس تحرير صوت الأمة فى عام ١٩٤٩ .

● ويسكت صوت محمد مندور .. ويذكرنا بقول الشاعر :

بينْ ترى الانسان فيها مخبرا
فاذا به خبراً من الأخبار

ويعيش الانسان المصرى قلبه ينبض بسرعة .. ينبأ بازمة الضمير المصرى فى هذا الأيام .. الأغانى تتحدث عن الغلاء ويظهر شكوكو فى منلوج البامية والملوخية التى غليت علّى .. ويقول سوف أسافر الى المانيا وتركيا والنكته المصرية تصدر فى « القهوة » تملأ الشوارع والبيوت لتنشر الابتسامة على وجوه الناس !! وفى هذه الأيام لا يقف الانسان المصرى حائرا .. ولكنه وقوفه كان انتظار للحظة المواتية فاذا بالمجتمع ينهار .. والأحداث تتوالى بسرعة وكأنها تودع نفسها .. فالمشاكل تتراكم بدون حل .. والصوت العالى الوحيد هو صوت الصحافة أو صرخات الصحافة وعويلها .



كمال نجيب



داود بركات



• لفيف من محررى ومترجمى « المقطم » فى الوسط الآنسة برلنتى عطيه ويمنيها محمود حسنى العرابى و يسارها مصطفى الحكيم ثم رسلان البنبى ورشيد الخورى ووديع فلسطين وأحمد فتحى المازنى ومحمد أحمد وكامل المنياوى وجرجس يوسف ومشرقى عزيز•

(١٠) صحافة تودع نفسها !

يكفى أن ينشر احسان عبد القدوس قضية الأسلحة الفاسدة لتعلو صرخات الصحافة وصرخات الناس أيضا .. وتتوالى الأحداث بسرعة .. لا يستطيع المصرى الا ان يلاحقها بالصلوات فى المساجد والكنائس .. وتخرج مظاهرات الطلبة .. ونبض مصر فى دقات سريعة والفضائح بعد ان كانت فى السر أصبحت على ألسنة الناس وعلى صفحات الصحف ، بالصورة المعبرة وبالعنوان الأحمر .. والنكتة المصرية تقوى وتنشر ولكنها هذه المرة لا تثير الابتسامة على الشفاة وإنما تبعث على المرارة .. خطب النحاس باشا أصبحت تحور الى خطب تحمل المعنى العكسى لما يقول وانتشرت على السنه الكبار والصغار أيضا .. نضوج سياسى وصل الى الاعماق المصرية .. والناس صامدة تبحث عن قائد يخلصها وينير الطريق الجديد .. وبدأ التصدى .. وحرقوا لنا القاهرة وعينوا الحاكم العسكرى .. وبدأ الانسان المصرى يواجه التحدى !!

● ويحدث أن يطلب عضو مجلس النواب اسطفان باسيلى بفرض الرقابة على الصحف ، وتنشر « المصرى » فى برواز اسود يشبه الوفيات نعيا للمواطن الشريف الذى مات معنويا إلى أن تسحب هذه الأفكار من البرلمان بعد مقاومة من عزيز فهمى وأحمد أبو الفتح ويصرح الوزير حامد زكى تصريحا شهيرا للصحف يقول فيه :

> ان هذه التشريعات يجب ان تطبق فى مصر مهما كان الأمر اذ لا يمكن ان تحكم وزارة بيضاء شعب أحمر وهذه التشريعات ضرورية كأساس للحكم الذى يهدف الى محاربة الشيوعية والقضاء على الصحف التى تدعو الى الشيوعية والمبادىء الهدامة .

● بدأ الانسان المصرى يواجه التحدى فاتهموه بالشيوعية وباللون الأحمر !! وظل كتاب مصر .. هم التابعى .. وفكرى أباظة وأحمد الصاوى ومحمد زكى عبد القادر وعلى ومصطفى أمين وأحمد أبو الفتح وأبو الخير نجيب وإحسان عبد القدوس وأحمد صادق عزام وأحمد حسين وفتحى رضوان وابراهيم شكرى واقلام اخرى كثيرة .. وحوربت الصحافة فى حريتها .. وسجن الكثيرين .. وسط هذا الصراع سقطت صحف كثيرة وتاهت صحف كثيرة فى الطريق .. والذى استمر من استطاع ان يعيش على الشوك !! أو تجنب مصاعب الطريق !! وتنمو الصحافة الساكتة !! والتى لا تقول .. !!

● وتشهد السياسة الاسبوعية حملة عنيفة دفاعا عن حقوق الملك والتى يعتدى عليها الوفد !!

● والوفد يطلق حرية الصحف لتكتب بين سنتى ١٩٥٠و١٩٥٢ ما لم تكتبه فى حياتها وتظهر صحف جديدة هى اللواء الجديد والكاتب والملايين لاحمد صادق عزام ، والجمهور المصرى لتهاجم البوليس السياسى – والدعوة – والاشتراكية ، ويقول حافظ محمود انتشرت المصروفات السرية .

● **الجمهورية ٢ يوليو ١٩٦٩ : كان يحيى الخشاب مدير المطبوعات واتفق مع محمد هاشم باشا على تحويل بند المصروفات غير المنظورة الى مصروفات منظورة على أن يوكلوا نقابة الصحفيين تحديد المستحقين واسباب استحقاقهم ويومها رفض فكرى اباظة وحافظ محمود وبقية اعضاء النقابة .**

وأثناء هذه الحريه يكتب احسان عبد القدوس مقالة الخالد « من المسئول عن حكم مصر ؟ » ويبتكر فى روزاليوسف شخصية غول شابه الى حد كبير « الملك » واطلقت عليه الفساد وأصبح شخصية من شخصيات المجتمع الذى يعرفة الجميع !! وكان ذلك من إبتكار الفنان عبد السميع عبد الله .

● وبدأت الصحف تنشر أنباء شقيقات الملك ووالدته وماذا فعلوا فى الخارج ؟ !

● ويحاول كريم ثابت المستشار الصحفى للملك أن يبذل جهدا مع رجال الصحافة بالكف على النشر فيفشل !! فتصدر سلسلة قوانين لتقييد حرية الصحافة منها قانون الاشتباه السياسى والذى يخول للسلطة القبض على أى فرد لمجرد الاشتباه فى جريمة ما ليوضع تحت الرقابة !! ومنها أيضا مشروع قانون بحظر نشر انباء الاسرة المالكة الا باذن من القصر !!

● **وفى هذه الأثناء فشلت صحف كانت تحاول أن تقف .. مثل صحف أحمد عبود باشا ومحمد ياسين ملك الزجاج !!**

● وفى شهر مايو ١٩٥٢ يصدر وزير الزراعة قرارا يقول فيه :

لاحظنا أن بعض الجرائد والمجلات تنشر تصريحات وبيانات عن وزراء الزراعة تحتوى فى كثير من الأحيان على اخطاء ومعلومات غير صحيحة ، فينبه مستردا على جميع الموظفين والمستخدمين بالامتناع بتاتا عن الاتصال بمندوبى الصحف أو مدهم بالمعلومات والأخبار مع عدم السماح لهم

بدخول مكاتب الموظفين وعلى هؤلاء المندوبين الرجوع دائما الى حضرة السكرتير الصحفى الملحق بمكتبنا وكل من يخالف هذا يعرض نفسه لأشد الجزاء .

● ومن الطريف أن الذى يرد على هذا الأجراء هو صحيفة الاهرام المعروفة بموقفها المعتدل والذى نشر فى ٤،٥،٦ مايو ١٩٥٢

أول تحقيق صحفى عن حريق القاهرة :

وتمر مصر .. بأيام عصيبة .. فمصر التى خرجت من حرب فلسطين عام ٤٨ تواجه عام ٥٢ حريق القاهرة .. وتفرض الرقابة على الصحف ويوقف نشر أخبار الحريق ، الى أن نجد تحقيقا صحفيا ينشرة « **صلاح هلال** » الذى التقط خبرا سمح بنشره وهو يروى أن وزارة الشئون الأجتماعية قد صرفت اعانات مالية لبعض المنكوبين ويوافق الرقيب على نشر الموضوع دون أن يرى الصور التى نشرت فى آخر ساعة وتظهر صور الذين صرفت لهم التعويضات كل واحدة وخلفها صور المكان والمبنى الذى حرق .. وكانت هذه أول صور تنشر لحريق القاهرة فى الصحف المصرية . **ومن الطريف أن الرقيب كان يراقب « المكتوب » ولا يراقب الصور !**

● **أخبار اليوم تطالب فى عددها « آخر لحظة » الصادرة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ بثورة شاملة فى قوانين الدولة وتصادر المجلة لحضها على قلب نظام الحكم .**

● يصدر كتاب على أمين « كيف تحكم مصر » فى أول مارس ١٩٥٢ وفيه يتخيل « ابن البلد » دقدق محمود دقدق فى سن الاربعين الذى يصبح رئيسا للوزارء بعد انقلاب يتم فى دقائق وتعلن محطة الاذاعة أن رفعة النحاس باشا قدم استقالة وأن الاستاذ دقدق تولى منصب رئيس الوزراء ويمضى على أمين فى احلامة فيقول : هنأت جريدة الأهرام الاستاذ دقدق وتمنيت له التوفيق فى حكم البلاد وعددت مفاسد الوزراة النحاسية ، وقالت جريدة المصرى : ان دقدق ينوى تأليف وزارة وفدية ، ونشرت جريدة المصور على غلافها صورة بالألوان لدقدق باشا منقذ البلاد الوجيه .

● فى ٢ يناير ١٩٥٢ تنشر آخر ساعة تحقيق صحفى مصور عن انتخابات مجلس إدارة نادى الضباط(١) .

● استفتاء فى آخر ساعة : الوزراة التى تريدها مصر !

● آخر ساعة ٢١ يناير ١٩٥٢ : قانون من أين لك هذا لا يساوى ثمن الورق الذى طبع عليه .

---

(١) نجح فى الانتخابات محمد نجيب ، حسن حشمت ، عبد الرحمن فوزى ، رشاد مهنا ، عبد الرحمن أمين ، أنور عبد اللطيف ، ابراهيم عاطف ، جلال ندا ، محمد بهجت مصطفى ، جمال حماد ، حسن ابراهيم ، امين شاكر .

● محمد حسنين هيكل يكتب حديثا مع الدكتور محمود فوزى عناوينة تقول : قبل أن يخنقنا الدخان !

● فاطمة اليوسف تكتب فى يوليو ١٩٥٢ خطابا الى حسين سرى : تقول له من أنت !! انك رجل بلا موقف !! .. (ولم يبق سرى فى الوزارة أكثر من ٢٠ يوما !!)

● فى ١٨ يونيو ١٩٥٢ يكتب على أمين فى آخر ساعة :

عزيزى القارىء

هذا خطاب وداع (اكتبة لك مودعا واعترف لك اننى كتبته منذ عام ثم ترددت فى نشره وحفظته فى درج مكتبى ! وكنت اخرج الخطاب من درج المكتب مرة كل اسبوع وأعيد قراءته ثم أرده الى الدرج .

« فأنا لا أريد أن أودعك ولا اريد أن أودع مجلة آخر ساعة التى علمتنى الصحافة منذ ١٨ عاما ومنحتنى عشرات الالوف من الاصدقاء والأعداء والاصدقاء يحمون ظهرك والأعداء يشعرونك بأنك على قيد الحياة لأن الناس لا تعادى الاموات !

واليوم أزيح الغبار عن خطاب الوداع واعرضه عليك كما كتبته منذ عام اذ زحمة العمل فى دار أخبار اليوم تضطرنى الى الاستقالة من رياسة تحرير آخر ساعة وقد كنت منذ أكثر من عام اتوقع هذه الاستقالة ولذلك بحثت عن شاب يعمل بجانبى كما كنت أعمل منذ ١٨ سنة بجانب الأستاذ التابعى يتحمل أعصاب رئيس التحرير ويجمع أطرافها المبعثرة ويبحث عما فقد منها بين الأدراج والمكاتب وسلات المهملات ثم يتعلم وظيفة رئيس التحرير ! واخذت عددا من الشبان الأكفاء .. ولكن بعضهم سقط فى منتصف الطريق .. وبعضهم كنت أمضى الساعات باحثا لهم عن اعصابهم المتناثرة بين الأدراج – والمكاتب وسلات المهملات !

وكان آخر هؤلاء الشباب هو محمد حسنين هيكل وأحب أن أعترف لك بأنه كان آخر من فكرت فيهم ! لاننى كنت أصر على أن يبقى فى العمل الذى نبغ فيه وهو الباحث عن « المتاعب » فقد كانت أخبار اليوم ترسله بالطائرة وراء كل انقلاب ! فيقيم الدنيا ويقعدها بتحقيقاته الصحفية .. وكنت فى نفس الوقت اخشى عليه من التجربة ، كما يخشى الأب على ابنه اذا ركب طائرة . أو دخل سفارة فاننى أشعر بأن هيكل ابنى اكتشفتة ودفعته الى الأمام فاذا به يصبح نجما – من نجوم الصحافة وهو فى سن الرابعة والعشرين ولذلك كنت أخاف عليه .. وأخاف على اكتشاف من أن يدخل امتحان جديد ! ولكنه دخل التجربة ونجح وعمل فى العامين الماضيين كمساعد لرئيس تحرير آخر ساعة ثم كرئيس تحرير فعلى فلمع فى الدوران ولم يخرج ثورة الى الشارع !

وأخيرا أقدم لكم استقالتى لاعود محررا عاديا فى آخر ساعة وأقدم لكم مع الاستقالة رئيس تحرير آخر الجديد[1] **محمد حسنين هيكل** .

« على أمين »

---

(١) قال لى المرحوم توفيق بحرى سكرتير تحرير الاهرام انه رشح محمد حسنين هيكل لآخر ساعة وموسى صبرى للجيل الجديد وقد اكد ذلك موسى صبرى فى مقال فى جريدة الأخبار .

والصحف تنشر .. كل شي .. الفضائح فى الحكم .. والفضائح فى المجتمع ، أحمد حسين يدخل السجن هو وفتحى رضوان وآخرين فى اعقاب حوادث ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، ويكثر الحديث عن التحرير والتطهير وتقوى غضبة المارد المصرى الجالس القرفصاء امام الملك وامام الملّك وأمام الحكومة ، وترى القاهرة محاكمة الذين اتهموا فى التحريض على حرق القاهرة وتسمع مرافعات المدافعين فى المحكمة وتتحدث الناس فى كل مكان .. ويكثر القيل والقال !!

وكانت صحف أحمد حسين قبل ذلك بسنوات قليلة يتخاطفها الناس وتصادرها الحكومة .

كان أحمد حسين يكتب فى صحفه تحت هذه العناوين المثيرة :

- ●● الثورة .. الثورة .. الثورة
- ●● خلاص ايها المصريون اتعدلت
- ●● انصبوا المشانق ولكن الشعب ينتصر .
- ●● إنها إرادة الله :

« والكلمة الآن لهذا الشعب .. للشعب كله ، شعب القاهرة والاسكندرية والدلتا والصعيد . ان القاهرة مازالت عامرة دور السينما مازالت عامرة وهذا ينبيء عن إغتصاب هذا الشعب لم تعبأ بعد وهذا ما يجب على الطبقة الواعية من الشعب أن تنهض به . ان دوريات من الشعب الواعى المنظم يجب ان تتولى ايقاظ المطوعين على المقاهى والسكارى فى البارات والكباريهات والغارقين فى دور السينما . أما السادة الذين لا يريدون أن تسيل أموالهم تبرعات فلهم حساب غير هذا الحساب

(العدد رقم ٢٨١ من الشعب الجديد ١٩٥١/١١/٢٢)

- ●● شركة « كوهنكا » اليهودية تستغل . !!
- ●● كريم ثابت ما الذى ينصبه مستشارا للاذاعة .
- ●● سراج الدين يلعب بالنار .
- ●● جماهير الزراع ترفع شكواها الى جلالة الملك .
- ●● لن نسمح للانجليز والامريكان أن يهوشونا وسنمضى فى مقاومتهم .
- ●● لا تدجلوا على الشعب فتقولوا ان مصر تقدمت وارتقت ، بل قولوا أنكم أثريتم على حساب الشعب وشبعتم وجاع الشعب .

●● ما هذا ايها السادة وكيف تذاع الأنباء عن رحلة جلالة الملك كيف يقرن اسم سامية جمال باسم الملك !؟
●● كيف يمكن أن تنجح حكومة بلا رئيسها ويلعب فى ذلك الوقت الذى يحترق فيه الشعب بنيران الغلاء والاستغلال ومفاسد الحكم .
●● نستطيع أن نؤكد للبدراوى أنه سيعيش حتى يرى بعينة توزيع هذه العشرين ألف من اطيانه التى وقفها على أولاده .
●● مصادرة الصحف الاجنبية فضيحة عالمية .
●● اوقفوا الفضائح التى تنشرها هذه الصحف بدلا من مصادرتها .
●● كيف هرب « جهلان » من وجه العدالة .
●● فليسقط حكم العصابات والبلطجية .

وتصادر صحف أحمد حسين .. وتتعرض للمحاكمات وتوجه اليها تهمة « العيب فى الذات الملكية » . وكانت القاهرة تتحدث عن إنشاء تمثال لاحمد فؤاد فى ميدان عابدين وفى سبيل ذلك كانت منازل الأهالى هى المعرضة لنزع ملكيتها لهدمها لتوسيع الميدان !! وكانت القاهرة مشغولة بالمقالات الملتهبة التى تنشر فى صحف أحمد حسين وحملاتها ضد هذه الاجراءات الأمر الذى أدى الى وقف الهدم ! ولم يقم التمثال حتى الآن .

وفى هذا الوقت كانت القاهرة تعرض أفلام « اشكى لمين لفاتن حمامة وشادية وبيت الاشباح لكمال الشناوى وثريا حلمى وانتقام الحبيب لسامية جمال ويحيى شاهين .

ومنذ أن فأجيء النحاس باشا مجلس النواب بالغاء معاهدة ١٩٣٦ .. تعيش القاهرة فى مظاهرات والصحف تتابع انباء هذه المظاهرات .. وفى عام ١٩٥١ وبالتحديد فى ١٤ نوفمبر شهدت مصر أعظم حشد شعبى فى مظاهرة صامته .. وبالرغم من الحماس الذى دب فى مصر فقد كانت البرجوازية المصرية تقف موقف المتفرج .. لما يحدث فى منطقة القناة بين الفدائيين المصريين والانجليز خاصة !! وكانت الصحافة قد انقسمت بعضهما يمثل السلعة الطباعية التى تباع كل يوم .. وبعضها يمثل وظيفته الاعلام كضرورة اجتماعية هدفها الحرية (وكانت صحف صاخبة استطاعت أن تقول كل ما تريد !!)

وكان نجوم الصحافة هم الذين بدوا يلمعون فى الاربعينات .

(مصطفى أمين ١٩١٤ – ...)

- فى عام ١٩٣٠ عمل فى مجلة الرغائب ومجلة البرق والصرخة .
- وفى عام عام ١٩٣٤ عمل فى روزاليوسف .
- فى عام ١٩٣٩ عمل فى الاهرام رئيسا لقسم الأخبار .
- عام ١٩٤١ رئيسا تحرير مجلة الاثنين .
- عام ١٩٤٤ أصدر أخبار اليوم .
- عام ١٩٤٨ أصدر آخر لحظة .
- عام ١٩٥١ أصدر الجيل الجديد .
- عام ١٩٥٢ الاخبار الجديدة .
- ١٩٦٢ رئيس مجلس إدارة اخبار اليوم .

قبض عليه بتهمة التجسس فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ وافرج عنه إفراجا صحيا فى ١٩ يناير ١٩٧٤ وبعدها عين رئيسا لتحرير أخبار اليوم ثم كاتب متفرغا بعد ذلك .

على أمين (١٩١٤ – ١٩٧٦)

اشتهر بالحملات الصحفية فى عام ١٩٤٤ دعا الى حق المرأة فى الانتخاب وفى عام ١٩٤٦ طالب بهدم عشش الترجمان وفى عام ١٩٥٦ ، الحملة على الذباب وطالب بيوم الاحتفال بعيد الأم ، عين مراسلا للاهرام فى لندن عام ١٩٦٥ ثم توقف .. ولم يعد اليها الا فى يناير ١٩٧٤ . ليصبح رئيس تحرير الأهرام ثم رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم بعد ذلك . واشتهر بكتابة العمود « فكرة » وبأخبار الغد .

(فكرى أباظة)

● تخرج من كلية الحقوق ١٩١٩ وعمل بالمحاماه حتى اعتزلها عام ١٩٤٤ وانتخب نقيبا للصحفيين ٤ مرات كتابة « **الضاحك الباكى** » أعيد طبعة ٥ مرات . اسلوبه كان يتميز بالتهكم والسخرية وخفة الدم .

ويتحدث فكرى أباظة فى « الجمهورية » العدد ٢١ نوفمبر ١٩٥٩ تحت عنوان : مقال ندمت على كتابة يقول :

« المقال الذى أفخر بكتابته هوالمقال الذى دعوت فيه فاروق يوما ليجمع رؤساء الاحزاب

ويشكل حكومة ائتلافية تتولى تعديل الدستور ، وغضب الملك واعتبر ذلك المقال عيبا فى الذات الملكية وكلمنى كريم ثابت يخطرنى أن الملك غاضب وساخط ..

أما المقال الذى أسفت عليه فهو أننى كتبته بعد أسبوع أقول ما يفهم منه اننى أعتذر عن المقال السابق .

وأنا اعتبر ذلك جبنا شخصيا منى أو انقاذا للمجلة التى يجب أن أكون أمينا على صالحها أو تورطا .. المهم أننى أسفت على ذلك وأسفت أكثر عندما نشرت فى المصور أيام اشاعة خطبة ناريمان موضوعا انشائيا كتبته فقدمنى الملك للمحاكمة لأنه لا يجوز للملكة ان تخطىء فى اللغة وصدر العدد ولم يفرج عنه الا بعد ثلاثة أيام وبعد تمزيق موضوع صاحبة الجلالة .. هذا ما أسفت عليه »

وكان فكرى أباظة قد دعا فى مقال الى ضم أسرائيل فى اتحاد فيدرالى يضم دول الشرق الأوسط ونشرة فى المصور فى ١٩٦٦/٩/٢٦ ويعفى من العمل ولكنه يعود فى أول ابريل ١٩٦٧ بعد أن كتب فى الاهرام فى الصفحة الأولى على ثلاثة أعمدة كاملة تحت عنوان « معركة بين ضميرى وقلمى » يقول :

كان واجبا على أن أنشر لقرائى ايضاحا عن مقالى ولقد كان أوجب أن أقدم هذا الايضاح لصاحب الشأن أولا وهو سيادة الرئيس ..

وكان الأهرام قد قدمة فى صفحته الأولى يقول :

« يسعد الأهرام أن يحمل اليوم أول مقال لفكرى أباظة بعد غيبته الطويلة التى نحمد الله أنها لم تطل . نقول ذلك بشعور من العرفان ليس له حد نحو هذه الثورة الغالية التى تمسك سيف الحق فى يدها وبين جنبيها قلب ينبض سلاما وحبا . »

وهكذا وقف محمد حسنين هيكل الى جانب فكرى اباظة فى محنته !! واقنع عبد الناصر بضرورة عودة فكرى أباظة .

حافظ محمود

أول افندى يعمل رئيسا للتحرير

وهو رجل صحفى .. أحب الصحافة والية يرجع كل الباحثون ليعرفوا منه اسرار الصحافة فى الفترة التى عاش نبضها نقرأه ونسمعه ولا نحن نمل فهو بقلمه يقول انه أول أفندى يتولى رئاسة التحرير ، فقد عمل رئيسا لتحرير السياسة فى اكتوبر ١٩٤٤ .

كان أقطاب الحزب يرون فى رئيس التحرير الجديد مؤهلات هى أما أن يكون ناضجا فى حدود الأربعين أو أن يكون عضوا بارزا فى مجلس إدارة الحزب ، وكان هناك اتجاه آخر وهو أن يكون رئيس التحرير صحفيا بمقياس حياته الصحفية لابتاريخ ميلادة وقد استطاع الفكر الصحفى أن يتغلب على الفكر السياسى فى إدارة الحزب ومع هذا فقد كان تعيينى رئيس لتحرير السياسة اليومية ايذانا بأن بعض التقاليد قد آذنت بزوال ويكفى للتدليل على هذا المعنى أننى كنت أول أفندى يتولى هذا المنصب .

ومن الطرائف التى يرويها حافظ محمود :

لقد كانت آلة الطباعة الخاصة بجريدة الأخوان المسلمين تطبع فى هذه المطابع. وحدث ذات ليلة أن أخطأ العمال فوضعوا « صفحة » من الاخوان المسلمين فى جريدة السياسة و « صفحة » من السياسة فى الاخوان .

ومن طرائف حافظ محمود أن سأله أحدهم كم تطبع « السياسة » قال عشرة آلاف فرد عليه هل تقرأهم كلهم بمفردك !!

كامل الشناوى :

مكث فى الأزهر ٥ سنوات وكان أول عمله فى الصحافة فى « كوكب الشرق » سنة ١٩٣٠ ثم فى جريدة الوادى مع الدكتور طه حسين وفى عام ١٩٣٥ عمل فى الأهرام رئيسا لقسم الاخبار وفى عام ١٩٤٣ عمل رئيسا لتحرير الاخبار عام ١٩٥٢ ، ويترك الاخبار ليعمل رئيسا لتحرير الجمهورية عام ١٩٥٥ (بالرغم من أن اسمه نشر ضمن الذين يتقاضون المصروفات فيبدو أن الاسم قد دس للتشهير به) وأعاد للصحافة جلساتها حيث يجتمع الادب والفنانين والصحفيين ويجلسون حتى الصباح فى فندق الهيلتون فى مناقشات لا تنتهى ! فهو قد تربى فى جنينة ناميش حيث تفتحت عينه على جمعية الأدب والمسرح ..

اتهمه يوما احسان عبد القدوس بانه شاعر لوث يده بحبر المطبعة .. يرد كامل الشناوى .. اننى صحفى .. ولم أكن شاعرا !!

وكان الصحفيون والكتاب يداعبونه على صفحات الجرائد .. فنرى مصطفى أمين فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٤ يقول عنه :

كامل الشناوى عبارة عن مائة وخمسين كيلو من الضحك والمرح والقفش

والشعر . وكامل الشناوى مجموعة من المتناقضات .. ازهرى الدراسة .. أوربى التفكير .. ثقيل الجسم . خفيف الروح .. وبرغم بدانته سريع التنقل وخصوصا فى حبه وهواه وقلبه مثل برامج السينما التى تتغير كل أسبوع ! وكل رواية تعرض على شاشة قلبه هى « تحفة الموسم » وهى « آخر صيحة » وهى « أقوى ما عرض حتى الآن » .!!

● وكامل الشناوى هو صاحب التعبير الذى قال فيه على موسم أم كلثوم « لقد بدأت السنة الغنائية » .

● حدث خلاف بين كامل الشناوى ورئيس تحريره انطون الجميل بسبب طلب لشناوى نشر خبر عن اعتكاف عبد العزيز فهمى فى داره لمرضه .. ولما كان رئيس تحرير الاهرام العتيد محنكا أعطاه درسا فى الصحافة قال له فيه :

« ان الصحافة تتطلب من الصحفي عقل فليسوف ، وقلب شاعر ، وضمير قاض ولا مانع بعد ذلك أن يكون الصحفى صاحب قلم »

وقد حاول الشناوى عمل جلسة فكرية فكانت تبدأ الساعة ٢ صباحا فى إحدى قاعات فندق الهيلتون وكان يجالسة كمال الملاخ وسعيد سنبل وموسى صبرى وعدد كبير من الصحفيين والفنانين منهم محمد الحيوان وحمدى فؤاد وأحمد رجب ومن هذا المجلس كانت تخرج النكته اللاذعة ..

حكايات وأسرار لم تنشر !!

وقفت الحكومات المتوالية فىّ مصر بعد ذلك فى وجه الصحافة وفى وجه مصر أيضا وفرضت عليها الرقابة والمصادرة والتشريد ولا ترفع هذه الرقابة الا بعد الثورة ونقرأ تصريحا لعلى ماهر » لقد رفعنا الرقابة ثقة فى وطنية رجال صحافتنا العزيزة واعتمادا على حكمتهم » فماذا حدث قبل ان تعود الرقابة مرة أخرى عام ١٩٥٦ :

● كانت هناك جلسات حديقة جريدة المصرى ، حيث النقاش دائر .. وهناك يجلس أحمد أبو الفتح ولطفى الخولى ويوسف ادريس وعبد الرحمن الشرقاوى وحسن فؤاد وكثيرين من مديرى المصرى .

● **أحمد أبو الفتح يحارب تهرب الرأسمالية عن دفع الضرائب ويحارب انخفاض الاجور ولا يمنعه هذا من فصل عبد العليم المهدى صباح يوم زواجه بتهمة تحريض العمال !**

كيف أغلق المصرى !!

● ويصدر آخر عدد من المصرى رقم ٥٩٠٤ فى ٤ مايو ١٩٥٤ بعد عمر أمتد ١٨ سنة ويومها نشر مانشيت المصرى يقول « انتهاء مرافعة الدكتور وحيد رأفت » ، ويروى أحدهم القصة ، ومنها نفهم أن صحفيا كبيرا كان وراء اغلاق المصرى ، حيث اتصل به من المحكمة وأخبره ان حكما سيصدر ضد المصرى بسبب « قضية بيع ورق المصرى » فقال له الصحفى الكبير أن القانون يبيح لوزير الارشاد اغلاق المصرى ، وراجع صلاح سالم مع مستشار الوزارة القانونى فى الصباح وأصدر القرار ، وبعد الظهر أبلغ صلاح سالم مجلس الثورة بالقرار . وهكذا أغلق المصرى .. وكان الصحفيون فى هذه الفترة يكتبون بحرية واضحة !!

وقالوا عن الثورة !!

- احسان عبد القدوس يكتب : **العصابة المسلحة التى تحكم مصر**
- احمد بهاء الدين يكتب : **الجمعية السرية العسكرية متى تنقلب الى علنية**
- حسين أبو الفتح يكتب : **أين الدستور ؟**
- أبو الخير نجيب : **عودوا الى ثكناتكم !**

ومن الجانب الآخر فكرى أباظة سعيد بالحكم الجديد ، وأحمد الصاوى محمد يصف زيارة محمد نجيب لمزرعة دواجن فيقول : وما أن رأت الدواجن الرئيس محمد نجيب حتى إنتفضت طربا بمقدم الرئيس !! وهكذا كان حال الصحافة فى بداية ثورة ٢٣ يوليو .. جانب الجد .. وجانب الهزل !!

مستقبل مصر .. كيف يتحدد مع الصحافة !!!

وكانت القاهرة تشاهد فيلم ريا وسكينة عن تحقيق صحفى للأستاذ لطفى عثمان المحرر بالاهرام سيناريو نجيب محفوظ وحوار السيد بدير وإخراج صلاح أبو سيف .

كان حديث الناس عام ١٩٥٣ .. هو أين نقف الآن .. وما هو مستقبل مصر .. وكان وجه مصر يبتسم للمستقبل .

لم تنتشر الصحف الاقليمية .. وصحف مصر فى العاصمة بجوار الجهاز الحكومى .. حتى بعد تطبيق نظام الحكم المحلى .. واهتمت المحافظات بنشرات أقسام العلاقات العامة .. ونشاطها كان يصدر على هيئة ملاحق فى الاهرام والاخبار والجمهورية .. ملاحق اعلانية مدفوعة الأجر ، وتطورت الصحافة رأسيا وتطورت وسائل الطباعة والاخراج وتحتفل دار الهلال بمرور ٦٠ عاما فى يناير ١٩٥٣ ويزورها محمد نجيب .. ولم تتطور أفقيا حيث التوسع بتوسع المحافظات واختفت صحف الاقاليم التى كانت تظهر فى نهاية القرن التاسع مثل صحف المنيا والفيوم وصحيفة حلوان .. وحتى الصحف التى صدرت فى الاسكندرية انتقلت الى القاهرة .

تهتم الصحافة بحكومة العهد الجديد ونرى المصور فى ٩ يناير ١٩٥٣ تقول :

الحكومة والصحافة

لوحظ نشاط حكومى فى الأسبوع الماضى فقد تعددت اثناء الاجتماعات بين ممثلى السلطات الحكومية والصحفيين من أجانب ومصريين فى شكل مؤتمرات صحفية تارة ، وفى شكل اجتماعات للتفاهم وتنظيم الثلة بين الصحافة والحكومة ويرفع النظر عما قيل من الجانب الحكومى والجانب الصحفى ، ويرفع النظر عما شكت منه الحكومة وما شكت منه الصحافة فان أمرا واحدا برز بين الآراء المختلفة وهو مدى « الثقة » القائمة بين السلطات الحكومية وبين الصحافة ، وفى رأى الصحفيين أن « الثقة » الحكومية لو اكتملت لساعد ذلك كثيرا على التعاون المطلوب من ألسنه الرأى العام وهذه « الثقة » لا تكتمل الا اذا سرى التغلب المعروف الذى تتبعة الحكومات الكبرى فى الامضاء الى الصحفيين بخطوط السياسة الخارجية والداخلية الرئيسية .

حاولنا فى نقابة الصحفيين أكثر من مرة أن يستقر « تقليد الاتصال » أو تقليد الايحاء أو الايعاز فى المسائل القومية بين الصحافة ووزارة الخارجية فى الشئون الخارجية .. وبين الصحافة والوزارة المختصة فى الشئون العليا الداخلية .. حاولنا أكثر من مرة خلق هذا التقليد وتمكينه فلم ننجح ولعل « العهد الجديد » - وهو مجدد فى كل شىء - يقتنع بهذا الرأى ويدفع حكومته الى أن تسير على غرار ما يحدث بين اولياء الأمر فى انجلترا وفرنسا وامريكا وغيرهما وبين الصحافة ، وعندنا أنه لو سرى هذا التقليد لادى هذا الى ازالة شكوانا من ناحية أخرى .

حكام .. صحفيون

ويعمل زعماء الثورة فى الصحف ، أنور السادات يتولى الجمهورية ويكتب فيها مقالات عن دور محمد نجيب ويقول ورأيناه ونحن نشكر أنفسنا ونذكره ورأونا ونحن

نصنع منه زعيما وهو يحضر للثورة قبرا (١) جمال عبد الناصر فى مجلة التحرير يكتب فى العدد الثانى منها مقالاً بعنوان « كيف دبرنا الانقلاب »

وكان جمال عبد الناصر يقرأ « بروفات » مجلة التحرير كلها ويعطى بنفسه الاذن بطبعها ويتصل بمحرريها ليبلغهم الأخبار أول بأول . وكذلك كان أنور السادات هو المسئول عما ينشر فى الصحف . ثم خلفة بعد ذلك « موفق الحموى » كرقيب عام .

● وفى أثناء عدوان ١٩٥٦ كان أنور السادات يكتب المقالات باللغة العامية فى الجمهورية وكان يكتب افتتاحيات مجلة التحرير وكانت مجلة التحرير محل اهتمام عبد الناصر وعندما اختير سامى داود لرئاسة تحريرها أخذه أنور السادات ليقابل عبد الناصر ويومها قال عبد الناصر اننا نريد ان تسبق المجلة خطوات الثورة وان تبشر بكل ما هو جديد فى اتجاهاتها .

وتتعرض جريدة الجمهورية الثورة للرقابة .. حتى الرقيب العام نفسه كان ضحية الرقابة والقصة يرويها عن نفسه رائد العطار :

فى مارس ١٩٥٩ كان عبد الناصر فى سوريا يتحدث ويخطب ويواجه عبد الكريم قاسم ، وبدأت صحف القاهرة تنشر أسرارا من داخل العراق ، هيكل يكتب فى الاهرام ، ومصطفى أمين فى الأخبار ، ويتصل السيد إبراهيم مدير توزيع الجمهورية برائد العطار نائب رئيس تحرير الجمهورية ويبلغة أن توزيع الجمهورية « نازل يرف » وكانت الجمهورية قد نزلت بتوزيعها الصحف وأن السبب فى ذلك الأسرار التى تنشرها الاهرام وأخبار اليوم .

وكان السادات المدير العام للجمهورية فى دمشق وجلال الدين الحمامصى نائبه فى امريكا وكامل الشناوى فى اجازة مفاجئة ، ويحصل رائد العطار على الملف السرى الذى أعده الملحق العسكرى المصرى فى العراق (محمد المصرى) وينشره وهو يعتقد أنه حصل على كنزا صحفيا دوليا !

وكان عبد الناصر قد طلب هذا الملف السرى ولكن رائد العطار أخذه بطريقة ما ونشره فى الجمهورية .

ويعرض الموضوع على الرقابة قبل نشرة وكان مدير الرقابة هو حسن صبرى الخولى ويعرضة عليه

---

(١) « يقول سامى داود فى الجمهورية ٩ ديسمبر ١٩٧٣ : وكان أنور السادات الذى اقترح السلاح والقلم فى نضاله قد حمل عن مجلس الثورة هذا العبء عبر انشاء دار التحرير واصدار جريدة الجمهورية وكان قد اتخذ مقرا اداريا مؤقتا فى عمارة بشارع شريف ريثما يجد للجريدة دارا ومطبعة وبدأ يلتقى فى هذا المقر ليختار اسرة تحرير الجريدة الثورية الجديدة وتصدر الجمهورية فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، وليلة صدور العدد الأول كان أنور السادات يتوسطنا ويشارك معنا فى تأمل الصفحات قبل صبها فى قوالب الرصاص .

الاستاذ طلعت خالد وتحذف منه بعض الفقرات وينشر المقال وتنزل الجمهورية الى السوق ويصل سعر العدد الى ٤٠ قرشا .. ويفصل رائد العطار .. ويتغير مدير الرقابة (ويبتسم لى رائد العطار ويقول لم أكن وحدى ضحية الرقابة .. فقد كان الرقيب العام أيضا ضحية !!

وهذه صورة أحد الصحفيين الذين عملوا فى هذه الفتره

عبد الحميد سرايا :

عملت مع الاستاذ عبد الحميد سرايا فترة طويلة تزيد عن ال ١٥ عاما وكنا بعد الانتهاء من العمل فى الثالثة صباحا نتحدث كثيرا فى أمور الصحافة حتى الصباح التالى . وكانت قصة حياته هى محور الحديث وكان للاستاذ سرايا مواقف كبيرة هى التى اثرت حياته .. وهكذا كان يحكى الاستاذ سرايا من أيام القرية وأيام الجامعة وفى بداية حياته الصحفية .

● فى الثلاثينات كان فى قريتنا « فقية » ليس هناك متعلم أو نصف متعلم إلا ومر من تحت يده فى الكتاب يقرأ عليه القرآن أو بعض منه . كان فى ذلك الوقت قد قارب السبعين ذو وجه « مجفف » من شدة الفقر . ولكنه رغم قساوة الحياة كان رجلا طيبا يتمتع باحترام الجميع . مهذب يتحدث بصوت رقيق حتى وهو يرتل القرآن .. كان الشيخ دسوق دره أو عويض الدسوقى كما كنا نسميه صغارا وكبارا – يأتى الى بيتنا كل عصر ليقرأ القرآن .

وفى ذات مرة فأجأنى بقولة تعرف بماذا أحلم ؟ .. أحلم بعفريت من الجن يمسك فى يده سبعة كرابيج كل كرباج بسبعة السنة . أضعه فى كمى وأنا أتحدث مع العمدة .

– ولم ؟ وليس بينك وبين العمدة ما يستاهل التسليح بهذا العفريت .

– فى الحق ليس بينى وبينه شىء . ولكنك تعرف أن العمدة أقوى شخص فى القرية ، وأنا أريد أن أمشى وأنا أتحدث معه أنى أقوى منه .

ومرت أسابيع وسمعت الاستاذ فكرى أباظة – وكان الكاتب والمحدث الفاضل عند الشباب فى ذلك الوقت – يتحدث على الراديو ويقول « بص لتحت .. » مرة كنت ماشى وأنا أبص للسما فتعثرت فى طوبة وكدت اكسر رجلى ، ثم مشيت بعدها وأنا أبص لتحت فوجدت قرش « وبعثت برسالة الى المصور احتج فيها على هذه الدعوة ووصفتها بانها « دعوة الى الاذلال » وبعدها قرأت فى بريد المصور « تلقينا رسالة من الأديب عبد الحميد سرايا فنشكره » .. ثمانى كلمات فى سطرين لا أكثر ولا أقل ، ولكن كان لها فعل السحر . القرية كلها قرأتها ، وجائنى كثيرون يسلمون على باحترام كثير ، ويومها شعرت بانى قوى وان عفريت عويض الدسوقى فى كمى .

وأخذت الصحافة مهنة وعملت . كنت سكرتير تحرير مجلة « المنصورة الثانوية » ولما ذهبت الى كلية الآداب أصبحت سكرتير تحرير مجلة « القبس » وكتبت المقال الأول فيها تحت اسم « المقامة الجامعية » وكان جولة نقدية فى اقسام الكلية – باسلوب مقامات الحريرى – مع كثير من التركيز على استاذى فى ذلك الوقت وزميلى وصديقى الآن الدكتور لويس عوض . واذكر بعد صدور العدد الأول ان استدعانى الاستاذ العميد الدكتور طه حسين الى مكتبه ليقول لى « لقد أعجبت بمقامتك كثيرا جدا .. وضحكت بها كثيرا جدا » . ثم سكت قليلا واضاف « ولكن لماذا لم تعرج على .

والثانية – قال لى الدكتور مندور ذات ليلة .. توزيع الجريدة ينهار ، لابد ان نفعل شيئا .

– تفعل ماذا ؟

– ندخل معركة .. نفتح معركة .. نفتح معركة سياسية تهز .

– معركة ضد من .

– ضد مكرم عبيد اولا .

وبعد مناقشات طويلة استقر الرأى على بدء معركة لحل الاتحاد المصرى الانجليزى ، وكان مكرم باشا نائب أول لرئيس الاتحاد .. وكانت تقديرات الدكتور مندور أن يقاوم مكرم عبيد وتصفّ العركة . ولكن مكرم باشا كان اذكى وتلقف الخيط بسرعة وتزعم حركة الاتحاد وفى اسبوع واحد كان كل شىء قد انتهى . وغضب الدكتور مندور .. لانى كنت صاحب الاقتراح – وفصلنى من صوت الأمة .

وتخرجت من الجامعة فى يونيو ١٩٤٣ ، وفى أكتوبر كنت ادخل دار جريدة المصرى لابدأ أول تجربة لى فى حياتى الصحفية فبعد ستة شهور ، (كنت منتدبا بها فى وزارة المعارف) . وسطت أحد أقاربى لدى الاستاذ محمود أبو الفتح – صاحب المصرى – وهو صديق له ليربط لى راتب محددا .

وفى اليوم التالى اقتادنى بواب الدار الى مكتب محمود بك ، ووقفت امامه فى هدوء انتظر وبعد وقت رفع رأسة وسأل : اتشكونى الى الناس يا افندى .. انت مفصول . !!

وساعتها شعرت بالضعف .. ووقفت مذهولا لا أستطيع ان اجر قدمى . وفجأة وجدتنى من الغيظ اقول له « انت لا تستطيع ان تفصلنى لأنك لم تعيننى » . وانفجر غاضب « أخرج بره » . وظللت شهورا دون جدوى ابحث عن موقع قدم لى فى الصحف .. وفكرت فى الاقسام الخارجية (وكانت وقتها تعرف باقسام الترجمة) . ورجوت صديقا يرأس قسم الترجمة فى جريدة « صوت الأمة » أن يهيىء لى فرصة للتدريب .

ثم ذهبت إلى العمل فى جريدة صوت الأمة فى قسم الترجمة بدون أجر وصدر قرار النحاس باشا بتعيين استاذى وكيل فى الجامعة -- وزميلى وصديقى لسنوات طويلة فيما بعد – الدكتور محمد مندور رئيس التحرير . وعيننى على الفور محررا ... كنت أبدأ يومى مندوب للجريدة فى وزارة – « التجارة والصناعة » وفى الساعة الرابعة اذهب الى مجلس الشيوخ . وفى الثامنة اجلس فى قسم الترجمة الى منتصف الليل ، وبعدها انزل الى المطبعة حتى الرابعة صباحا . كل ذلك باحد عشر جنيها ..

ولم يدم عملى فى صوت الامة اكثر من عام ، اذكر واقعتين بالذات ربما تلقيان ضوءا على جانب من طبيعة الحياة الصحفية فى ذلك الوقت .

الاولى - انى عملت من وزارة التجارة والصناعة وأيضا التموين .. ان الحكومة قررت انقاص وزن الرغيف بضع دراهم . كان ذلك فى رمضان ونشر الدكتور مندور الخبر تحت عنوان عريض فى الصفحة الاولى « هدية حكومة السعديين الى الشعب فى العيد » .

وفى مساء ذلك اليوم وأنا جالس فى استراحة الصحفيين بمجلس الشيوخ جاءنى ساع وطلب أن أذهب لمقابلة مسئول وذهبت اليه فسألنى عن مصدر الخبر ، وكان ردى أن المصدر ليس موضوعا للمناقشة .. المسألة هى هل الخبر صحيح أم خطأ ؟ ان كان صحيحا فما هى هى مبرراته وان كان خطأ فليصدر الوزير تكذيبا رسميا ومن حقه أن ننشره فى نفس الموقع فى اليوم التالى . وأخرجت علبه سجائرى لاشعل سيجارة ، فاذا به يطلبنى ان اجرب واحدة من

عنده ، وفتح من مكتبه علبه سجاير وقدمها لى مغلقة . وفتحتها واذا بى اجدها ملأى بنقود (اوراق من فئة العشرة جنيهات) . وبهدوء شديد اغلقت العلبة ورددتها اليه دون أن أقول كلمة ، واخرجت سيجارة من علبتى وبدأت أشعلها وأنا أهم بالوقوف لاغادر المكتب وقسمات وجهى تنطق بالغضب .. فينهض الرجل من على مكتبة يتعثر فى مشيته من الاضطراب ويتقدم الى ويمسكنى من كتفى قائلا « استاذ سرايا » . أنا آسف .. آسف .. أرجو أن تعذرنى فقد عودنى زملاؤك على هذه الطريقة « . ثم أخذ يكرر « ارجو أن تغفر لى .. ارجو أن تغفر لى « وشعرت بالقوة .. ومن يومها صرنا صديقين .. رحمة الله .

ورغم الصدمة فقد كنت احسن بان عفريت الدسوقى موجود معى فى كمى .. ودرت على عدد من الصحف الصغيرة فلم أوفق ووجدت نفسى مرة أخرى فى العراء . وطال أمر العراء هذه المرة وكان لابد من أن أعيش .. وعملت فى قسم الاعلام بالسفارة الامريكية ولكنى اشترطت عليهم أن لا اتقاضى مرتبا وانما اعمل بالانتاج . وبدأ انتاجى بخمسة وعشرين جنيها فى الشهر ، وفى خلال شهرين قفز الى ٦٠ ثم ٨٥ جنيها . ولكنى كنت قلق .

وفى ٢٦ أبريل ١٩٤٨ كنت اسير امام دار الاهرام فى شارع مظلوم فدخلتها ، استقبلنى « عم بشير » وطلبت منه أن اقابل أى مسئول فى الدار . وبعد لحظات كنت فى مكتب الاستاذ نجيب كنعان .

– ايوه يا استاذ .. عايز حاجة ؟

وفى أقل من دقيقة قدمت له نفسى وتجربتى فى الصحافة وسألته ان كان لى مكان فى الترجمة

– اتفضل .. ثم اشار الى منضدة صغيرة فى طرف الحجرة وجلست اليها . واحضر برقية من وكالة رويتر (حوالى ٥٠٠ كلمة) إنتهيت منها فى وقت قصير . ولما قرأها طلبت منى ان أعود فى أول مايو لاتسلم العمل .

وقدمت استقالتى من السفارة ، وهاج مستر اوليكس – الملحق الصحفى – كيف ارمى بكل بساطة ٨٥ جنيها من اجل عمل لن يزيد اجرى فيه على عشرين جنيها (لقد كان متفائلا فقد بدأت فى الاهرام بخمسة عشر جنيها) . وكان ردى عليه هذه هى الخطوة الاولى على الطريق الصحيح . وشعرت يومها بانى أقوى الناس وبعد ٦ شهور اختارنى رئيس مجلس الادارة رئيسا للقسم الخارجى .

احسان عبد القدوس (١٩١٩ – ٠٠٠)

فى عام ١٩٤٢ تخرج من كلية الحقوق ، وكتب القصة وهو فى العاشرة من عمره واعتزل المحاماة بعد تخرجة بعد عام واحد وعندما سألوا والدته متى سيصبح رئيسا التحرير قالت بعد ان يجرب السجن ويخرج منه .. فالصحفى لابد وأن يسجن ، وفى عام ١٩٤٥ تولى رئاسة تحرير روزاليوسف ، واحسان عبد القدوس له ابتسامة طيبه لا تفارق شفتيه حتى فى احلك الظروف وأقساها وأشتهر فى هذا الوقت بسلسلة مقالاته : « **قضية الأسلحة الفاسدة** » .

وكان صديقا لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، ولعلى ماهر أول رئيس وزارة بعد يوليو ١٩٥٢ ، وقبل تنظيم الصحافة فى مصر طالب بنقابة لأصحاب الصحف . ومن أشهر مقالاته التى سببت له المشاكل كما قال لى مقالة الذى نشر فى المصرى فى ١٦ مارس ١٩٥٤ تحت عنوان « برلمان .. لا جمعية تأسيسية » .. وفى نهاية المقال قال احسان عبد القدوس :

« اكتبها لاننى تبينت ترددا من اغلبية المواطنين فى التقدم للترشيح لجمعية لن تدوم مهمتها أكثر من شهر أو شهرين .. ولأننى أريد أن أتعجل الاستقرار لمصر .. وأريد أن أتجنب المزيد من الشذوذ » !!

وتشهد مصر معركة نشر قصص احسان عبد القدوس .. حين يطالب أحد النواب بوقف نشر قصصه ..

وفى مجلس الأمة .. نسمع بيان الحكومة فى ٩ يونيو ١٩٦٤ يلقية الدكتور محمد عبد القادر حاتم .. وتنشر الاهرام مانشيتا يقول : « الصحافة لا تخضع للرقابة ولا لسلطانها» بيان حاتم يلقية فى مجلس الأمة عن حرية الصحافة وضماناتها .

ويقول الدكتور حاتم فى بيانه : « **ان دستور ٢٥ مارس ١٩٦٤ أكد حرية الصحافة والطباعة فى حدود القانون وأن الصحافة جزء من التنظيم الشعبى لا تخضع بتنظيم ادارى وإنها سلطة توجيهية شأنها من ذلك شأن غيرها من السلطات الشعبية .**

....

انتشر التعليم وتوسع الإستهلاك وتطور وأصبح شيئا عاديا أن نرى الفلاح فى حقلة يحمل الراديو الصغير ويستمتع الى آخر الأنباء .. ومن هنا تبرز أهمية ثورة ٢٣ يوليو اذ انها نبهت الجماهير الى واقعها وحركتها ودعت الى ضرورة التغيير !!

ولم نشاهد هذه الفترة معارك صحفية بالمعنى التقليدى ، المتعارف عليه فى عهود سبقت

كانت هناك معركة أدبية بين بنت الشاطىء والعقاد .. كتبت الدكتور بنت الشاطىء فى الاهرام فى ٢١ مارس ١٩٦٠ تحت عنوان كلمة صريحة يا أستاذ عقاد .. اللهم انى صائمة » وفيه تتهمة بانه يقتبس من نفسه ولا يمر اسبوع الا وترد عليه مرة أخرى تحت عنوان : « مالم أقله فى الصيام » !! وتستمر المعركة تكتب له فى أول شهر مايو ١٩٦٠ « الدنيا بخير » تقول فيه :

النقد الأدبى عندما يمر اليوم بمحنة عصيبة ، تهدد كرامة الفكر وحرية الرأى وتعطلة عن أداء مهمته الكبرى فى تقويم العمل الأدبى وتوجيهه منذ صار لمشهورى الكتاب نوعا من المخاطرة وقد خضت معارك نقدية ذات عدد وبلوت من آثارها ما يبعث على التشاؤم واليأس ولكنى لم أتخل لحظة عن ايمانى بأن الدنيا ماتزال بخير ، وستظل بخير ، وستظل بخير أبدا ، أقول هذا لم ومنذ

جرؤت على إبداء رأى فى كتاب من الكتب ورسائل القراء لم تكتف عن موقفى اما بالتهديد والوعيد واما بالخوف والاشفاق .

وفى ٢ فبراير ١٩٦١ تكتب بنت الشاطىء تحت عنوان الطغيان الأدبى : يقول الأستاذ العقاد هذا رأيى وهذا رأى الخالق وأقول له مرة ثانية اللهم انى صائمة !!

(١١) الاهرام ١٩٦٧

وتشهد هذه الفترة معارك قلمية بين الصحفيين ولعلها ترجع بسبب تفوق محمد حسنين هيكل وإنفراده بالأخبار .

محمد حسنين هيكل (١٩٢٣ – ...)

● فى مايو ١٩٤٦ التحق بأخبار اليوم بعد أن عمل فى روزاليوسف وفى الاجيبشيان جازيت وفى آخر ساعة . واشتهر بالرحلات فقد كان يغطى أخبار مؤتمر بلودان فى سوريا .. ورافق الأميرة فائقة عند عودتها إلى مصر فى يونيو ١٩٥٠ .
وبرز أسمه كمراسل عسكرى عام ١٩٤٨ .

● **فى يونيو ١٩٥٢** أصبح رئيسا لتحرير آخر ساعة (قبل ثورة ٢٣ يوليو بشهر واحد)

● **فى يونيو ١٩٥٣** قدم للمحاكمة بسبب كتاب « ايران فوق بركان » بتهمة العيب فى امبراطور ايران والكتاب نشر ١٩٥١ وفى نفس العام يكتب احداث كوريا ويومها أرسل له كامل الشناوى يقول له : ماذا تفعل أنت هناك ؟ تتابع أحداث أوطان أخرى ووطنك هنا على شفا أحداث كبرى ؟

● **فى ٢ يوليو ١٩٥٣** قدم للمحاكمة التأديبية والصحفية بسبب مقال (حديث صريح عن صحافة مصر ففى صباح يوم الاربعاء ١٥ ابريل ١٩٥٣ صدرت آخر ساعة وهى تحمل مقالا بقلم رئيس التحرير هيكل بعنوان « **حديث صريح عن صحافة مصر** » وجاء هذا المقال شديدا .. فثار أعضاء النقابة وهاجموا وطالبوا باحالته الى مجلس تأديب . وكتب هيكل يقول :

ان نقابة الصحفيين وليس غيرها يجب أن تتقدم للمسئولين بالمطالب الآتية :

(١) وقف المصروفات السرية للصحفيين اذا كانت باقية لم تلغ الى الآن .

(٢) نشر كشوفات المصروفات السرية فى كل العهود الماضية .

(٣) تأليف لجنة قضائية تفحص حسابات جميع الصحف لتعرف مصادر تمويلها ثم انى لا أريد ان اتهم أحدا أو أتجنى على أحد وإنما أريد الحقيقة كاملة لانى أريد أن تبقى صحافة مصر عزيزة مجيدة على نفس المستوى العالمى الذى سجلة لها طليعة من روادها وأبطالها يوم اندفعوا عزلا الا من الايمان لمقاومة جيوش الشر الزاحفة ويوم استعانوا بقوة الايمان وحرارته الى نار تحرق حصون الظلم ونور يطبق على الظلام !

وكان المفروض حسب التقاليد الصحفية أن يسكت هيكل وينتظر الحكم ولكنه لم يطق السكوت فكتب مقالا أشد عنفا بعنوان « **أحالونى الى مجلس تأديب** » .

....

● دخل الاهرام فى أول أغسطس ١٩٥٧ وفى عام ١٩٦١ أصبح رئيسا لمجلس الادارة وفى عام ١٩٦٥ أصبح رئيسا للمؤسسة الصحفية العربية وفى ٢٦ ابريل ١٩٧٠ أصبح وزيرا للارشاد القومى رغما عنه الى جانب عمله فى الاهرام وفى أول فبراير ١٩٧٤ ترك الأهرام .

● له عدة مؤلفات ويصر على كتابة اسمه ثلاثيا . الذى ارتبط بمقالة بصراحة .

ويلعب هيكل دورة السياسى — كصحفى — منذ بداية الثورة فكان يقوم كحلقة الاتصال بين ضباط الثورة ومرتضى المراغى وكان وقتها احسان عبد القدوس يتصل بعلى ماهر .. **وهكذا بدأ هيكل حياته صحفيا وانتهى سياسيا بعد أن كانت الصحافة هى مهنه السياسين ! وأخذت الاحداث تطارده بعد أن كان يبحث عنها !!**

وهيكل صحفى زمانه وعصره وبمراجعة التاريخ كان لكل حاكم كاتبة وراويته وأستطاع هيكل وصف الأحداث فى الستينات وينفرد بالاخبار ويحكى قصة صنع القرار وينشر الأسرار .. وأصبح الناس ينتظرون الاهرام ويقرأون مقالات هيكل لتتضح لهم الصورة . ومنذ أن أصبح هيكل مسئولا عن الأهرام ، شارك فى بناء مبنى عصرى جديد تكلف نحو ٦

مليون جنيه وجمع فيه نخبة من الكتاب والمثقفين وأصبح مسئولا كرئيس تحرير ويكتب كل اسبوع مقالة الشهير بصراحة :

- نقد الاتحاد الاشتراكى ونندد بعجزة وطالب بتطويره
- وكشف قصور البيروقراطية المصرية . وكشف عن ازمة المثقفين مشكلة عصره .
- وندد بتجاوز سلطات الامن وكتب « زوار الفجر »
- وطالب بالتروى فى فرض الحراسات والاعتقالات .
- ودعا الى مجتمع مفتوح يسود فيه القانون وصك تعبير « مراكز القوى » .

وكانت أخطر مقالاته – التى عبر بها عن عصره – هى«السلبى فى التجربة المصرية» كتبها عام ١٩٦٤ :

ويروى أنيس منصور عنه : الكاتب عادة يصارح الحاكم على مرأى من الناس ولكن هيكل كان يصارح الناس على مرأى من الحاكم وفى مأمن منه أيضا ..

ومن هنا كان لهيكل مواقف فى الاهرام حينما نعرضها تكتب بنفسها قصة طويلة :

(١) كان هيكل يركز بعينيه على أزمة مصر وصداقة عبد الناصر وكانت هذه هى معادلته الصعبة كصحفى .

(٢) فى حديثة عن حرية الصحافة كتب يقول : نحن نعيش فى مجتمع بلا حدود ولا تعرف أين يقع الصدام بيننا وبين السلطة لذلك فالكثير خاصة من ابناء الجيل الجديد يعيش فى الوساوس ويتوجس يملك فى داخلة رقيبا للنشر ، وأخطر شىء أن تتحول الوسائل الى « عادة » .

(٣) حينما عبر عن أزمة تمويل السد العالى وكتب يقول « الأبواب المفتوحة والباب المغلق كان وقتها الصاروخ الروسى يسبق الى القمر وكانت مصر تبدأ الحرب على الاسراف !! (الاهرام ٣ يناير ١٩٥٩)

(٤) اصدر اهرام الجمعة فى ٢١ مايو ١٩٥٩ فى هيئة ملحق خاص بعد أن كان ضمن صفحات الاهرام فى ٣ أكتوبر ١٩٥٨ وكانت قفزه صحفية ويصبح فى ١٩ يناير ١٩٦١ ، صباح كل يوم جمعة فى ١٦ صفحة منه ٨ صفحات ملحق خاص وفى ١٤ يوليو ١٩٦١ يلغى اللون الاحمر من المانشيت ويعلق حتى لا نبالغ فى الافتعال

والانفعال ويعود اللون الأحمر الى العناوين بعد النكسة ليختفى مرة أخرى فى ٨ نوفمبر ١٩٦٨ ولا يعود بعد ذلك إلا فى يوم ٧ أكتوبر بعد العبور يوما واحد فقط .

وفى ٢ مارس ١٩٦٢ يدخل الكاريكاتير لأول مرة فى الاهرام وينضم صلاح جاهين الى أسرة الاهرام ، وفى عام ١٩٦٢ فى السادس والعشرين من ديسمبر يصدر الأهرام عدد خاص عن القاهرة فى ألف سنة وفى ١٠ يناير ١٩٦٤ يبدأ الاهرام بتبويبه الجديد ويكتب كلمة من الاهرام :

فى مطلع السنة التسعين من عمر الاهرام سوف يلحظ قارئه هذا الصباح أن ثمة تغييرا لمس بعض صفحاته .. لقد كان القصد منها مزيدا من الخدمة اتساعا وعمقا .

ويصدر ملحق المرأة والبيت فى ٧ أكتوبر ١٩٦٥ مع كلمة تحية للمرأة صانعة المستقبل ، ناسخة الأمل الجديد .

وفى اثناء الاحتفالات بتحويل مجرى النيل فى ١٤ مايو ١٩٦٤ ، ينشأ الاهرام نظام الصورة بالتليفون ويرسل بعثة صحفية كبيرة وعدد من المصورين لترسل الصورة التى تستقبل على جهاز تليفونى فى مبنى الأهرام ويدعو الاهرام ثلاثة من فنانينا التشكيلين هم صلاح طاهر وسيف وانلى وراغب عياد لرسم المنطقة على الطبيعة .

(٥) اهتم هيكل بأزمة المثقفين وهى فى الحقيقة أزمة عصره وقمة المشاكل الداخلية وكان رأية : « وحتى يتم ذوبان الثلوج وحتى يشعر آلاف الشباب من المثقفين الجدد الذين يقومون اليوم على تنفيذ خطة التنمية وهى البلورة العملية والتجسيد الحى فى قيادة معركة التطوير الكبرى تحقيقا لأهداف الثورة الشعبية » (الاهرام ١٩٦١/٦/٢)

فى قراءة هذه السطور تبدو الصورة واضحة وبدون تعليق أو رتوش !!

(٦) حينما تمثلت المثل العليا فى القومية العربية تحدث عبد الناصر عن الحرية ويخرج الاهرام فى اليوم التالى يصف العرض العسكرى والدرع والقوة الضاربة كانت الاحداث تتلاحق منذ عام ١٩٦٦ .

- تأجيل مؤتمر القمة برغم معارضة فيصل (٢ أغسطس)
- معركة جوية وبحرية بين سوريا واسرائيل (١٦ أغسطس)
- الملك سعود يطلب الاقامة فى مصر (١٣ ديسمبر)

تلاحقت الأحداث فى عام ١٩٦٦ وفى اليوم الأول من سنة ١٩٦٧ يخرج لنا الاهرام بعنوانة :/« **المعالم البارزة لسنة ١٩٦٧ » ويكتب المحرر السياسى تحقيقا من شكل الحوادث المقبلة واتجاهاتها وفيها يتنبأ بالنكسة ، لم يخلو الاهرام من صورة كبيرة لعبد الناصر على أربعة أعمدة وتحتها خبر يقول : عبد الناصر يصبح جدا وتحته خبر يقول مونتجمرى يقول : أريد أن أعرف وجهة نظر الرئيس عبد الناصر فيما يجرى فى العالم اليوم . وكان الموضوع الذى يحدد المعالم البارزة يقول : قال المحرر السياسى : أخطر ما تقع فيه الصحافة هو محاولة التنبؤ بالحوادث وأخطر ما يكون ذلك على وجة التحديد بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة بسببين :**

الأول — ان القيادة السياسية تحسن توقيت تحركاتها وتملك قدرة فائقة على الإستجابة السريعة وهذه من أبرز مميزاتها .

الثانى — أن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقوم بدور يتعاظم تأثيرة فى العالم المحيط بها والمتشابك فى مصالحة معها والمعرض لمؤثرات خارجية قوية تأخذ فى كثير من الاحيان أو يفرض عليها موقف رد الفعل ومن هنا فان التنبؤ يصبح مغامرة محفوفة بالشك .

مع ذلك ، وبرغم هذه المحاذير فانه يمكن تصور شكل الحوادث على النحو التالى :

١ — سوف يتم تشكيل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ..

٢ — يحدد بعد ذلك موعد اجتماع المؤتمر الوطنى الأول للاتحاد الاشتراكى العربى .

٣ — سوف يبدأ مجلس الأمة — بنشاط اكبر — فى وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

٤ — كل ذاك سوف يفتح الباب فى هذه السنة لمناقشات سياسية واجتماعية وفكرية على أوسع نطاق تستهدف :

تحديداً فكريا أوضح .. وتحديدا اجتماعيا أوضح

٥ — .. ضرورة تقوية السلطة التنفيذية ودعمها .

٦ — سوف تحصل أجهزة الانتاج على سلطات أكبر ..

٧ — سوف يشهد العام الجديد نقط تحول هامة فى عملية الانتاج ابرزها :

- بدء انتاج الكهرباء من السد العالى .
- تقدم ضخم فى بناء مجمع الحديد والصلب .
- زيادة ضخمة فى البترول .

٨ — من المتوقع ان تدخل مصر فى منازعات فى الهيئات المتحكمة دوليا فى أسواق المال !!

٩ — من الواضح أن خطة العمل المصرية ترتكز أساسا على عدم توقع الحصول على قمح من الولايات المتحدة فمن المؤكد ان مصر لن تقبل القيد على سياستها تجاه أسرائيل أو تجاه الرجعية العربية .

١٠ — ذلك كله قد يكون من اثرة وقوع مصادمات سياسية تواجهها مصر موقف الاعتماد على النفس وسوف ينشأ فى الغالب من أثر ذلك زيادة فى التأهب ضد إسرائيل استعدادا لاى تصاعد فى الخطى على خطوط الهدنه كما ان الخلاف مع الرجعية العربية سوف يزداد استحكاما الى درجة قد تشل فاعلية القيادة العربية وتحتم مواجهة مصر لاحتمالات الموقف العسكرى منفردة اذا اقتضى الأمر بالتعاون مع القوى الثورية ومما لاشك فيه ان منظمة تحرير فلسطين سوف تقوم بمسئولية أضخم فى الكفاح العربى العام فى هذه السنة الجديدة .

١١ — سوف يشهد العالم الجديد زيارات هامة ابرزها زيارة بريجنيف .

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وكأنه كان يعرف !!!

ولا يمر عام ١٩٦٧ الا ونسمع فى شهر ابريل :

(١) تفاصيل انقلاب عسكرى فى غانا (يوم ١٩)

ويكتب هيكل فى عدد الأهرام رقم ٢٩٣٤٤ .. وكانت محاولة امريكا لترويض الثورة المصرية قد انتهت بالفشل وكانت الثورة المصرية قد تمردت وإتخذت موقف العصيان علنا ، وكان على الولايات المتحدة الامريكية ان تتجرع الكأس المرة الى القطرة الأخيرة ، وكان عليها ان تفكر فى المرحلة القادمة وفكرت واختارت .. محاولة العقاب .

والكلام هنا بدون رتوش أو تعليق .. ولكنها سيناريو قصة مصر من عناوين الاهرام : ٢٨ ابريل : ازمة خطيرة

(الحكومة الامريكية توجه انذارا الى الحكومة اليمنية وتطلب قبولة فى ظرف ٢٤ ساعة والا سحبت اعترافها بها

ويكتب هيكل فى مقالة نحن وامريكا :

وبدأ القفاز الحريرى يتمزق وتظهر من تحته اليد الحديدية . مرحلة العنف !

٦ مايو : تطور هائل فى احتمالات بترول الصحراء الغربية .

٨ مايو : خبر صغير يقول :

- **اختفاء مواد ذرية من امريكا تكفى لصنع ١٥ قنبله ذرية .**
- **تقرير خطير يحذر من تسرب المواد الذرية الى السوق السوداء .**
- **١٣ مايو ١٩٦٧ :**

الجمهورية العربية المتحدة ترفض زيارة قطع الاسطول السادس الامريكى لموانيها .

● القاهرة وجهت نظر واشنطن الى تصريح لرئيس وزراء اسرائيل تقول فيه انها تعتمد فى حماية امنها على وجود الاسطول الامريكى السادس فى البحر الابيض .

وخبر على عمودين يقول :

ازدياد حدة التوتر على خطوط سوريا وامريكا .

أشكول يقول : اسرائيل لا تستطيع ان تعتمد على نفسها .

وخبر صغير فى ذيل الصفحة وتحت عنوان

« كيف يريد ان يذكره التاريخ ! »

واشنطون فى ١٢ – أب – قالت اليوم صحيفة واشنطون بوست « ان الرئيس الامريكى ليندون جونسون قال أن اسمه قد يقترن فى التاريخ بانه الرجل الذى بدأ الحرب العالمية الثالثة !

١٤ مايو ١٩٦٧ :

خبر بعنوان سطر واحد يقول :

الذين يتحدث إيبان باسمهم !!

تل أبيب فى ١٣ – وكالات الأنباء – صرح ابا إيبان وزير خارجية اسرائيل بأن الشرق الأوسط لم يكن اطلاقا ولن يكون فى المستقبل منطقة عربية وإنما الشرق الأوسط سيضم فى المستقبل قوميات متعددة .

واضاف ايبان أن دول العالم ماعدا الدول العربية قد هجرت مقاطعة اسرائيل وعدم الاعتراف بها وأن اصدقاء اسرائيل يزيدون فى العدد عن الأعداء . غير ان الاصدقاء بعيدون عنا والاعداء قريبون منا !!

● ١٥ مايو ١٩٦٧ : احتمال إنفجار فى أى وقت على خطوط الهدنة بين سوريا واسرائيل الحملة الاسرائيلية تزداد ضد سوريا سياسيا ونفسيا بينما الحشود الاسرائيلية تتجمع قرب المنطقة المنزوعة السلاح .

● اذاعة اسرائيل وصحفها تتحدث عن « اسلحتها الجديدة »

● الرئيس عبد الناصر يزور الاتحاد السوفيتى قريبا !!

● الموقف يشتعل فى عدن وبريطانيا تسعى لجر الجنوب المحتل الى حرب أهلية (يوم ٢٠)

● الجيش اليونانى يقوم بانقلاب عسكرى (يوم ٢٢)

● ١٦ مايو ١٩٦٧ : اعلان حالة الطوارىء فى القوات المسلحة .

● ١٧ مايو ١٩٦٧ : القاهرة تطلب سحب قوات الطوارىء الدولية من نقط الحدود المصرية فورا .

● الآن اتضحت اسرار المؤامرة التى كانت مدبرة للهجوم على سوريا واحتلال جزء من أراضيها .

● السياسة المصرية تتخذ مواقف حازمة ازاء كل المحاولات الامريكية البريطانية – الكندية !

● قوات العدو مازالت تتدفق نحو الجنوب وهو الآن يحاول تعزيز بعض المراكز بسرعة مستعملا طائرات الهليوكبتر .

● ٢١ مايو : عبد الحكيم عامر مع قوات الجبهة فى مواقعها المتقدمة . ويوثانت يطير غدا الى القاهرة ليقابل عبد الناصر .

● اسرائيل تعلن حالة التعبئة العامة وعملية استدعاء الاحتياطى تجرى على قدم وساق بكل وسائل المواصلات .

● العالم كله مازال مأخوذ بمفاجأة التحرك السياسى والعسكرى المصرى وسط الأزمة الخطيرة فى الشرق الأوسط .

● القاهرة ترفض اقتراحا بدعوة مجلس الدفاع العربى فى الوقت الحاضر لانها ليست على استعداد لمناقشة خطط الموقف الخطير الراهن مع الرجعية أو بحضورها !!

● **٢٢ مايو : الساعات القادمة .. حاسمة .. اللجنة التنفيذية العليا تعقد اجتماعا طارئا برياسة عبد الناصر لبحث الموقف ودراسة تطوراته المحتملة المشير عامر يصدر أمرا بدعوة الاحتياطى الى الخدمة العسكرية العاملة فورا .**

العراق يعرض على مصر قوات من المشاه والمدرعات والطيران ومصر تقبل تأكيدا لوحدة النضال العربى .

● القوات العراقية سوف تأخذ مواقعها جنبا الى جنب مع القوات المصرية كجيش واحد .

● فريق من قوات العدو يتدفق على الجنوب وقائد الجيش الاسرائيلى يعقد اجتماعا مع كل القواد الذين سبقوه الى هذا المنصب .

● **جونسون يقوم بتصرف غريب ويكتب الى كوسيجين بأن تتعاون أمريكا وروسيا على مواجهة الازمة فى الشرق الاوسط .**

● يوثانت يصل الى القاهرة بعد ظهر غد ويمد اقامته فيها الى ثلاثة أيام بعد أن كانت يوما واحدا . ويكتب الاهرام الموضوع الرئيسى :

« سوف تكون الساعات القادمة حاسمة بالنسبة لتطورات الأزمة التى تتصاعد الآن ذروتها فى الشرق الأوسط .. وكانت أهم التطورات أمس على النحو التالى :

(١) فى الجمهورية العربية المتحدة .
(٢) فى العالم العربى .
(٣) فى الولايات المتحدة وبريطانيا .
(٤) فى جبهة العدو .
(٥) فى الأمم المتحدة .

ثم نقرأ خبر يقول : وصول السفير الامريكى الجديد ويصرح فى المطار السفير ريتشارد نولتى بأنه سعيد بالعودة الى مصر .

٢٣ مايو ١٩٦٧ : عبد الناصر يعلن اغلاق خليج العقبة .

الخليج مغلق أمام الملاحة الاسرائيلية والمواد الاستراتيجية لا تستطيع المرور منه الى اسرائيل ولو على سفن غير اسرائيلية .

● **٢٤ مايو ١٩٦٧ : الحرب مع اسرائيل قد تنشب فى أى لحظة .**

● يوثانت يصل الى القاهرة بينما ازمة الشرق الاوسط تكاد تصل الى نقطة الانفجار هستيريا فى اسرائيل واجتماعات سياسية وعسكرية مستمرة والنغمة السائدة كلها انها سوف تهاجم مصر بسبب اعلان خليج العقبة .

● الولايات المتحدة تقوم بدور مرتب الازمة وتوجه الى الأمة العربية انذارات مقنعة .

● حكومة الاتحاد السوفيتى تعلن رسميا مساندة الدول العربية بصلابة فى موقفها ضد العدوان .

فى نهاية الصفحة وتحت عنوان الساعة ٣ صباحا « اجتماع عاجل لمجلس الأمن »

الأمم المتحدة فى ٢٤ . أب . طلبت الليلة الدنمرك وكندا بتأييد قوى من الولايات المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لبحث الموقف المتوتر فى الشرق الاوسط وينتظر أن يجتمع المجلس صباح اليوم .

وفى براويز فى نفس الصفحة الأولى اشارة لملف خاص عن خليج العقبة . وكل الوثائق الاساسية المتعلقة بالملاحة فيه .

● ٢٥ مايو ١٩٦٧ : يوثانت يقضى ٤ ساعات مع عبد الناصر .

● عبد الناصر يعقد مؤتمرا لممثلى الصحافة العالمية الذين جاءوا الى القاهرة بعد ظهر يوم الاحد القادم .

● رسالة من عبد الناصر الى ديجول – ورسالة من تيتو الى عبد الناصر – وزير الحربية يطير صباح اليوم الى موسكو .

● وقائع الجلسة المثيرة التى عقدها مجلس الأمن مساء امس لبحث الموقف وتمتلىء الصفحة بالاخبار المثيرة :

مجلس الأمن انهى اجتماعة فجأة بعد مناقشات حادة ودون أن يحدد موعدا لجلسة مقبلة !

- واشنطن توجه – تحت ستار الأمم المتحدة – حملة واسعة ضد القاهرة .
- وزير خارجية اسرائيل طار فى مهمة عاجلة الى باريس ولندن وواشنطن .
- البيت الأبيض ينفى التهديد باستخدام القوة لفتح خليج العقبة .
- استمرار الهبوط فى بورصة لندن .
- السماح لفنيين المانيين بدخول خليج العقبة بعد تفتيشهما .

● **٢٦ مايو** : مطالب أمريكا التى رفضتها مصر .

● التفاصيل الكاملة للاتصال الوحيد الذى جرى بين القاهرة وواشنطن خلال ازمة الشرق الأوسط الراهنة .

● الاستعداد للحرب يزداد فى اسرائيل بينما ستار من السرية ينزل على تحركاتها العسكرية .

ويقدم المحرر السياسى للاهرام الصورة .. ويصفها بقوله ويكاد الرئيس الامريكى ليندون جونسون : أن يلعب لحساب ليفى اشكول الآن – سنة ١٩٦٧ – نفس الدور الذى لعبة انتونى ايدن لحساب دافيد بن جوريون سنة ١٩٥٦ !

ثم يقدم المقترحات الخمس الامريكية والتى تطالب بإنسحاب الى المواقع الاصلية للطرفين . وأن الولايات المتحدة الامريكية ترى أن تظل قوات الطوارىء فى غزة وشرم الشيخ لحين صدور قرار من الجمعية العامة !

وتمتلىء صفحة الاهرام الأولى بالعناوين المثيرة وتقدم مسرحية « الحرب » !!

- **الصين تؤيد الجمهورية العربية .**
- **عبد الناصر يرأس اجتماعا هاما فى مقر القيادة العليا للقوات المسلحة .**
- **مناقشات مجلس الأمن «نكسة» لامريكا وبريطانيا .**
- **الملك سعود يقدم ٣ ملايين دولار لخدمة الجهد العربى .**
- **السفارة الامريكية تبدأ فى ترحيل عائلات موظفيها اليوم .**
- **ايبان يعلن : اغلاق خليج العقبة غير محتمل .**

وفى الصفحة الاخيرة : توفيق الحكيم يوجه كلمة الى قواتنا المناضلة .. اريد ان اعمل عملا يدويا لكم !

وفى ملحق الجمعة يكتب هيكل فى صراحة :

الصدام بالسلاح مع اسرائيل محتم .. لماذا ؟

٢٧ مايو : عبد الناصر يتحدث عن احتمالات الحرب .

اسرائيل أتمت اجراءات التعبئة العامة .

ى : القاهرة تطلب ترحيل الكتيبية الكندية فى ظرف ٤٨ ساعة

رسالة من جونسون الى القاهرة يناشدها ضبط النفس .

ىءالصفحة بالاخبار المثيرة .

- **اسرائيل تزيد من استعداداتها الحربية بعد كلمة عبد الناصر .**
- **يوثانت يقترح اعادة لجنة الهدنه التى كانت تعمل سنة ١٩٥٦**
- **مليون دولار للقوات المسلحة من عبد الله المبارك .**

٢٩ مايو : عبد الناصر يتحدث الى العالم

وكان خطاب خطير تحدث فيه عن قوات الطوارىء واغلاق خليج العقبة امام اسرائيل ، وامريكا مسئولة عن مشكلة اسرائيل ، عبد الناصر يشيد بموقف الاتحاد السوفيتى .

وتمتلىءالصفحة بالاخبار المثيرة التى تقول :

- جونسون يتعهد لاسرائيل بتوفير البترول وبمساعدات ضخمة .

ثم خبر على عمود ونصف يقول فى بنط ١٢ أسود

علم المحرر العسكرى « للأهرام » ان هناك معلومات كثيرة ومؤكدة تفيد ان حركة واسعة النطاق لنقل المعدات العسكرية والذخائر تجرى الآن من قاعدة « هويلس » الامريكية فى ليبيا الى اسرائيل .

الثلاثاء ٣٠ مايو مناوشات عسكرية فى البحر والبر .

صوت اطلاق القنابل سمع لأول مرة منذ بدء الأزمة عند مدخل خليج العقبة وعلى خطوط غزة .

- زورق طوربيد مصرى يتصدى لناقلة بترول امريكية تحمل علم ليبيريا تقترب من خليج العقبة ويأمرها بالتوقف ويطلق أمامها طلقة انذار فتعود باقصى سرعة الى الجنوب .
- اطلاق النار على مستعمرة اسرائيلية أمام قطاع غزة بعد أن حاولت ثلاث مدرعات اسرائيلية خرجت منها أن تخترق خطوط الهدنة .
- قيادة الجيش الامريكى تعلن أن ٢٠ قطعة من الأسطول السوفيتى فى شرق البحر الابيض
- تحركات واسعة للاسطول الامريكى السادس وللاسطول البريطانى بالقرب من منطقة الازمة فى الشرق الاوسط .
- وحدة من مشاة البحرية الامريكية تتجه على ناقلة برمائية ناحية اسرائيل بينما الامدادات مازالت تنقل من القاعدة الامريكية فى ليبيا الى اسرائيل .

والصورة للموقف واضحة من عناوين الاهرام !!

٣١ مايو : اتفاقية دفاع مشترك يوقعها الرئيس عبد الناصر والملك حسين أمس فى القاهرة : وعلى يسار الصفحة خبر يقول : الذخائر تنقل بالطائرات من امريكا الى اسرائيل مباشرة وينشر الاهرام خريطة على عمودا واحد طويل تبين الجبهة الاردنية وهى — كما يقول — اطول الجبهات مع اسرائيل اذ تمتد مساحة ٦٤٠ كيلو مترا .

وفى أول يونيو : يوم الخميس يظهر الاهرام ويقول :

جونسون يقود حملة من الضغط العسكرى والسياسى والاقتصادى والنفسى ضدنا .. صندوق النقد الدولى فجأة يعيد النظر فى الاتفاق الذى كان قد توصل اليه مع مصر .

الجمهورية العربية قدمت مشروع قرار الى مجلس الامن فى جلسة أمس .

المشروع يحمل اسرائيل مسئولية الأزمة ويقترح إعادة لجنة الهدنة الى مقرها القديم فى العوجة . ٢٠ ألف جنيه تقدمها اسرة الاهرام لخدمة الجهد الحربى .

٢ يونيو : أى دولة تحاول اقتحام خليج العقبة سوف تمنع من استخدام قناة السويس . اذا حاولت أى دولة أن تقتحم خليج العقبة بالقوة فهى تقوم بعمل عدوانى ضد مصر ويحق لمصر بمقتضى معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ منعها من استعمال قناة السويس .

- تعيين ديان وزيرا للدفاع بعد خلاف شديد فى اسرائيل .

وفى نفس عدد الاهرام ولكن على صفحة ملحق الجمعة الاولى يوالى هيكل فى صراحة بعنوان : الصراع الذى يدور فى التفكير الاسرائيلى الآن

(المؤسسة العسكرية الاسرائيلية) ودورها فى التقلصات العينية التى سوف تحكم رد فعل اسرائيل حيال الأزمة المفاجئة !

يقول هيكل :

> الدراسة والتحليل لم يجيء وقتها بعد .. لأن الاعصار مستمر . والتنبؤ والتصور فات وقتها .. لأن الاعصار بدأ فعلا . ويختم هيكل مقالة قائلا : إما ان تضرب اسرائيل لكى تكسر الحصار العربى حولها واما أن لا تضرب وتنكسر اسرائيل من الداخل . !!

☐ وصباح السبت ٣ يونيو : يطالعنا الأهرام بعنوانها الكبير الذى يقول :

« انقلاب صامت فى اسرائيل يأتى بوزارة حرب »

تعيين موشى ديان وزيرا للدفاع ومناحم بيجين وزيرا للدولة بطلب من الجيش ويخصص الاهرام صفحته الثالثة لشخصية موشى ديان حيث اسماه « طائر العواصف » الذى عينوه وزيرا للدفاع .

- **٤ يونيو : العسكريون وحدهم هم الذين يتكلمون الآن فى اسرائيل**

سكتت جميع الأصوات فى اسرائيل ولم يعد يسمع فيها.الآن غير أصوات رجال المجموعة العسكرية الحاكمة الجنرال ديان يعلن فى مؤتمر صحفى أمس « أن الحرب تتوقف على نتائج اتصالات الدول العربية » الجنرال رابين يقول فى منشور الجيش « لقد أعددناكم لتقوموا بأية مهمة نكلفكم بها . البريجادير ايجال الون يتحدث فى مؤتمر عام . « عبد الناصر أعلن الحرب علينا فعلا :.. واليوم نحن نريد رفع الحصار » **وتمتلىءالصفحة الاولى بالاخبار المملؤة بالحيوية :**

- ١٠ ألف قناع ضد الغازات من امريكا والمانيا الى اسرائيل .
- الدول البحرية ترفض المشاركة فى خطة امريكا لاقتحام تيران بالقوة .
- سفراتنا فى واشنطن تعلن : الاعلان المقترح تمهيد للعدوان .
- ٣ مدمرات سوفيتية جديدة تحمل الصواريخ دخلت البحر الابيض صباح أمس .
- **٥ يونيو** : اضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والاردن .

الجبهات العربية كلها كانت أمس تتحرك فى تناسق رائع الى مواقع الجبهة الحاسمة مع العدو الأسرائيلى ومن يقفون ورائه .

وعلى يسار الصفحة .. زكريا محيى الدين يطير بعد غد الى واشنطن لموعد مع الرئيس الامريكى جونسون . ثم هناك خبر صغير بعنوان : « **قيمة الجنرال ديان** »

اذاعت اسرائيل رساله لمراسلة الاذاعة الاهلية الامريكية وجاء فى الرسالة على حد ما أذاعته اسرائيل « انه للمرة الأولى منذ نشوب ازمة الشرق الاوسط لمس شعورا بالقلق والخوف فى مصر وذلك بعد تعيين الجنرال موشى ديان وزيرا للدفاع » . !!

٦ يونيو : يصدر الأهرام فى ٤ صفحات وسط المانشيت احمر ارتفاعة ١٧ سم بعرض الصفحة يقول : قواتنا المدرعة تتوغل .

ومن أخبار الصفحة الأولى

- **الرئيس يستقبل السفير السوفيتى .**
- **فيصل يبلغ عبد الناصر بدخول قوات السعودية الى الاردن .**
- **تقرر تأجيل رحلة زكريا محيى الدين لواشنطن .**
- **يوثانت أبلغ مجلس الأمن : بدأ القتال بغارة اسرائيلية على غزة .**
- **الاتحاد السوفيتى يعلن : تأييده الكامل للعرب .**
- **البيت الأبيض يعلن : الحقائق غير واضحة تماما .**
- **آخر لحظة : ضرب قلب تل أبيب من البحر .**

« وكنت أقف أمام الصحفة الأولى لأرتب أخبارها فى مبنى الاهرام القديم القابع بشارع مظلوم ومعى عم محمد ربيع الذى يرتب معى الأخبار يمسك بكل خبر وقد صب فى رصاص ليضعة فى اطار الصفحة ويردد فى صمت « لا إله إلا الله »

وكان عم ربيع – ولايزال هو سرى وسره فى يديه أخبار التشكيلات الوزارية التى كنت أودعها فى جيبه حتى وقت اعدادها بعد خروج كل المحررين . وكان ولايزال يحمل فى جعبته كل أسرار الصحافة من خلال الأهرام !!

● **الصحف اليومية فى ٤ صفحات ابتداء من اليوم .**

فى الصفحة الأولى صورة طيار اسرائيلى قتله فلاحو الزقازيق بفؤسهم وتحتها خريطة تبين الهجمات الاسرائيلية على الجهة المصرية .

٧ يونيو : الطيران الامريكى والبريطانى يعمل ضدنا فى المعركة .

٨ يونيو : القتال مستمر بعنف على الجبة المصرية .

٩ يونيو : وقف اطلاق النار .

وينتهى السيناريو المعلن !!

والصفحة التى بلغت ارتفاع عنوانها الرئيسى خمسة عشر سنتيمترا مليئة بالاخبار التى تقول :

- عبد الناصر يتحدث اليوم عن تطورات الأزمة .
- سفير اسرائيل فى لندن يعترف بان اسرائيل هى التى بدأت الحرب .
- الرئيس يستقبل السفير السوفيتى .
- امريكا وعدت بامداد اسرائيل بكل ما تحتاج اليه من مساعدات .
- ملايين من الدولارات تتدفق على اسرائيل من امريكا .
- اجتماع طارىء فى البيت الابيض لبحث التطورات الموقف .

١٠ يونيو : عبد الناصر يقرر ان يتنحى !!

ويرتفع المانشيت الى ٢١ سنتميترا بعرض الصفحة وفى الصفحة الرابعة الصفحة الأخيرة فى الاهرام نقرأ خبر فى ثلاثة سطور : المشير عامر يقرر اعتزال جميع مناصبة .

وعناوين .. وعناوين مصر خرجت امس فى مظاهرة واحدة تصر على بقاء عبد الناصر .

- « عبد الناصر يناقش فى مجلس الأمة القرار الذى أعلنه مساء أمس » .

١١ يونيو : أمام ضغط شعبى غلاب قرر عبد الناصر تأجيل قراره بالتنحى .

وفى الصفحة الخامسة صورة على خمسة أعمدة : أحد ممثلى الفلاحين فى مجلس الشعب

يرفع يديه إلى أعلى وشرح الصورة يقول : الفرحة .. فرحة الشعب كله .. فرحة كل العرب – رغم قسوة الظروف – اجتاحت قاعة مجلس الأمة عندما قرأ السادات رسالة عبد الناصر التى أعلن فيها أنه باق فى منصبة .

ثم صورة لانور السادات رئيس مجلس الأمة يغالب دموعة وهو يتلو رسالة الرئيس .

.... وعناوين الاهرام كل يوم لا تنتهى !

« اتصالات تجرى الآن لعقد مؤتمر قمة عربى طارىء » .

- ثم خبر فى ٣ سطور بومدين يطير الى موسكو اليوم : وكان بومدين قد قابل عبد الناصر الذى قال له : اصطادونى ياهوارى :

بومدين .. أبدا يا ريس .. إحنا كلنا وراك .

١٣ يونيو : اهتمام كبير بمحادثات بومدين فى موسكو .

١٤ يونيو : موسكو تعلن رسميا ان كوسيجن سوف يرأس الوفد السوفيتى الى نيويورك .

وفى نفس العدد فى الصفحة الرابعة « بصراحة » لمحمد حسنين هيكل : وتحت عنوان أقصى درجات العنف .

وبداية لحديث طويل عن الأزمة على ضوء القليل الذى ظهر من تفاصيل الحوادث يكتب هيكل مقدمته ويقول :

> فى أوقات المحن الكبرى – وما أكثرها على طريق بناء الأمم – لحظات يشعر فيها الذى يمسك بالقلم انه لا يكتب على الورق بقطرات من الحبر ، ولكن بقطرات من دمة .

وتمر الايام : ويصبح هيكل وزيرا : وتمر الأحداث : ويعقد مؤتمر القمة لوقف الحرب الاهلية فى الأردن ويموت عبد الناصر : وتعيش مصر تكتم انفاسها فى أيام هامة من تاريخ حياتها .

<u>(عبد الناصر فى رحاب الله)</u>

أول أكتوبر ١٩٧٠ :

مصر كلها تودع بدموعها اليوم جمال عبد الناصر الى مثواه الاخير .

حداد كامل فى كل الدول العربية .. وجنازات شعبية حزينة تسود شوارعها .

● ارتفاع المانشيت الذى يعلو رأس الاهرام ١٢ سم وصورة على ثلاثة أعمدة طويلة يكللها السواد لعبد الناصر .

● ثم فى العمود الاول على يمين الصفحة كلمة لتوفيق الحكيم بعنوان : تمثال لعبد الناصر بدأها بقوله : اعذرنى ياجمال القلم يرتعش فى يدى ليس من عادتى الكتابة والألم يلجم العقل ويذهل الفكر ..

٢ أكتوبر : طوفان من الدموع

صورة بعرض الصفحة ارتفاعها ٢٨,٥ سم . ومقدمة الحديث تقول : كما لم يحدث فى أى زمان أو مكان وفى صورة أروع من كل وصف وأقوى من كل عبارة وأبلغ من كل كلمة كان وداع الشعب المصرى ومعه كل الأمة العربية لانبل وأعز الرجال .. الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . والأهرام يمتلأ بالصور وعنوان صغير فى رأس الصفحة : « هكذا ودعته مصر »

٣ أكتوبر : رأس الأهرام تعود الى مكانها ولكن البرواز الأسود مازال يلتف حول الصفحة (مئات الملايين صلوا من اجلة فى كل قارات الارض .)

● أم كلثوم تلغى موسمها القادم وتقدم العزاء فى سفارة مصر فى موسكو للسيد مراد غالب .

٤ أكتوبر : الآن الى العمل محبة فيه ومحبة فى الوطن .

وتمر الايام .. وفى ٦ أكتوبر ١٩٧٠ :

● اللجنة المركزية ترى بالاجماع ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية .

٧ أكتوبر ١٩٧٠ : مجلس الامة يرشح اليوم رئيس الجمهورية .

٨ أكتوبر ١٩٧٠ : مجلس الأمة يرشح بالاجماع انور السادات رئيسا للجمهورية .

ويكتب محمد حسنين هيكل : عبد الناصر ملحمة الصراع مع الألم !

« انه بكل عزيمته لم يصنع مصر ولكن مصر بكل عظمتها هى التى صنعته ولو ولد فى غير مصر لما ظهر ، ولو ظهر فى غير مصر لما استطاع دوره البطولى »

١٠ أكتوبر ١٩٧٠ : الجماهير تزحف لتؤيد السادات على طريق عبد الناصر .

١٧ اكتوبر ١٩٧٠ : السادات رئيسا للجمهورية بأصوات ٩,٤٣٢,٥٨٧ ناخبا .

١٨ اكتوبر ١٩٧٠ : السادات أدى اليمين وتولى سلطاته الدستورية رئيسا للجمهورية .

وهنا يستجيب الرئيس السادات لطلب هيكل لاعفاءه من وزارة الارشاد القومى وليرد عليه الرئيس السادات .

عزيزى الاستاذ محمد حسنين هيكل

وزير الارشاد القومى

تحية الاسلام مباركة طيبة وبعد :

فلقد تلقيت كتابك وقرأته بكل عناية وتقدير فليس أحب الى فى هذه الحياة من معنى مثل معنى الوفاء فى كل صورة وألوانه من أجل ذلك فانه لا يسعنى الا أن اجيبك الى طلبك ايها الصديق واثقا ان جهدك وقلمك سوف يظلان كما عودت زعيمنا الراحل ان يكون فى مكانهما فى معركتنا القادمة شاكرا لك ما بذلته من جهد خلال توليك الوزارة داعيا لك عز وجل ان يوفقك فى مكانك الذى اخترته بارادتك وان يمنحك الصحة وموفور السعادة والله اسأل أن يشملنا بتوفيقة والسلام عليكم ورحمة الله . « أنور السادات » .

وفى يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٠ ينشر الاهرام

« اول حديث صحفى للعالم الخارجى مع أنور السادات .

وفى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٠ يكتب هيكل :

ايضاح آخر

« اتصور اننى مطالب بتقديم ايضاح بعد خروجى من الوزارة يلحق بذلك الايضاح الذى قدمته يوم دخولى اليها وذلك لكى يكون المسجل دقيقا وكاملا .

وأرجو ان تكون هذه آخر مرة اشغل فيها الناس بمشاكلى ويغفر لى على أية حال .. اعتقادى ان الناس يجب الا يهمهم فقط ما يصدر من قلم أى كاتب ولكن يجب أن يهمهم أيضا ما يصدر من تصرفاته ذلك انه لا يمكن ان يكون هناك خط فاصل بين الكلمة والفعل بالنسبة لكل من يتصدون للخدمة العامة .

لقد حرصت منذ بداية حياتى الصحفية أن أكون بعيدا عن السلطة ولم يكن ذلك مجرد تمسك بمبادىء مهنة أحببتها وأعطيتها فكرى وجهدى كله ولكنه كان ايضا تعبيرا عن ادراك بطبيعة العلاقة بين السلطة والصحافة .

وهى علاقة بالغة التعقيد :

الصحفى يريد ان يقترب من السلطة لانها مصدر للأخبار .. ولكنه يخشى منها على استقلال رأية .

ورجل السلطة يريد أن يقترب من الصحافة لأنها وسيلة فى الوصول الى الجماهير .. ولكنه يخشى منها على سره .

كلا الرجلين ، الصحفى ورجل السلطة يريد الآخر ويخشى منه علاقة قرب وبعد فى نفس الوقت .. علاقة ثقة وحذر فى اللحظة ذاتها .

وفى ٦ نوفمبر ١٩٧٠ يكتب هيكل مقالة المشهور :
عبد الناصر ليس اسطورة .

وفى ١٥ سبتمبر ١٩٧٢ يكتب هيكل مقالة وكأنه يودع عملة : مسافر وسط العاصفة .

جاء فيه هذا الحوار بين هيكل وبين صاحبة الفندق الذى ينزل فيه فى سالزبورج .

- هل ستقابل كيسنجر هنا فى هذا الفندق أو أن اللقاء سيتم خارجة ؟

ونظرت اليها بدهشة وسألتها من الذى قال باننى سأقابل كيسنجر ؟

ونظرت الى السيدة الرقيقة نظرة ممثل محترف الى ممثل هاو ! وقالت لى :

- أو .. هو هيكل ان القصة كلها منشورة فى الصفحات الأولى عن جرائد سالزبورج هذا الصباح ثم أضافت وصوتها يتهدج بالرجاء . من أجل خاطرى دع هذا اللقاء يتم هنا .. انه سوف يجعل من هذا الفندق مكانا مشهورا ! »

وتناولت منها صحف الصباح التى كانت تحملها ورحت أحاول استقراء السطور ثم قلت لها ضاحكا :

- هل تصدقين الصحف ؟

وسألتنى باستغراب

- الست أنت صحفيا ؟

وقلت لها على الفور :

- اذا كانت تجربتى مع الصحافة أكثر من ثلاثين سنة قد علمتنى شيئا فهو أن لا أصدق كل ما أقرأه فى الصحف ؟

....

- وكتب هيكل نحو ألف مقال بصراحة وطاف الدنيا كلها بحثا عن المتاعب وفى حديث بينه وبين عبد الناصر عندما أراد هيكل أن يعتزل الصحافة . !!

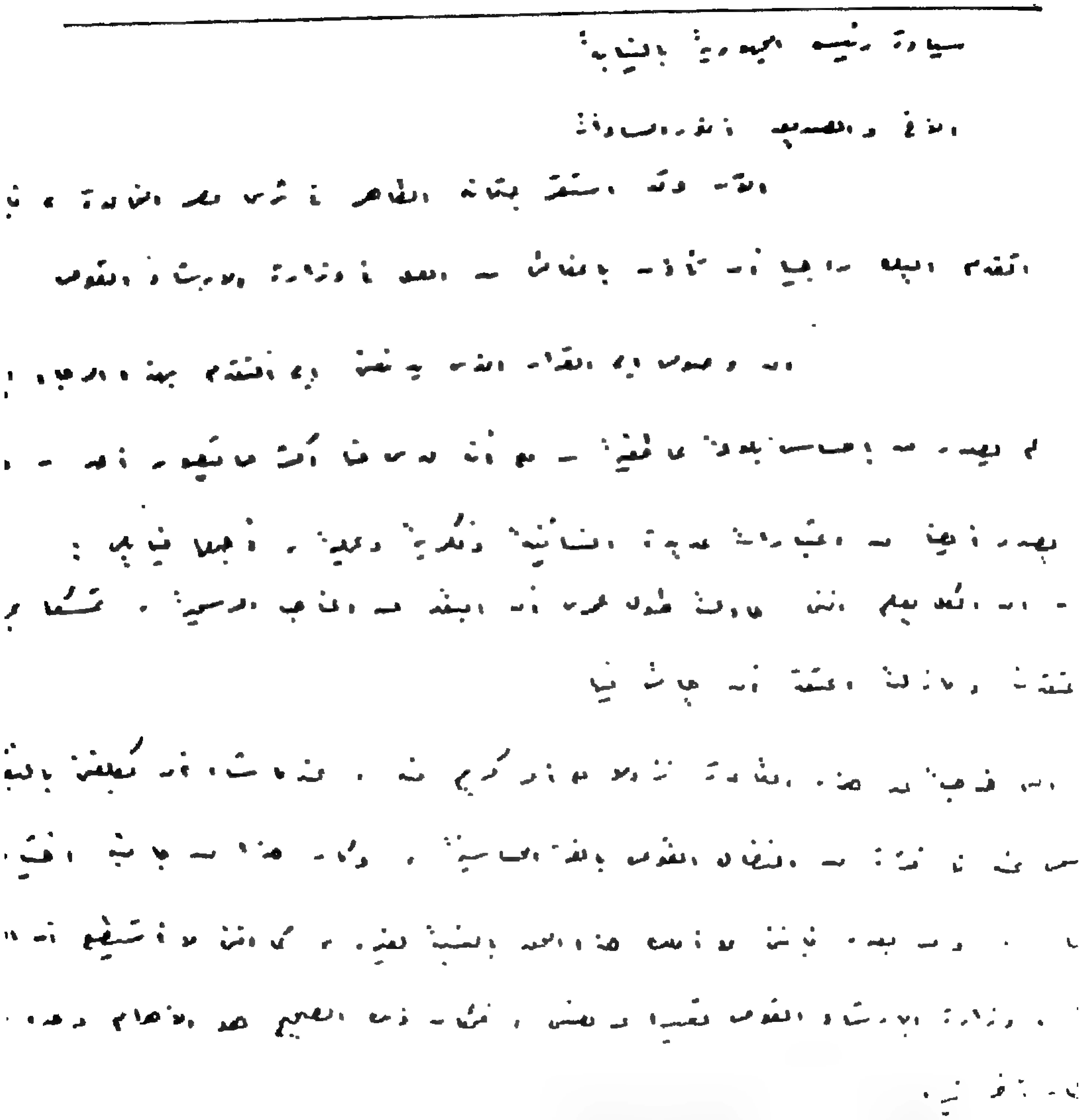
- سوف أصنع مفتاحا من الذهب لمشروع الاهرام وسوف أسلمه لك عندما تزوره وسوف أقول لك اننى به قدمت اسهامى فى خدمة مهنتى كما اننى اثبت امكان نجاح المشروع العام فى مصر وعلى مستوى تحدى العصر .

وضحك جمال عبد الناصر وقال :

- ما تفعله الآن هو قدرك .. ولا يستطيع أحدنا أن يهرب من قدره .

ويمشي هيكل فى أول فبراير ١٩٧٤ وتهتم صحف العالم بهذا الحديث : وتقول صحيفة التايمز الانجليزية : سقوط رئيس تحرير عظيم .

يخرج هيكل ويتفرغ لكتابة كتب ومذكرات بالانجليزية وينشر فى صحف لبنان وصحف لندن .. وفى العالم كله .



سيادة رئيس الجمهورية

● بخط محمد حسنين هيكل صورة للخطاب الذى أرسلة إلى الرئيس محمد انور السادات يطلب منه اعفائه من العمل كوزير للارشاد القومى ●

الطبقة الوسطى بعد هزيمة ١٩٦٧

من الطبقة الوسطى خرجت قيادات الجيش ورئاسات العمل التنفيذى والإدارى فى المصالح الحكومية « البيروقراطية » والتى قامت بمهنة الطب والهندسة والتعليم .. هذه الطبقة تراجعت بعد ١٩٦٧ .. كان عليها أن تعود مكانها بعد ذلك ..

ولكن الذى حدث فى عام ١٩٧٣ .. وبعد إنتصار الجندى المصرى .. وبعد اتفاقات الهدنة وإرهاصات السلام ، دخلت الميدان طبقة جديدة لتحاول متصورة ! عبور الهزيمة .. وكما قال الفنان محمود شكوكو فى الأربعينات بعد الحرب العالمية وظهور طبقة اغنياء الحرب « من فوق لتحت .. ومن تحت إلى فوق » نجد أن الطبقة التى عبرت الهزيمة تترك مكانها مضطرة لتستغله الطبقة التى رأت فى الإنفتاح فرصة العمر وتخرج هذه الطبقة وتزاحم الصفوف الأولى .. وتتوازى الطبقة الوسطى التى تعرفها إلى آخر الصفوف ويغنى أحمد عدوية بنفس كلمات شكوكو « حبة فوق .. وحبه تحت » وكأن لا جديد تحت الشمس فى مصر – على الأقل !

حتى أبناء الطبقة الوسطى .. طبقة ٦٧ حالوا التمرد .. بل تمردوا فعلا .. هاجر بعضهم .. وغطوا الدول العربية .. والولايات المتحدة وكندا .. وأستراليا أيضا !!

وخلا الجو لطبقة أخرى وجدت الفرصة لها .. والمستقبل تحت أقدامها من فقر كامل وحاولت ملء الفراغ .. لتبدأ طبقة وسطى من نوع جديد غير الطبقة الوسطى التقليدية .. طبقة المدير البيروقراطى .. طبقة الوظيفة .. الطبقة التى خرج منها الفنان والممثل .. وخرجت الموهبة لتغطى نواحى الحياة بأستاذية ومقدرة .

أصبحت الطبقة الوسطى الجديدة .. هى طبقة من يحصل على المال الجديد .. ودخل الصنايعى » والحرف فى قلب الطبقة الوسطى واتسعت سجادة الطبقى الوسطى .. وتاهت الطبقة الوسطى التقليدية .. وهكذا شاءت إرادة التغيير .

(١٢) حرية الصحافة ٧٤

تجىء فترة حكم الرئيس أنور السادات بعد أن انتشرت النكتة المصرية وانتشرت الإشاعة .. وكان المصرى يفهمها دائما وهى طايره .. مهارة .. وحيلة .. وذكاء وتشاهد على العربات كلمات مثل : « ياناس يا شر كفاية قر .. والثالثة ثابته .. والصبر مفتاح الفرج وكذلك ما تبصليش ياعبيط .. دى العربية بالتقسيط وتظهر مسرحيات فايز حلاوة وتحيه كاريوكا تنتقد الأوضاع تحت اسماء « البغل فى الابريق .. والثعلب فات وكداب الزفة ويحيا الوفد والسينما تقدم الشيطان يعظ .

كانت الفترة التى عاشتها مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ هى فترة شوهد فيها شعبها المشهور بأنه بطىء الإنفعال كعادته عند البيات الشتوى ، يتقبل السلطة المركزية كسمة من سمات المجتمع الزراعى المستقر .. وفى تحركة كانت حركته واعية .. لا حركة إنفعالية .. ويتحرك بطريقة أعطى بها شعوب العالم درسا فى الصبر والتضحية .. وعلم الشعوب أيضا كيف يتحول بنفسه ليبحث عن عد أفضل .

وبعد ٦٧ .. تشتد موجة هجرة العقول وهجرة الشباب ، ونسمع عن الآف الشباب الذين يعملون فى الولايات المتحدة وكندا وانجلترا واستراليا ، بل ويشاركون فى صنع مستقبل دول الغرب ومن أشهرهم الدكتور فاروق الباز الذى يعمل فى الصواريخ الامريكية والدكتور مجدى يعقوب الذى يعمل فى جراحة القلوب فى انجلترا .

وبالرغم من أن الأقلام الصحفية بدأت فى مصر مطالبة بالتعليم منذ مائة سنة فإننا حتى الآن وفى عام ١٩٨١ مازالت الأقلام المصرية تطالب « بانتشار التعليم وبمحو الأمية وتدعو إلى وزارة متخصصة لتنوير المليون نسمة التى تولد كل عام !!

وعندما تقوم حرب أكتوبر العظيمة لتحرير قيد الانسان المصرى ، كانت الصحافة نموذجا رائعا تعبر به عن بطولة المصرى ، أفردت الصحافة ونشرت صور الأسرى الاسرائليين ، ورسمت الخرائط ليتابع القارىء حركة الجيش ساعة بساعة .. وصدرت

صحيفة يومية أصدرتها نقابة الصحفيين – وهذه أول مرة يحدث فيها ذلك – وانبرت الأقلام تحلل وتفسر وتشرح .. الأحداث تجرى وهيكل يوضح الصوره فى الداخل وفى الخارج وموسى صبرى يكتب يوميا تحت عنوان « الله أكبر ».. وكانت أيام رائعة عاش فيها الصحفى المصرى عينة على المعركة ويده على القلم .. وآلة المطبعة لا تتوقف !!

السادات والصحافة

وقد شهدت الفترة التى بدأ فيها الرئيس السادات حكمة تطورات صحفية هامة :

● **فى ٩ ابريل ١٩٧٢** : أصدر الرئيس السادات قرارا بعودة جميع الصحفيين المنقولين منذ عام ١٩٦٤ إلى وظائف غير صحفية إلى مؤسساتهم الصحفية .

● **فى ٢٥ يونيو ١٩٧٢** : دارت فى مجلس الشعب مناقشة هامة حول حرية الصحافة ، طالب فيها الأعضاء برفع الرقابة عن الصحف – عدا الأخبار العسكرية – وتدعيم علاقة التنظيم السياسى بالمؤسسات الصحفية ، وتأمين الصحفيين ضد النقل أو الفصل بسبب ارائهم يومها قالت كريمة العروسى عضو مجلس الشعب :

> نحن أحيانا نسيء إستعمال حرية الصحافة .. لأن بعض رؤساء التحرير يستغلون هذه الحرية ويكتبون على هواهم . إن الكلام عن حرية الصحافة يجب ان يبدأ بتحرير لقمة العيش للصحفيين أولا وقبل كل شيء .

وكانت مناقشات طويلة تفتحت فيها كل أبعاد المشكلة الصحفية آنذاك .

● **فى ٧ مارس ١٩٧٣** : تم نقل ١٢٨ صحفيا من مؤسساتهم إلى هيئة الإستعلامات ومن بين هؤلاء الصحفيين الدكتور لويس عوض وأحمد بهاء الدين ومكرم محمد أحمد وفيليب جلاب وزكريا نيل ومصطفى نبيل . ولا يعود هؤلاء الصحفيين إلى عملهم إلا فى ٢٨ سبتمبر من نفس العام . ويومها زارهم الدكتور اشرف غربال – وكان المستشار الصحفى رئيس الجمهورية – فى دار النقابة وأعلن قرار العفو .

ومن بعدها يكثر الحديث عن ميثاق الشرف الصحفى .. ويكثر الحديث عن تكوين مجلس أعلى للصحافة .

....

وكذلك تشهد فترة حكم الرئيس المقال الشهير الذى كتبه فى صحيفة الجمهورية بعنوان اسمعى يا أمريكا وكان ذلك فى سبتمبر ١٩٧٢ .

....

وتدور الدائرة وتقفز مشكلة الصحافة فى مصر الى السطح .. يخرج هيكل فى أول فبراير ١٩٧٤ ويعود على أمين ليصبح مديرا لتحرير الأهرام ويفرج عن مصطفى أمين إفراجا صحيحا ويعود للكتابة ، وتشهد الساحة الصحفية تطورا كبيرا . احسان القدوس وأحمد بهاء الدين فى الأهرام . ويبرز إسم محسن محمد ليصبح رئيسا لتحرير الجمهورية . ويدعو السادات إلى الحرية .. وتخرج الكتب من المطابع دون رقابة وتظهر كتب مثل حوارر وراء الأسوار الذى أثار ضجة كبيرة . والصحف تتحدث عن حرية الصحافة .. ولكن هناك كاتبا فى صباح الخير هو رؤوف توفيق يطلق عليها حرية الصحافة .. ولكن على طريقة « الهايد بارك » الشهيرة فى لندن .

وتشتهر هذه الفترة أيضا بمعارك انتخابات نقابة الصحفيين .. فقد أصبح عدد الصحفيين فى النقابة نحو الفين من الصحفيين وأصبح معاش الصحفى ٧٥ جنيها . ويطالب صلاح حافظ فى مقال بملكية أرض نقابة الصحفيين ولا يتم ذلك إلا فى شهر نوفمبر ١٩٨١ حينما أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك هذا القرار .

ويسافر على حمدى الجمال رئيس مجلس إدارة الأهرام فى مهمة صحفية إلى الولايات المتحدة . ويموت هناك فجأة ويصدر قرار الرئيس السادات بأن يتولى ابراهيم نافع رئاسة تحرير الاهرام . وتشهد هذه الفترة بظهور اسماء تلمع فى سماء الصحافة المصرية بعد ثلاثين سنة من رؤساء تحرير تقليديين بين الصحف . ظهر ابراهيم نافع وزاد توزيع الاهرام .. واستقرت الأوضاع وظهر ابراهيم سعده فى اخبار اليوم وفى مايو ومكرم محمد أحمد رئيس مجلس ادارة الهلال ورئيسا لتحرير المصور ومحمد وجدى قنديل فى آخر ساعة : وحامد زيدان فى الشعب .

ويلاحظ ايضا فى هذه الفترة ان اسعار الصحف قد ارتفعت ثلاث مرات ففى ١٠ يناير ١٩٧٤ أصبح سعر الصحيفة اليومية ٢٠ مليما ثم بعد ذلك ثلاثة قروش وفى يوليو ١٩٨١ أصبح سعر العدد الاسبوعى للصحيفة خمسة قروش .

وتعرف هذه الفترة أيضا باحتفالات الصحف بمرور الأعوام الطويلة على انشائها فالأهرام يحتفل بذكرى انشائه فى عيد مئوى وكذلك الهلال والمصور وآخر ساعة وروزاليوسف وحتى صباح الخير احتفلت بعيدها الفضى بمرور ٢٥ سنة .

وكذلك صدرت صحف مصر ومايو ومجلة اكتوبر .

إن هذا الفصل ليس تاريخا للصحافة فى فترة حكم السادات . وليس تسجيل مرآة .. ولكنه مجرد خواطر تجىء وتذهب .

أيام وصحف .. وأيام وصحف .. وتظهر صحف المعارضة ..

وتصدر الأحرار والأهالى والشعب والدعوة وعدد من المجلات والصحف الدينية . وتصبح الصحافة القومية سلطة رابعة تتبع مجلس الشورى ويتكون المجلس الاعلى للصحافة .

وفى ٣١ مارس ١٩٨١ يقام العيد الأول للصحافة « **يوم الصحفى** » ويقابل السادات الصحفيين فى قاعة اللجنة المركزية ويدعوا الصحفيين الرافضيين فى الخارج إلى كلمة سواء ويقول من دخل نقابة الصحفيين فى مصر قبل ١٥ مايو فهو آمن . ويسافر صلاح جلال نقيب الصحفيين اليهم فى باريس ويدعوهم إلى العودة . ويبزغ نجم صلاح جلال .

ولكن باختصار إن هذه الفترة الصحفية كانت فترة غير مستقرة وسببت الصحافة « الصداع » .. وتغلق صحف المعارضة كلها فى ٥ سيبتمبر (٩ صحف) ويحال عدد من الصحفيين للعمل فى هيئة الإستعلامات – ويقبض على السياسيين والجمعيات الدينية المحتجزين تحت بند قانون الطوارىء !!. ويخرج الوزير منصور حسن وزير الاعلام وكذلك السفير الشافعى عبد الحميد رئيس هيئة الاستعلامات ليعمل سفيرا فى الخارجية . ويجىء محمد حقى الوزير المفوض من واشنطن ليعمل رئيسا للهيئة العامة للإستعلامات ويجىء صفوت الشريف وزيرا للاعلام .

ثم يفرج الرئيس حسنى مبارك عن السياسيين ويلقى بهم فى قصر العروبة ويعيد جميع الصحفيين إلى أعمالهم ويكتب أحمد بهاء الدين وكامل زهيرى وجلال الحمامصى وغيرهم .. وتبدأ فترة جديدة فى حكم مصر ..

أيام .. وأيام ... وأيام .. رحلة طويلة .. طويلة .. طويلة .. فى حاجة إلى كتاب .. وكتاب .. وكتاب .

سمير صبحى

من المراجع

- **قصة الحضارة** ويل ديوارنت (٢٥ جزء)
- **قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة الى الصفحة المطبوعة :**
فرانسيس روجرز – ترجمة د. أحمد حسين الصاوى
- **تاريخ الصحافة** اميل بوفان ترجمة محمد اسماعيل .
- **الصحافة الفرنسية فى مصر** : محمود نجيب أبو الليل
- **فجر الصحافة فى مصر** : د. أحمد حسين الصاوى
- **تاريخ الكتاب من أقدم العصور الى الوقت الحاضر** : شنفد دال – ترجمة محمد صلاح الدين حلمى .
- **كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب** : (١٨٧٢) أحمد فارس الشدياق
- **الكافى فى تاريخ مصر الحديث والقديم** : ميخائيل شاروبيم (٣ أجزاء) .
- **الصحفى الثائر** : د. ابراهيم عبده
- **عبد الله النديم** : د. على الحديدى .
- **فنان الشعر** : بقلم أحمد يوسف أحمد
- **الجريدة** : تأليف جورج فيل ترجمة وتلخيص ادجار موصلى وحسن سلومة
- **الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية والسلبية** :د. عبد العزيز رفاعى .
- **الصحافة والمجتمع** : د. عبد اللطيف حمزه
- **تقويم النيل** : امين سامى (٣ أجزاء)
- **سندباد مصرى** : د. حسين فوزى
- **مصر الفراعنة** : تأليند سير الن جاردنر . ترجمة د. نجيب ميخائيل ابراهيم ومراجعة الدكتور عبد المنعم ابو بكر .
- **شخصية مصر** : د. نعمات احمد فؤاد
- **شخصية مصر** : د. جمال حمدان

- **فى اصول المسألة المصرية** : صبحى وحيده
- **مصر والمسألة المصرية** : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى
- **تاريخ الحركة القومية** : عبد الرحمن الرافعى « جزئين »
- **عصر اسماعيل** : عبد الرحمن الرافعى « جزئين »
- **مدخل فى علم الصحافة** : د. عبد العزيز الغنام
- **حرية الصحافة فى مصر** : ١٧٩٨ - ١٩٢٤
د. خليل صابات - سامى عزيز - يونان لبيب رزق
- **من اعلام الحرية فى العالم العربى الحديث** : أنور الجندى
- **اداب المقالة الصحفية** : د. عبد اللطيف حمزة (٨ أجزاء)
- **اثار الزعيم سعد زغلول** : محمد ابراهيم الجنزورى
- **سعد زغلول سيرة وتحية** : عباس محمد العقاد .
- **الموسوعة السياسية** : اشراف عبد الوهاب الكيالى - كامل زهيرى .
- **الوزارات المصرية** : د. يونان لبيب رزق
- **الحقيقة التاريخية وراء حادث السردار** : مقال فى مجلة الهلال سبتمبر ١٩٦٨
- **معركة نزاهة الحكم** : جلال الدين الحمامصى
- **اسرار السياسة** : محمد التابعى
- **كتابات لم تنشر** : محمد مندور
- **أوراق محمد فريد** : مجلدين مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .
- **الحياة النيابية والأحزاب فى مصر** : جاكوب لاندو . ترجمة وتعليق سامى الليثى
- **سياسة الفكر** : محمود مراد (الهيئة العامة للكتاب) .
- **دراسات فى ثورة ١٩** : د. حسين مؤنس
- **سعد زغلول يعارض الاستعمار** : طارق البشرى
- **فاروق ملكا** : احمد بهاء الدين
- **الملك فاروق** : كريم ثابت
- **أزمة المثقفين** : محمد حسنين هيكل
- **مصر والحرب العالمية الثانية** : د. محمد جمال الدين المسيرى ويونان لبيب رزق ود. عبد العظيم رمضان
- **الحياة الحزبية فى مصر** : د. يونان لبيب رزق

- **تاريخ المصرى فى السياسة** : د. عبد العظيم رمضان
- **القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها** : د. حسن الباشا وعبد الرحمن فهمى وعبد الرؤوف على يوسف وحسين عبد الرحيم ومحمد مصطفى نجيب .
- **تاريخ الوزارات المصرية** : يونان لبيب رزق إشراف حسن يوسف
- **شارع الصحافة** : مى شاهين
- **صحيفة تحت الطبع** : للمؤلف
- **الصحف أسرار** : للمؤلف
- **حكايات عن مهنة المتاعب** : مصطفى بهجت بدوى
- **سيد درويش** : د. محمد أحمد الحفنى
- **الصحافة وقضايا الفكر فى مصر** : د. فاروق أبو زيد
- **أزمة الديمقراطية فى الصحافة** : د. فاروق ابو زيد
- **الصحافة رسالة واستعداد** : د. خليل صابات
- **الوقائع المصرية** : د. ابراهيم عبدة
- **دور الكاريكاتير فى معالجة المفاهيم السياسية فى مصر مع دراسة تطبيقية لمجلة روزاليوسف رسالة ماجستير** : عمرو عبد السميع عبد الله اشراف د. خليل صابات
- **مجلدات** :

الوقائع المصرية - البصير - اللطائف المصورة - الاحرار - الأخبار - الجمهورية الشعب - الاحرار - الاهالى - مجلة الهلال - المتقطف - المصور - روزاليوسف - الطلاب - صباح الخير - آخر ساعة - الجريدة - اللواء - المؤيد - البلاغ - المصرى - الاهرام .

- **أحاديث صحفية مع** :

نجيب كنعان - عبد السلام شهاب - مصطفى الحكيم - عبد الحميد سرايا - صلاح هلال - كمال نجيب - احسان عبد القدوس - احمد بهاء الدين - توفيق بحرى - حمدى فؤاد . - إبراهيم نافع - مكرم محمد أحمد . رائد عطار - صلاح جلال .

للمؤلف :

- صحيفة تحت الطبع : طبعتين (دار المعارف)
- الصحف أسرار : سلسلة إقرأ

● فى دهاليز الصحافة .:انترناشيونال برس

تحت الطبع :

الحياة على ورق : الهيئة العامة الكتاب

صحافة ولكنها أمريكية : انترناشيونال برس



سمير صبحى

عشرون عاما أو يزيد قضاها المؤلف مخرجا صحفيا بجريدة الأهرام بعد حصوله على ليسانس الصحافة من جامعة القاهرة فى اول دفعاته التى دخلت الجامعة عام ١٩٥٤ . ثم عمل فى الأهرام حتى أصبح مساعدا لرئيس التحرير .

لم يكن خلال هذه السنوات الطويلة مخرج صحفى بل كان ومازال صاحب مدرسة فى الإخراج الصحفى .

رغم ذلك لم يشأ أن يحصر نفسه فيما تفوق فيه بل رأى أن يجرد قلما من غمد شوعى فيه طويلا .

وأصدر سمير صبحى كتابة الأول ليضيف إلى موهبته الأولى فى الإخراج الصحفى موهبة ثانية فى الكتابة .. وكان كتاب صحيفة تحت الطبع الذى طبع فى دار المعارف طبعتين .

وإنطلقت موهبة المؤلف الثانية تؤكد وجودها فصدر كتابة الثانى الصحف أسرار وها نحن على موعد مع وجبة فكرية دسمة فى كتابة الثالث !

سامى دياب

ما رأيك؟ أزمة الإسكان في المدن



يقول علماء السكان وخبراء الإسكان ان الأسر الصغيرة تحتاج بطبيعة الحال إلى وحدات سكنية صغيرة ، ويقولون أنه يمكن أن نتبين من الأرقام التالية مدى مايمكن أن يساهم به نمط الأسرة الصغيرة - في حل مشكلة الإسكان

فلنترك الأرقام تتكلم ...

متوسط حجم الأسرة سنة ١٩٨٠/٢٠٠٠	عدد الوحدات السكنية المطلوبة	التكاليف
٥,٤ طفل	٨,٥ مليون	٣,٥ مليار جنيه
٣ طفل	٥,٧ مليون	٢,٣ مليار جنيه
٢ طفل	٤,٥ مليون	١,٨ مليار جنيه

والتكاليف السابقة مقدرة على أساس تكاليف انشاء الوحدات السكنية فقط ولا يدخل فيها تكاليف توفير المرافق مثل إنشاء الشوارع وإنارتها وغير ذلك .

ألا ترى أن تنظيم الأسرة إلى جانب دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية بأقصى قوتها يساهم مساهمة فعالة في حل أزمة الإسكان .

ما رأيك؟

الأسرة الصغيرة تتمتع بالحياة الهادئة المنظمة

توجهوا إلى اقرب وحدة أو مركز لتنظيم الأسرة تحصلوا على الارشادات **مجانا**

مع تحيات
الهيئة العامة للاستعلامات

في هذا العدد

- العودة الى تعاليم الاسلام كفيلة بحل مشاكل الشباب .. (ص ٦)
- حوار مع رئيس مجلس الشعب السوداني حول مستقبل التكامل بين مصر والسودان ... (ص ١١)
- شهادات الاستثمار ـ لا استغلال فيها ولا غرر .... (ص ١٢)
- احسان عبد القدوس : من حقي أن أعرف أسرار مرضاي ... (ص ١٤)

مايو

جريدة الحزب الوطني الديموقراطي

مصر فوق الأحزاب

رئيس مجلس الادارة : عبد الله عبد البارى

رئيس التحرير : ابراهيم سعده

مع تحيات مصر للطيران — دليل مصر للطيران صفحة ١٠

● العدد الثامن ● السنة الأولى ● الاثنين ١٥ جمادى الآخرة ١٤٠١ ● ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٨١ ● ١٢ برمودة ١٦٩٧ — «MAYO» WEEKLY NEWSPAPER. Monday 20 APRIL 1981 — ١٦ صفحة ـ ٣٠ مليما

السادات يتحدث عن كتاب عثمان

● رأس الصفحة الأولى لصحيفة «مايو» الإسبوعية والعدد الثامن من السنة الأولى. رئيس مجلس الإدارة عبد الله عبد الباري ورئيس التحرير ابراهيم سعده ●

السلام المهتز على مائدة ريجان

السلاح النووي الإسرائيلي

مجهز للإلقاء من الطائرات وبالصواريخ

الشعب

رئيس مجلس الادارة ابراهيم شكري — رئيس التحرير حامد زيدان

١٨ شارع ابراهيم اللقاني ـ مصر الجديدة ـ ١٦ صفحة ١٠ قروش

سؤال عن «الشعب» في السويد

● حذار من أساليب الخداع

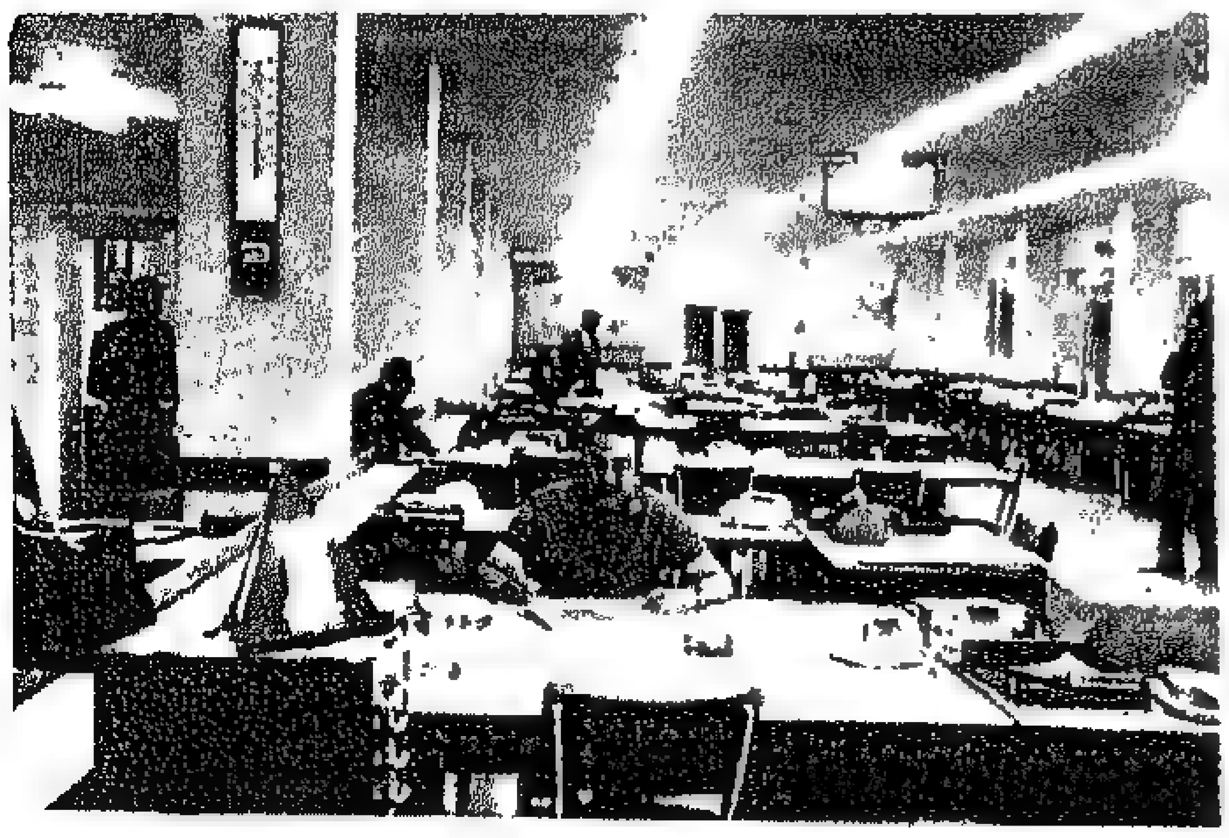
● بقلم : د. محمد حلمي مراد صفحة (٦)



• هـ . توفيق بحرى سكرتير تحرير الاهرام حتى بداية عام ١٩٧٠ ـ لو أطال الله فى عمره لكان أعجوبة عصره فى التطوير المستمر فى إخراج الاهرام •

• «ديسك» الاهرام القديم فى مبنى شارع مظلوم باشا ويظهر فى الصورة عبد الحميد سرايا وكمال نجيب ويوسف صباغ ومحمود عبد العزيز وأحمد نافع





• صالة تحرير الاهرام فى مبناه الجديد بشارع الجلاء ويظهر فى الصورة سمير صبحى وأحمد نافع وعلى طرف الصورة ظهر عبد السلام شهاب فى طريقه إلى مكتبه •



إني أطالب بالتحقيق مع حيدر باشا..

وزير الحربية يقول إنه مشغول في الأسلحة الجديدة..

حيدر القائد العام، يحقق مع حيدر الوزير السابق

فؤاد صادق يأمر بعدم إطاعة أوامر حيدر باشا

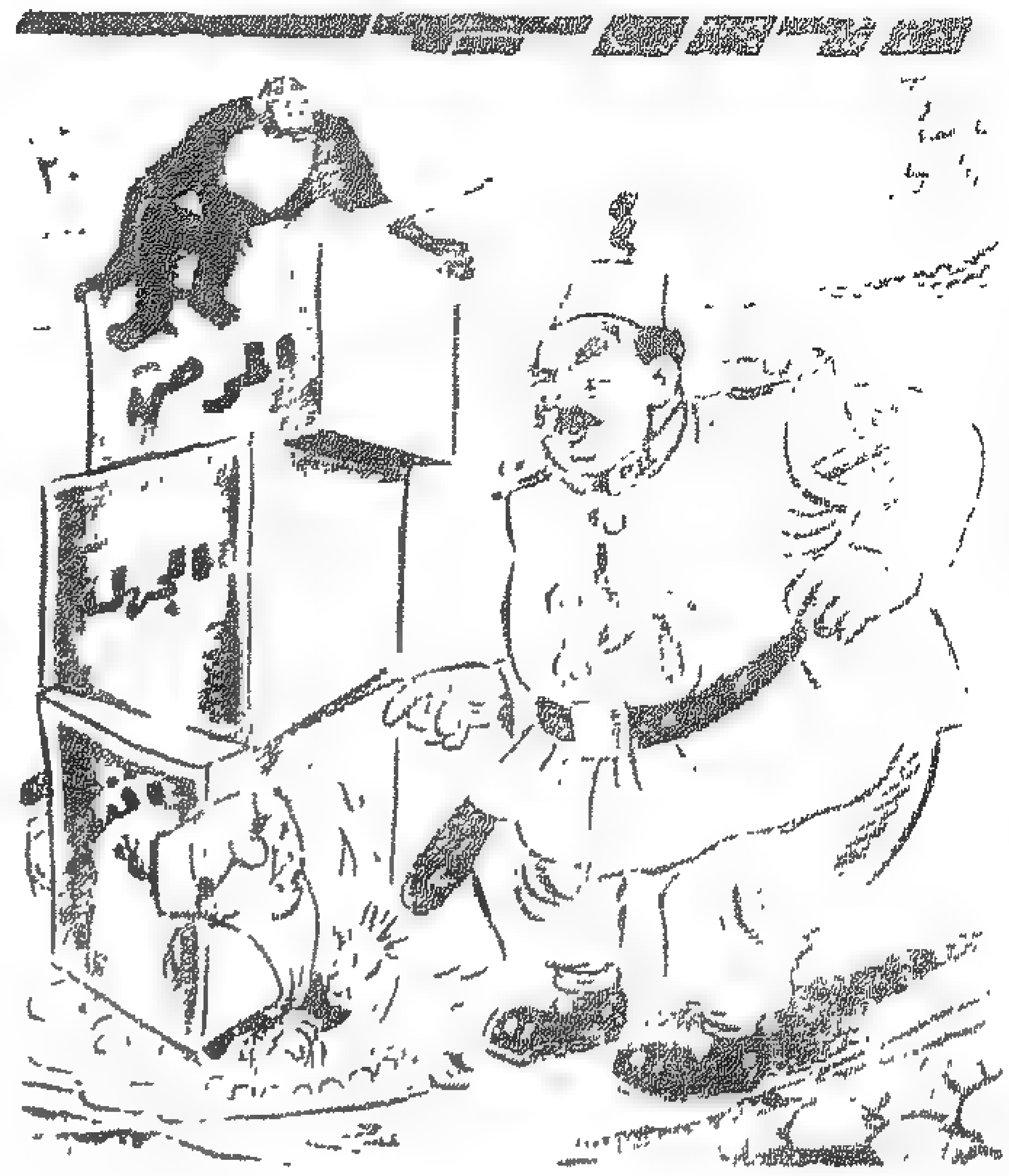
كيف تعاون حيدر مع جلوب باشا لإنقاذ الفالوجا

الخطة التي وضعت لإبادة قوات الفالوجا ونسف أسلحتها

كيف تتسرب الخطط المصرية إلى اليهود

مقال إحسان عبد القدوس

استقالة حيدر باشا



• عبد السميع عبد الله أبو الكاريكاتير المصري يسخر من المرض والجهل والفقر.. والظلم •

• إحسان عبد القدوس عند ضربته الصحفية الكبرى قضية الأسلحة الفاسدة وفي العنوان يطالب بالتحقيق مع حيدر باشا وفي ذلك الصفحة «برواز قبل الطبع» عن استقالة حيدر باشا •



مكاتبات الأهرام

الأهرام

جريدة يومية سياسية تجارية أدبية

قيمة الاشتراك

مصر والدول وآراؤها

• «الأهرام» في عام ١٨٨٣ ـ بعد الاحتلال مباشرة ـ







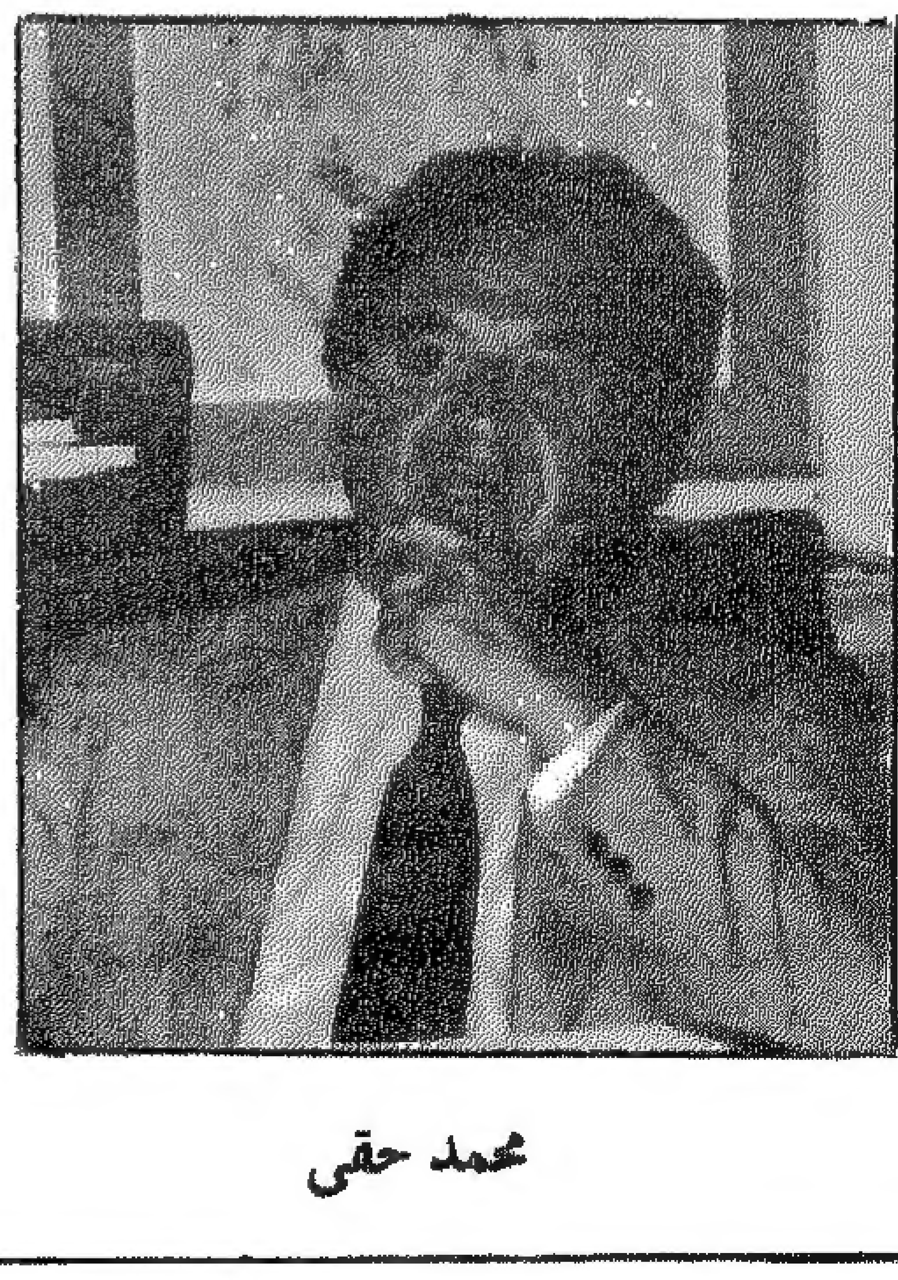
علي حمدي الجمال

أحمد بهاء الدين

ابراهيم نافع



صلاح هلال







محمد حقي

صلاح جلال

صلاح جاهين



الأهالي

التطورات الجديدة تشمل النظام الحزبي والصحف والحكومة

سكرتير "الوسط" يطلب الانضمام الجماعي للحزب الجديد

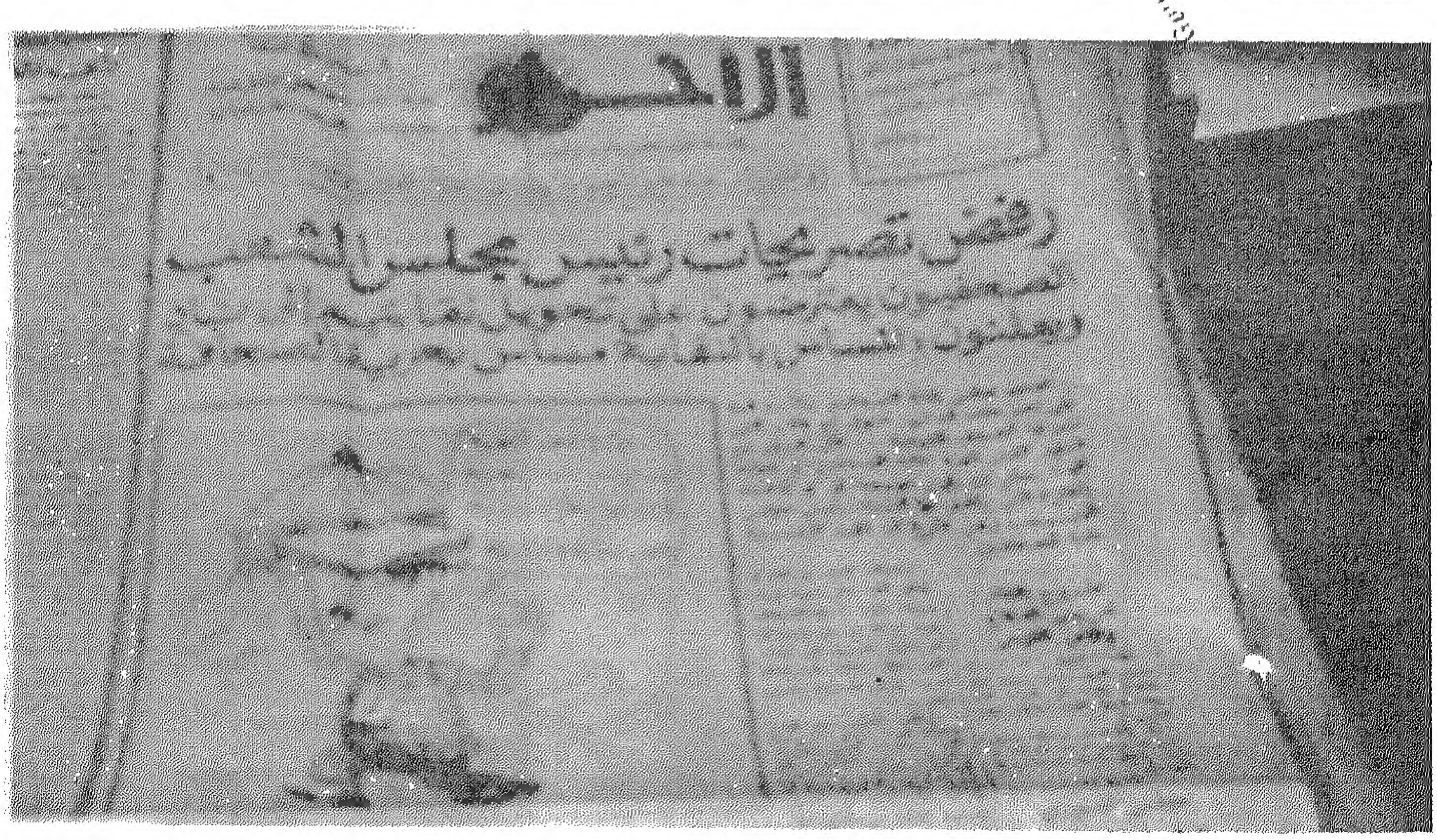
الحزب الجديد معادلة صعبة

اجتماع مغلق بين السادات وبومدين

فرنسا بعد النمسا تدفن نفاياتها في مصر

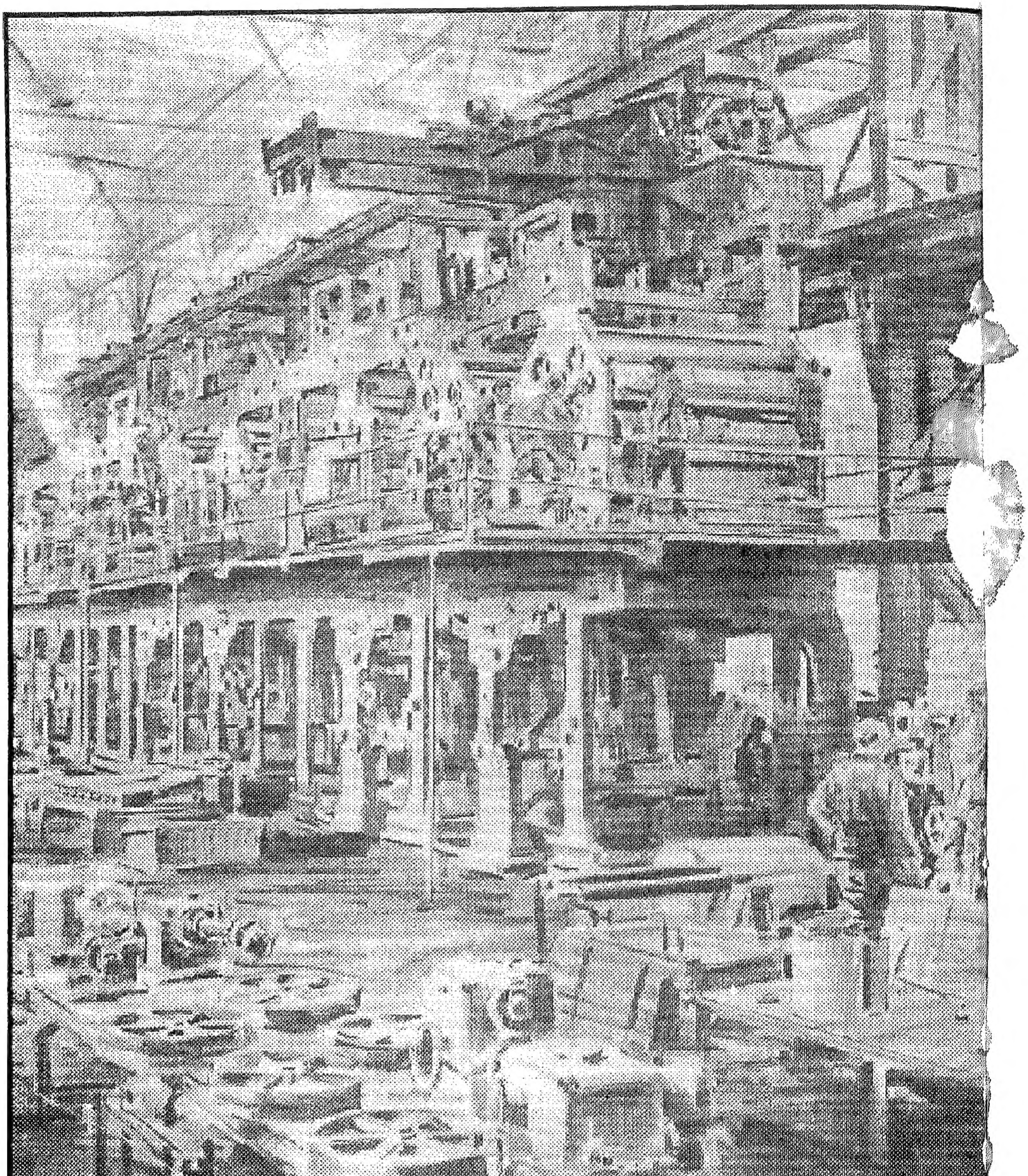
السكرتارية العامة للتجمع تناقش التطورات السياسية

● صفحة الاهالى الأولى رئيس مجلس الادارة خالد محيى الدين ورئيس التحرير لطفى واكد والعدد يحمل تاريخ ٢٦ يوليو ١٩٧٨ ●



رفض تصريحات رئيس مجلس الشعب

● الصفحة الأولى لصحيفة «الأحرار» أحد الأعداد الصادرة فى عام ١٩٨١ ورئيس مجلس ادارتها مصطفى كامل مراد ورئيس التحرير محمد الغلبان ●



لوحة عالمية {اسكتش} تمثل ما وصلت اليه ضخامة المطبعة الآن

هذا الكتاب

عزيزى سمير..

لابد لى أن أعترف أننى شديد الاعجاب -ربما إلى حد الحسد- بشجاعة هؤلاء الذين تطاوعهم أقلامهم على الاقتراب من قضية الصحافة المصرية وكل ما يتصل بأمورها من قريب أو بعيد.

لابد لى أن أعترف أيضا أنه فى مشروعاتى -ولعلها أحلامى- أن أفرغ يوما لكتاب عن قصة الصحافة المصرية كما عرفتها وعشتها تجربة وحياة.

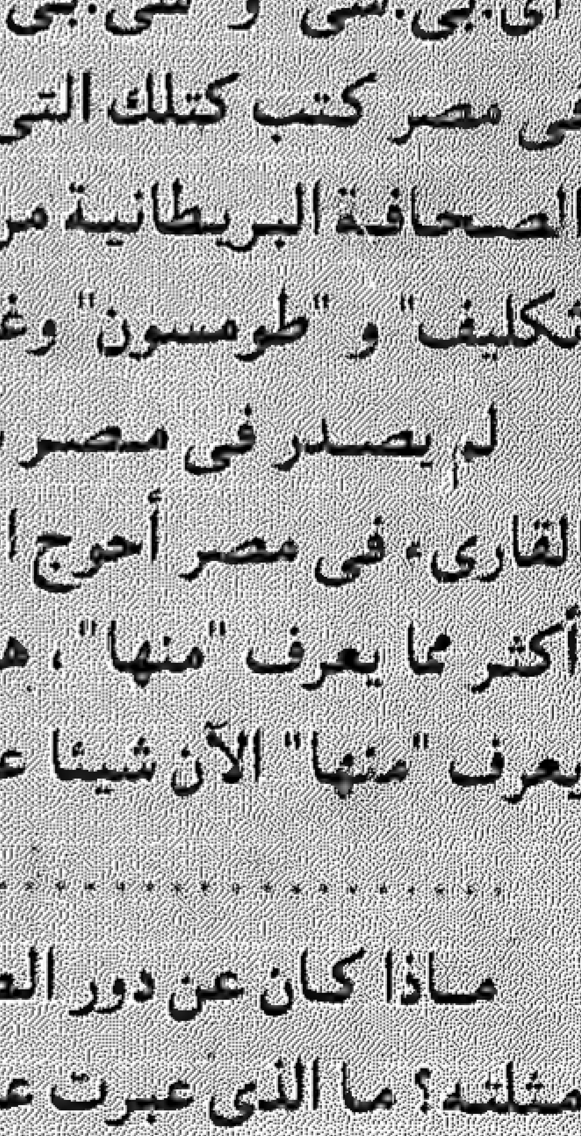
من هنا فإن أعجابى مضاعف بهؤلاء الذين سيطروا على أقلامهم فأطاعت.. ثم مدوا أطراف أصابعهم فاقتربوا ولو باللمس من المشروع الحلم!

والحقيقة أن قصة الصحافة المصرية لم ترو بعد. فلم تصدر فى مصر كتب كتلك التى ظهرت فى الولايات المتحدة، مثل كتاب "القوة والمملكة" الذى قدم قصة جريدة "نيو يورك [illegible]"، ولا مثل كتاب "القوة حيث هى" الذى قدم [illegible] [illegible]ائل الاعلام الأمريكية وهى جرائد [illegible] و "الواشنطن بوست" و "لوس انجلوس [illegible]" الى جانب مجلة "تايم" ثم قنوات التليفزيون الرئيسية الثلاث "إن.بى.سى" و "اى.بى.سى" و "سى.بى.أس". كذلك لم تصدر بعد فى مصر كتب كتلك التى عرضت سيرة حياة قياصرة الصحافة البريطانية من أمثال "بيفربروك" و "نور ثكليف" و "طومسون" وغيرهم.

لم يصدر فى مصر شىء مماثل لذلك كله مع أن القارىء فى مصر أحوج الى أن يعرف "عن" الصحافة أكثر مما يعرف "منها"، هذا اذا كان فى استطاعته أن يعرف "منها" الآن شيئا على الأطلاق!

. . . .

ماذا كان عن دور الصحافة المصرية؟ ما الذى مثلته؟ ما الذى عبرت عنه؟ أى القوة؟ أى التيارات؟ أى الشرعيات؟ أى العروش ولامبراطوريات؟ ماذا؟ متى؟ كيف؟ لماذا؟ أين؟.... كلها أسئلة لم تعثر على جوابها بعد... ربما استطاع هذا الكتاب أن يرد على بعضها.. وربما لا يكون الأوان قد حان بعد!



محمد حسنين هيكل